د. بلخير ارفيس

البَلاغـةُ المُيسّـــــرة

-النَّظرية والتَّطبيق-

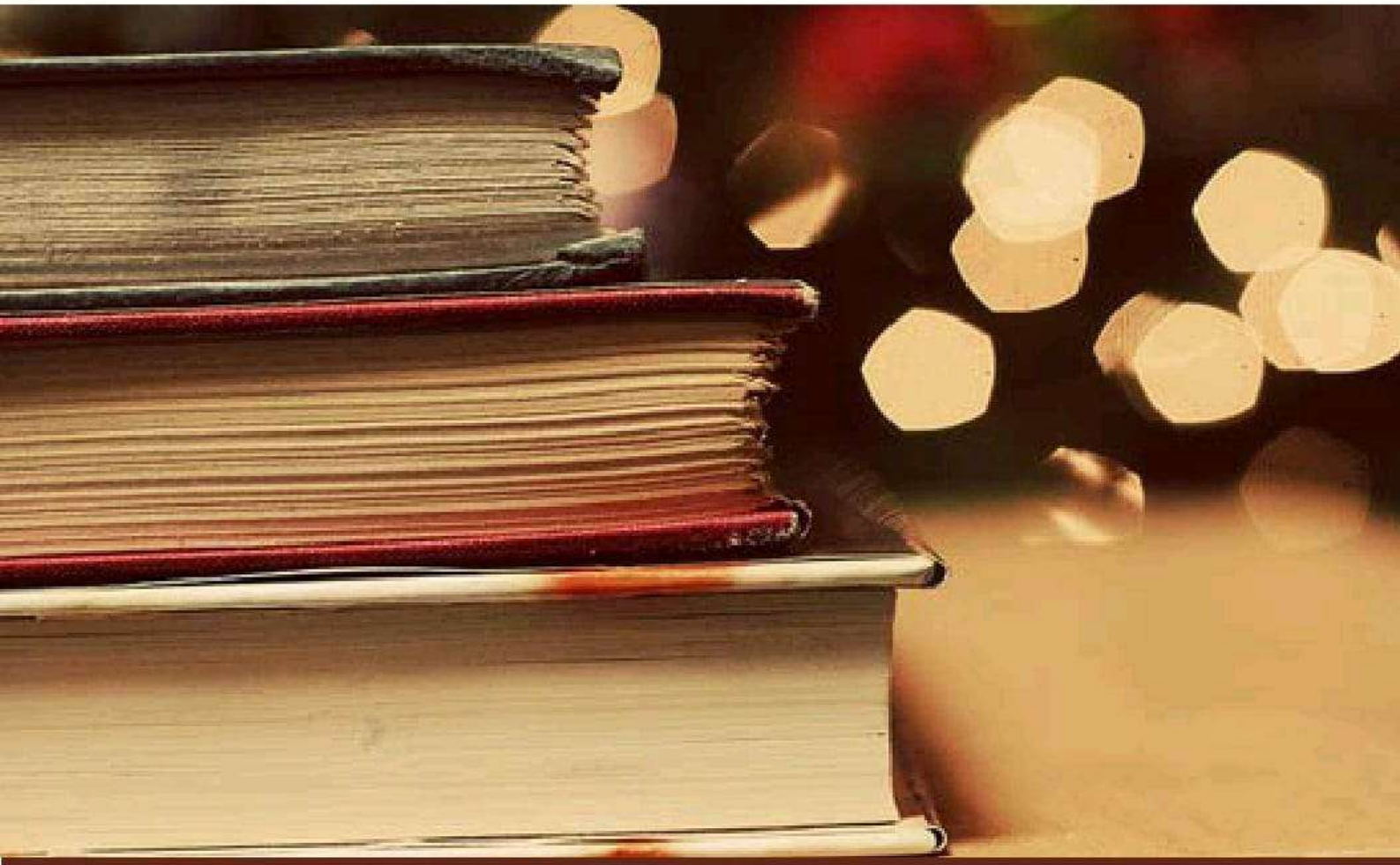

البدر الساطع للطباعة والنشر
EL-BADR ESSATIE IMPRESSION ET EDITION

د. بلخير ارفيس

البَلاغـةُ المُيسّـــــرة

-النَّظرية والتَّطبيق-

البدر الساطع للطباعة والنشر
EL-BADR ESSATIE IMPRESSION ET EDITION

عنوان الكتاب: البلاغة الميسرة-النظرية والتطبيق-
اسم المؤلف: د. بلخير أرفيس
الطبعة الأولى 2023

©جميع الحقوق محفوظة

© منشورات البدر الساطع 2023
ISBN : 978-9931-241-32-4
الإيداع القانوني: مارس 2023

مقدمة:

إذا كانت العلوم تشرف بمواضيعها، فإن علم البلاغة العربية من أشرف العلوم وأجلها، فهو مرتبط بالقرآن الكريم وإعجازه؛ ولذا فالبلاغة أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه، على حد قول أبي هلال العسكري .

ولما كان لهذا العلم فضله، وله من المزية ما يرفعه، كثر التأليف وتنوع التصنيف. ولقد فتشت في الكتب ذات الصلة قديمها وحديثها فوجودتها تنزع أحد أمرين:

إما أن يكون كتابا شاملا لعلوم البلاغة وفنونها بطريقة يكون التفريع أساسها، والأمثلة أعمدتها.وهي موجهة في غالب الأحيان إلى الأكاديمين من معلمين وطلبة في جميع المستويات

وإما ان يكون نظما في البلاغة يتم شرحه والتمثيل له، وهو في الغالب موجه لطلاب الزوايا وبعض الهيئات العلمية؛ إذ من المعروف أن مقرراتهم تحوي العديد من المتون في جميع الاختصاصات، يتم حفظها بعد حفظ القرآن الكريم

ولما كان أساس قاعدة العلم « من حفظ المتون حاز الفنون»، حاولت أن أجمع بين الطريقين، وأوائم بين الأسلوبين؛ فاخترت من المتون أيسرها، وهو متن ابن الشحنة الحنفي المعروف

بمنظومة المعاني والبيان في البلاغة، وهو متن سهل الحفظ، سهل الفهم، يمكن للدارسين من الأكاديميين وطلاب العلم على السواء فهم فنون البلاغة وحفظها.

كما أني نهجت طريق البسط والتمثيل، واتبعت نهج الشرح والتعليل؛ حتى تكون القاعدة أقرب، ووقعها في العقل أطيب.

وقد كان ترتيب فصول هذا الكتاب موافقا للترتيب الذي ارتضاه صاحب المتن؛ حتى لا يقع الخلط بين الحفظ والفهم

البلاغة والفصاحة:

أولا: تعريف البلاغة لغة:

البلاغة في اللغة تعني الوصول والانتهاء،يقال بلغ الشيء، يبلغ بلوغا، وبلاغا: وصل وانتهى. ومنه قول أبي قيس بن الأسلت السلمي:

قالتْ، ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَا[1] *** مَهْلًا فقَدْ أَبْلَغْتَ إِسْمَاعِي

ويقال رجل بليغ وبَلغ وبِلغ حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه[2]

إذا فكلمة البلاغة على إطلاقها تعني الانتهاء إلى أعلى درجات الشيء، حتى لا يكون بعده شيء أحسن .

ثانيا:تعريف البلاغة اصطلاحا:

لقد أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين العديد من تعاريف البلاغة ومنها :

- تعريف عمرو بن عبيد(144هـ) بقوله «تخير اللفظ في حسن الإفهام»[3]

1-الخنا: الفحش في الكلام

2- ابن منظور، لسان العرب ،تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة ''بلغ ''ج1ص 346

3- الجاحظ ، البيان والتبيين ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط7(1418هـ،1998م) ج 1ص114

- تعريف ابن المقفع حيث يقول:»البلاغة اسم لمعان تجري في أمور كثيرة،فمنها ما يكون في السكوت

ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل،فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة»[1]

لو حاولنا أن نمحص هذا التعريف فإننا سنجد الآتي:

البلاغة في السكوت:وهنا يتبادر إلى الذهن أننا نتكلم عن بلاغة الكلام فكيف يمكن للسكوت أن يكون بلاغة؟

والإجابة على هذا الأمر بسيطة؛ فالمقصود بالسكوت ليس معناه أن يكون الإنسان صائما عن الكلام، ونطلق عليه في الأخير أنه بليغ،بل المقصود بالسكوت أثناء عملية الكلام في لحظات معينة يفرضها سياق الكلام، ولهذا قالت العرب «السكوت عن الأحمق جوابه» كما أن «السكوت علامة الرضا».

أما بلاغة الاستماع فمعنى هذا أن يختار اللحظات التي يتطلبها الاستماع،فيفهم المعنى ويدرك المغزى ليتسنى له الرد ويتاح أمامه الجواب ولهذا قالت العرب «حسن الكلام من

1-الجاحظ ، البيان والتبيين ج1 ص115،116

حسـن الاسـتماع»

وأمـا أن تكـون البلاغـة في الاحتجاج،فهـذا أمـر ليـس بالمتـاح أمـام الجميـع إذ لا يقـدر عليـه إلا مـن أوتي مـن علـم المناظـرة وسـوق الـكلام باعـا يمكنـه مـن الـرد والجـواب في المقـام الـذي يتطلبـه ذلـك الأمـر.

وأمـا أن تكـون البلاغـة جوابا،فهـذا يعنـي اختيـار الجـواب المناسـب في اللحظـة المناسـبة، ومـن هنـا كان جـواب الحكيـم أحـد فصـول البلاغـة العربيـة[1]

وأمـا أن تكـون البلاغـة شـعرا أو خطبـا أو رسـائل، فهـذه صنوف في الـكلام اعتـادت العـرب أن يبلـغ بهـا عـن أغراضهـا،و لـكل صنف منهـا مقـام خـاص يتطلبه .

وأمـا قـول ابـن المقفـع:» فعامـة مـا يكـون مـن هـذه الأبـواب الوحـي فيهـا والإشـارة إلى المعنـى والإيجـاز هـو البلاغـة» فيشـير إلى ميـزان البلاغـة عنـده، وهـو أمـران:

الأول هو الإشارة إلى المعنى .

والثاني الإيجاز بالقدر الذي يحتاجه ذلك المعنى.

وإذا تحقق هذان الأمران كان الإنسان وفق هذا التعريف بليغا.

1 – المقصود بجواب الحكيم هو إجابة السائل بأكثر مما يسأل عنه؛ لأن حاجته لا تتم إلا من خلال هذه الزيادة.

- يعرفها الخطيب القزويني بقوله: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[1]

ثالثا: الفصاحة:

لغة: خلو الشيء مما يشوبه ، يقال : أفصَح اللبن ، ذهب اللِبأ عنه -أي الرغوة التي تغطي سطحه- قال نضلة السُلمي :

رَأَوْهُ فَازْدَرَوهُ وهوَ خِرق[2] *** ويَنفعُ أَهْلَه الرجلُ القَبيحُ

فلم يَخْشُوا مَصَالتَهُ عَليهم *** وتَحتَ الرُّغوة اللَّبَن الفصيحُ

ويروى اللبن الصريحُ.[3]

وقد وردت لفظة الفصاحة في القرآن الكريم في قوله تعالى: بمثله:﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤﴾

وفي الحديث النبوي : «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» وبهذا المعنى قال عبد الله بن رواحة في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم):

لو لم تكن فيه آيات مبينة*** كانت فصاحته تنبيك بالخبر

وفي قوله (صلى الله عليه واله) :«غُفر له بعدد كل فصيح

1- القزويني :الخطيب، الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1(1424،2003) ص20

2-الخريق هو الفتى الظريف.

3-ابن منظور، لسان العرب مادة : فصح.مج5ص3420

وأعجـم» وفـسر الفصيـح ببنـي آدم، والأعجـم بالبهائـم.

ولهـذا فـإن لفظـة الفصاحـة في القـران الكريـم والحديـث النبـوي الشريـف لا تخـرج عـن المعنـى اللغـوي، وهـو الظهـور والبيـان والوضـوح والصفـاء ويشـترك مفهـوم البلاغـة مـع الفصاحـة في كونهـما يحمـلان جميعـا مفهومـا واحـدا، وهـو الإبانـة عـن المعنـى.

وقد ذهب البلاغيون فيهما طرفين:

الأول يـرى أنهـما شيء واحـد. ويتزعـم هـذا الـرأي عبـد القاهـر الجرجـاني.

والثـاني يـرى أنهـما مختلفـان. ويـترأس هـذا الـرأي أبـو هـلال العسـكري، حيـث يـرى أن الفصاحـة تتعلـق باللفـظ، والبلاغـة تتعلق بالمعنـى، ولذلـك فهـي مرتبطـة بآلـة البيـان، والدليـل عـلى ذلـك أن الألثـغ مثـلا لا يسـمى فصيحـا ،كـما أن الببغـاء يقيـم الحـروف لكنـه غـير مـدرك للمعنـى؛ ولهـذا يقـال عنـه أنـه فصيـح، وليـس بليغـا. ولهـذا لا يجـوز أن يسـمى الله تعـالى فصيحـا.

وخلاصـة القـول في التفريـق بـين الفصاحـة والبلاغـة أن الفصاحـة مـن صفـات اللفـظ، والـكلام، والمتكلـم، فيقـال: لفظـة فصيحـة، وكلام فصيـح، ورجـل فصيـح. وأمـا البلاغـة فيوصـف بهـا الـكلام والمتكلـم فقـط.

والآن سنورد تفصيل هذا :

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

فَصَـاحَةُ الْمُفْرَدِ فِي سَلاَمَتِهْ مِـنْ نُفْرَةٍ فِيهِ وَمِـنْ غَرَابَتِهْ

وَكَـونُهُ مُخَالِـفَ الْقِيَاسِ ثُمَّ الفَصِيحُ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ

مَـا كَانَ مِنْ تَنَـافُرٍ سَـلِيمَا وَلَمْ يَكُـنْ تَأْلِيفُـهُ سَـقِيمَا

وَهوَ منَ التَعْقِيدِ أَيْضاً خالِي وَإِنْ يَكُنْ مُطَابِقاً لِلْحَـالِ

فَهْوَ الْبَلِيغُ وَالَّذِي يُؤَلِّفُـهْ وَبِالْفَصِيح مَنْ يُعَبِّرْ نَصِفُهْ

- **فصاحـة اللفـظ** :يعنـي خلـوه مـن ثلاثـة أشـياء وردت في متن مئـة المعـاني والبيـان لابـن الشـحنة الحلبـي، حيـث يقول:

فصَاحَةُ الْمُفْرَدِ فِي سَلاَمَتِـهْ مِـنْ نُفْرَةٍ فِيهِ وَمِـنْ غَرَابَتِهْ

وَكَـونُهُ مُخَالفَ الْقِيَاسِ .....

أ-تنافـر الحـروف في الكلـمات: ويعنـي أن تتألـف الكلمـة مـن حـروف يعـسر نطقهـا مجتمعـة في لفـظ واحـد

لثقلهـا عـلى اللسـان وذلـك لتجاورهـا مـن حيـث المـكان الـذي تصـدر منـه في الجهـاز الصـوتي.

و مثالـه: لفـظ – الهُعْخُـع- فقـد سـئل أعـرابي عـن ناقتـه فقـال: «تركتهـا ترعـى الهُعْخُـعَ»، وهـو نـوع مـن الشـجر، فأنكرهـا الثقـاة

مـن أهـل اللغـة، حيـث قـال الخليـل بـن أحمـد: «سـمعنا كلمـة شـنعاء وهـي -الهُعْخُـع- فأنكرنـا تأليفهـا، وسـألنا الثقاة مـن علمائهـم فأنكروا ذلـك[1]. والسـبب الـذي أدى إلى نكرانهـا هـو تركيبهـا مـن حـروف حلقيـة، متقاربـة جـدا في الحلـق، وهـي الهـاء والعـين والخـاء.

ومثالـه أيضـا لفـظ - مستشـزر - استشـزر الحبـلَ أي فتلـه إلى الأعـلى، وقيـل إلى الجهـة اليـسرى، وهـو أقـوى لـه. يقـول امـرؤ القيـس بـن حجـر متغـزلا بشـعر محبوبتـه:

وَفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أَسوَدَ فاحِمٍ ***أَثيثٍ كَقِـنوِ النَخـلَةِ المُتَعَثكِلِ[2]

غَدائرهُ مُستـشزراتٌ إلى العُلا ***تُضِلُّ المَدَارِى في مُثنَّى ومُرسَلِ[3]

فالتنافـر في كلمـة - مُستـشزراتٌ - ؛»وذلـك لتوسـط الشـين وهي مهموسـة رخـوة بـين التـاء وهـي مهموسـة شـديدة والـزاي وهـي مجهـورة»[4] إن ذوائـب شـعرها مرتفعـات، ولكثرتـه تغيـب خصلـه

1-السيوطي: جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3 ،ج1، ص : 193

2-الفرع :الشعر التام، والمتن والمتنة :ما عن يمين الصُّلْب وشماله من العصب واللحم، والفاحم :الشديد السواد، وأثيث :كثير أصل النبات، والقِنْو والقُنْو والقنا :العذق وهو الشمراخ، والمتعثكل :الذي قد دخل بعضه في بعض لكثرته، من العثكال والعثكول، وهو الشمراخ، وقيل :المتعثكل المتدلي.

3-الغدائر :جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر، الاستشزار :الارتفاع والرفع جميعًا، العقيصة :الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص، والفعل من الضلال والضلالة ضل يضِل ويضَلّ جميعًا.ومعنى البيت :ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال :تغيب تعاقيصها في شعر مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها، والتعقيص التجعيد.

4-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 1/ 147

وتختفي في المفتول منه والمرسل، أو تغيب المدارى في المفتول منه والمرسل. فأنت تجد في كلمة مستشزرات هنا تنافرًا يحسه السمع، وتكرهه الأذن، وقد نشأ الثقل من توسط الشين المهموسة الرخوة بين التاء المهموسة الشديدة والزاي المجهورة، ولكننا في المقابل نجد أنها قد عبرت عن المعنى الذي يريده الشاعر أصدق تعبير، فهو يصف شعرها بكثرته وتداخله وتشابكه، ولذلك عمد إلى كلمة فيها هذا التداخل والتشابك، وهي مستشزرات التي تداخلت أصوات حروفها، وكاد صوت التاء والشين يختفي بين صوتي الراء والسين، فهي أكثر ملاءمة للمقام الذي وردت فيه من بديلتها مرتفعات مثلًا أو مستشرفات

ومن هنا فإن معرفة مخارج الحروف وصفاتها هو السبيل الوحيد لتبرير فصيح الكلمات من غيرها.

ومنه قول صفي الدين الحلي[1]:

إِنَّما الحَيزَبونُ وَالدَردَبيسُ *** وَالطَخا وَالنُقاخُ وَالعَطلَبيسُ

وَالسَبنَتى وَالحَقصُ وَالهِيَقُ *** وَالهِجرِسُ وَالطِرقَسانُ وَالعَسطوسُ

لُغَةٌ تَنفُرُ المَسامِعُ مِنها *** حينَ تُروى وَتَشمَئِزُّ النُفوسُ

وَقَبيحٌ أَن يُذكَرَ النافِرُ الوَحـ *** ـشِيَ مِنها وَيُترَكَ المَأنوسُ

1 – صفي الدين الحلي ، الديوان ص1097

ب-**غرابة اللفظ**: الغرابة وهي أن يكون اللفظ وحشيا؛أي لا يظهر معناه إلا بعد بحث في معاجم اللغة ،ومثاله قول العجاج:

وفَاحما ومَرسِنا مسَرَّجا ❊❊❊ وكَفلا وَعثا إذا ترجرجا

فالفاحم هنا الأسود،والمرسن الأنف الذي يشد بالرسن ثم استعير لأنف الإنسان، أما مسرجا فقد اختلفوا في تخريجه فقيل: من سرجه تسريجا أي حسنه وبهجه، وقيل هو من قولهم للسيوف سريجية، نسبة إلى حداد اسمه سريج يجيد صناعة السيوف. فهو يريد تشبيه أنفها بالسيف السريجي في الدقة والاستواء ، وقيل إنه من السِّراج، أي أنه من البريق كالسراج[1].

ومعنى كلام الشاعر أن لهذه المرأة شعرا أسود فاحما، وأنفا كالسيف السريجي في دقته واستوائه،أو كالسراج في بريقه وضيائه

وقد ألحقت صفة الغرابة بهذه اللفظة لتعدد معانيها من جهة والاختلاف في تخريج المعنى المراد من جهة أخرى.

ومنه قول عيسى بن عمر النحوي الثقفي وكان صاحب غريب في لفظه ونحوه، وحكي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال: »مالكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني« ومعناه مالكم تجمعتم علي كتجمعكم على مجنون افترقوا عني.

ج-**مخالفة القياس اللغوي**: وهو خروج اللفظة عن العرف

1-القزويني: الخطيب، الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1(1424هـ، 1424م)ص 14

العـربي القويـم، سـواء أكان ذلـك الخـروج مـن الناحيـة الصرفيـة أم مـن الناحيـة النحويـة وذلـك بزيـادة حـرف أو إنقاصـه أو إبدالـه، وهـذا الأمـر عـادة مـا تفرضـه الـضرورات الشـعرية كتعديـل الـوزن أو الحفـاظ عـلى القافيـة.

ومثاله قول الطرماح:

وأَكْرَهُ أنْ يَعِيبَ عَلَيَّ قَوْمِي ***هِجَايَ الأرذَلينَ ذَوِي الحنَات

فجَمَـعَ - إحْنَـة - عـلى غـير الجمـع الصحيـح، يقـال: إحنـة وإحَـنٌ، ولا يقـال: حِنَـات

والإحْنَة: الحقد والغضب.

ومثاله أيضا قول أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي:

الحَمدُ للهِ العليّ الأجْلَلِ ***الواسع الفضل الوهوب المجزِلِ

فـإن القيـاس يقتـضي إدغـام المتماثلـين، فيقـول: الأجـل، ولكنـه فـك الإدغـام لـضرورة الشـعر مخالفًـا بذلـك مـا تقـرره القواعـد الصرفيـة، ومنـه كذلـك قـول أبي الطيـب المتنبـي:

إذا كانَ بَعضُ النّاسِ سَيفاً لدَوْلَةٍ ***ففَي النّاسِ بُوقاتٌ لهَا وطُبُولُ

فكلمـة «بوقـات» غـير فصيحـة لأن القيـاس يقتـضي جمـع بـوق عـلى أبـواق جمـع تكسـير، ولم يـرد جمعـه عـلى بوقـات.

ومـن صـور المخالفـة أيضًـا حـذف بعـض الكلمـة، كـما في قـول

النجـاشي الحارثـي:

فَلَسْتُ بِآتِيهِ ولا أَسْتَطِيعُهُ ***وَلاكِ اسْقِنِي إِنْ كانَ مَاؤُك ذا فَضْلِ

أراد: ولكن اسقني. فحذف النون.

- **فصاحـة الـكلام** إذا خـلا مـن ثلاثـة أشـياء وردت في نظـم مئـة المعـاني والبيـان في قولـه:

.....	**ثُمَّ الفَصِيحُ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ**
مَا كَـــانَ مِنْ تَنَافُرٍ سَلِيمَا	**وَلَمْ يَكُـنْ تَألِيـفُهُ سَقِيـــمَا**
وَهوَ منَ التَعْقِيدِ أَيْضاً خالِي	**وَإِنْ يَكُـنْ مُطَابِقـاً لِلْحَـالِ**
فَهْوَ الْبَلِيغُ وَالَّذِي يُـــؤَلِّفُهْ	**وَبِالْفَصِيح مَنْ يُعَبِّرْ نَصِفُهْ**

أ-**تنافـر الألفـاظ في الـكلام**: ومعنـاه أن يسـبب اتصالهـا ثقـلا عـلى السـمع وعـسرا في النطـق بهـا. وقـد قسـم البلاغيـون تنافـر الكلـمات قسـمين:

-**تنافر ثقيل**، ومثاله البيت الذي أنشده الجاحظ:

وقَبرُ حَـربٍ بمكانٍ قَفرٍ *** ولَيـسَ قُربَ قَبرِ حَربٍ قَبرُ

فقـد زعمـوا أن هـذا البيـت مـن أشـعار الجـن، وأنـه لا يمكـن لأحـد أن ينشـده ثـلاث مـرات دون أن يتلعثـم.

ومنه ما أقل تنافرا كقول الشاعر:

لو كنت كنت كتمت السَّر كنت كما*** كنَّا وكنتَ ولكن ذَاكَ لم يكن

-**تنافر خفيف**: ومثاله قول أبي تمام يمدح موسى بن إبراهيم :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والْوَرَى***مَعِي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

فسبب الثقل في البيت هو اجتماع الحاء والهاء مع جزم فعل المضارع «أمدحه» مع تكراره .

ومثاله أيضا قول صفي الدين الحلي متغزلا بمحبوبته

سلْ سلسلَ الريقِ إن لم يرْوِ حرَّ ظَما *** بَلْ بلبلَ القلبَ لمّا زاده ألَما

قدْ قدَّ قَدُّ حبيبي حبلَ مصطَبري *** إنْ آنَ أنْ أجتني جُرماً فلا جرَما

ب- ضعف التأليف في الكلام:وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة ومثاله عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، كقول حسان بن ثابت:

ولو أن مجدًا أخلد الدهرُ واحدًا*** من الناس أبقى مجدُه الدهرَ مُطعما

فالضمير في مجده يعود على مطعم، وهو مفعول، فمرتبته التأخير عن فاعله، وبذلك عاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، والقاعدة اللغوية تقول:لا يمكن للضمير أن يعود على متأخر لفظا ورتبة.

ومثاله أيضا قول النابغة الذبياني:

جزى ربُه عني عديَ بن حاتم***جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فالضمير في ربه يعود على عدي، وهو مفعول، وذلك ممتنع عند الجمهور، فلا يصح أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به

ج- **التعقيد**: وهو نوعان:

-**لفظي** ويكون لخلل في نظمه وتركيبه لعدم ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني؛ بسبب تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين موصوف وصفته أو بدل ومبدل منه أو مبتدأ وخبر، ومنه قول الفرزدق يمدح إبراهيم بن هشام المخزومي، خال هشام بن عبد الملك بن مروان، يقول:

وما مثله في الناس إلا مملكًا***أبو أمه حي أبوه يقاربه

يريد أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكًا؛ يعني ملكًا، أبو أمه أبوه، فالمعنى الذي أراد الفرزدق أن يثبته للممدوح بسيط جدًّا، وهو أن هذا الممدوح لا يشبهه أحد على الإطلاق في فضائله إلا ابن أخته هشام بن عبد الملك، وهو بذلك يمدح الاثنين معًا، ولكن الفرزدق تعسف في القول حين أسرف في ارتكاب هذه الضرورات التي أدت بالتالي إلى خفاء المعنى المراد،

وذلك لعدم ترتيب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في النفس. ومع أن كلًّا من هذه المخالفات في نظم الكلام جائز باتفاق النحويين إلا أن اجتماعها على هذا النحو قد أورث الكلام تعقيدًا بحيث لا يفهم مغزاه من لا يعلم قصته، فقد فصل الشاعر بين المبتدأ «أبو أمه» والخبر» أبوه» بأجنبي عنهما وهو «حي» كما فصل بين الموصوف حي وصفته يقاربه بأجنبي، وهو» أبوه». كذلك فصل بين البدل «حي» والمبدل منه مثله بكلام كثير، وقدم المستثنى» مملكًا» على المستثنى منه «حي» فازداد البيت تعقيدًا حتى ضرب به المثل في تعسف اللفظ، كما يقول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب البلاغة من ذكر هذا البيت شاهدًا للتعقيد اللفظي، وأيًّا ما قيل في البيت، فالبيت غير فصيح لما فيه من التعقيد اللفظي .

ومن أمثلة هذا التعقيد اللفظي قول الفرزدق أيضًا:

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ *** أَبُوهُ وَلاَ كَانَتْ كُلَيْبٌ تُصَاهِرُهُ

أراد: إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب، فقدم وأخر حتى جعل المعنى مبهمًا والنظم مختلًّا.

-**المعنوي**: ويكون بسبب ما ينطوي عليه الكلام من

كنايات ومجازات يراد بها معنى بعيد، فلا يمكن فهمه إلا بعد جهد وطول تدبر. ومنه قول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوْا***وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُمُوْعَ لِتَجْمُدَا

ومراده ب»تجمدا» لتفرحا، فعبر بجمود العين عن الفرح وهو معنى بعيد؛ ذلك أن العرب تعبر به عن الحزن، ومثاله قول الخنساء

أَعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا *** أَلا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى

وأما الكلام البليغ فهو الذي يطابق مقتضى الحال مع فصاحته، ولهذا قال صاحب نظم مئة المعاني:

..... وَإِنْ يَكُنْ مُطَابِقاً لِلْحَالِ

فَهْوَ الْبَلِيغُ وَالَّذِي يُلَفِّهْ وَبِالْفَصِيح مَنْ يُعَبِّرْ نَصِفُهْ

فصاحة المتكلم:

يرى الخطيب القزويني أن فصاحة المتكلم «ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح»[1]. فالملكة أمر متعلق بالنفس ، يستطيع بها أن يعبر عن مقصوده بلفظ فصيح في أي معنى من المعاني، كالمدح والذم والفخر والرثاء والنسيب، وغيرها. وهذه الملكة موهبة تصقلها القراءة،والتدرب على التعبير

1-القزويني، الإيضاح ص19

عـن الأفـكار والمشـاعر تعبـيرًا جيـدًا، يرتقـي مـن مسـتوى الـكلام العـادي إلى الـكلام الرفيـع.

رابعا: فوائد علم البلاغة:

- أنها وسيلة إلى معرفة إعجاز القرآن الكريم،

-استـجلاء مـا في القـرآن الكريـم مـن معـان وأحـكام وأخبـار وقضايـا، فـلا بـد للناظـر في القـرآن مـن الإلمـام بقواعـد هـذا العلـم لمعرفـة مـا يـدل عليـه التكـرار، ومـا ينطـوي عليـه الحـذف، ومـا يفيـده هـذا التأويـل، وغـير ذلـك ممـا يتصـل بقواعـد هـذا العلـم

-التدرب على التكلم بالبليغ من القول

- القدرة على حسن الاختيار

تاريخ البلاغة العربية:

1- العصر الجاهلي:

لقد خص العرب بالفصاحة والبلاغة، وكانت هذه المزية موطن العز وأساس الافتخار، وصفهم الله تعالى بذلك فقال:﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[1]

ولهذا، فقد كانت نظرتهم إلى الفن عموما، وإلى الشعر خصوصا، نظرة ذوقية، مستمدة روحها من الإحساس المرهف، والشعور الرقيق الذي يمكنه من تمييز الأشياء، والحكم على الجيد والرديء منها على حد سواء،«فلقد عاش الجاهلي مرحلة بدائية من التفتح على الحياة، بعيدة عن المشاكل الفكرية المعقدة والتطلعات الماورائية الصعبة، فكان هاجسه الأساسي الإفصاح والتبليغ، وكان يتلمس قدرته على استخدام اللغة تماما كما كان يتلمس قدرته على استعمال السيف، وصارت الفحولة الأدبية موازية للفروسية القتالية، تقومان معا على توخي قصب السبق»[2]

ولم يحتفل العرب بشيء في حياتهم احتفالهم بكلامهم وما يدور حوله فاحتفلوا بالشعر»القصيدة»، كما احتفلوا بالشاعر

1-المنافقون4

2-على مهدي زيتون ،إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي ص 100

فمـا أثـر عليهـم في احتفالهـم بالقصيـدة أن مـن الشـعراء»من كان يـدع القصيـدة تمكـث عنـده حـولا كريتا(كامـلا) وزمنـا طويـلا يـردد فيهـا نظـره، ويجيـل فيهـا عقلـه ويقلـب فيهـا رأيـه، اتهامـا لعقلـه، وتتبعـا عـلى نفسـه، فيجعـل عقلـه زمامـا عـلى رأيـه، ورأيـه عيـارا على شـعره»[1]

كـما أثـر عـلى أحدهـم قولـه: إننـا» لم نرهـم يسـتعملون مثـل تدبيرهـم في طـوال القصائـد وفي صنعـة طـوال الخطـب ... وكانـوا إذا احتاجـوا إلى الـرأي في معاظـم التدبـير ومهـمات الأمـور ميثوا(ذللـوا) الـكلام في صدورهـم وقيـدوه عـلى أنفسـهم، فـإذا قومـه الثقـات وأدخـل الكـير وقـام عـلى الخـلاص أبـرزوه محـككا منقحـا ومصفـى مـن الأدنـاس مهذبـا»[2]

كـما وصفـوا شـعرهم وخطبهـم بعديـد الصفـات التـي توحـي بالجـودة ومنهـا :الحوليـات والمقلـدات والمنقحـات والمحكمات،كـما وصفـوا كلامهـم بالحلـل والديبـاج وأشـبه ذلـك.

وأمـا احتفاؤهـم بالخطبـاء والشـعراء فيبـدو مـن خـلال تلـك الألقـاب التـي أطلقـت عليهـم ولذلـك سـمو المهلهـل والمرقـش والمثقـب والمنخـل والمتنخـل والأفـوه والنابغة،كـما أطلقـوا عـلى خطبائهـم عـددا مـن الصفـات تـدل أيضـا عـلى الإجـادة فوصفوهـم بأنهـم مصاقـع لسـن، ووصفوهـم باللوذعيـة.

1 –الجاحظ،البيان والتبيين ج2،ص9
2 – نفسه ج2،ص14

وأكثر من هذا فقد وضع العرب محاكم بلاغية يعرض فيها الشاعر كلامه ويرى النقد يطاله، وكانت سوق عكاظ بجوار مكة محفلا بلاغيا تعرض فيه العرب»أشعارها على قريش،فما قبلوه منها كان مقبولا،وما ردوه منها كان مردودا،فقدم عليهم علقمة بن عبدة التيمي، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

هَل ما عَلِمتَ وَما اِستودِعَت مَكتومُ***أَم حِبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ

فقالوا: هذا سمط الدهر، ثم عاد إليهم العام المقبل،فأنشدهم:

طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ*** بُعَيدَ الشَبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ

فقالوا هاتان سمطا الدهر»[1]

وقد عملت الفطرة العربية الخالصة والذوق العربي في ذلك على صقل ذات الشاعر الناقدة، فجعلت منها أداة تمييز لا تحتاج إلى تعليل أو تبرير، ولهذا فقد كان سوق عكاظ وغيره ميدانا يتسابق فيه محترفوا الشعر ليلقوا قصائدهم على أباطرة الفن وعمالقة الإحساس، والذين يتزعمهم النابغة الذبياني ،كما كانت روح الناقد متسقة مع روح الشاعر وموافقة له إذ الشعر وقتها»إحساس محض أو يكاد والنقد كذلك كلاهما قائم على الانفعال والتأثير فالشاعر مهتاج بما حوله من الأشياء والحوادث

1-الأصفهاني:أبو الفرج،لأغاني ،تح:إحسان عباس وآخرون،دار صادر ،بيروت،ط3(1429ه، 2008م) ج21، ص 144.

والناقد مهتاج يوقع الكلام نفسه وكل نقد في نشأته لا بد من أن يكون قائما على الانفعال بأكثر الكلام المنقود»[1]

لقد احتل الذوق مكانا مرموقا كونه»الملكة التي لا غنى لأي ناقد عنها،لأنها تمكنه من التعرف على مواطن الجمال والقبح فيما يعرض له من النصوص.عند سماعها أو قراءتها،ويستطيع بعد ذلك أن يقف عندها ويتبين أسرارها،ثم يعلل له بما أوتي من العلم والمعرفة،والإحاطة بجوانب الموضوع،وبما أوتي كذلك من قدرة على التعمق،والتحليق،والاكتشاف»[2]

ويمكننا أن نمثل لذلك بما ترويه كتب الأخبار وما تتداوله من أشعار، فهذا النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة في سوق عكاظ يأتيه العرب من كل حدب وصوب ينسلون، ولتقييم أشعارهم يريدون، وقصته مع حسان بن ثابت والخنساء من أشهر ما وصلنا .

جاء في كتاب الأغاني :«أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره ، وأنشدته الخنساء قولها:

قَذىً بِعَينِكِ أَم بِالعَينِ عُوّارُ***أَم ذَرَفَت إِذ خَلَت مِن أَهلِها الدارُ

1-طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى القرن الرابع هـ 29
2-محمد زغلول سلام،تاريخ النقد الأدبي والبلاغة،دار المعارف،الاسكندرية،ط3، ص 16، 17

حتى انتهت إلى قولها:

وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمَّ الهُداةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ

وَإِنَّ صَخراً لَمَولِانا وَسَيِّدُنا *** وَإِنَّ صَخراً إِذا نَشتو لَنَحّارُ

ومعنى البيتين أن صخرا إمام للناس يأتمون به ويهتدون بهديه، كأنه جبل على قمته نار مشتعلة فلا تخفى على أحد (وهذا البيت صار مثلا بعد ذلك كما يقولون : فلان أشهر من نار على علم)

وتقول في البيت الثاني إن صخرا مولاهم وسيدهم ، وأنه كريم، فمتى يأتي على الناس الشتاء ببرودته وصقيعه، يُكثر من نحر وذبح الذبائح لضيوفه فقال:

لولا أن أبا بصيرٍ – يقصد الأعشى - أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس!! ...فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها. قال: حيث تقول ماذا؟قال: حيث أقول:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى***وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَرِّقٍ***فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما

ومعنى البيتين أن حسان رضي الله عنه يفخر بقومه وكرمهم ،وأن لهم جفان ضخمة أي أوعية ضخمة للطعام ، تنصب في الضحى ليأكل منها الناس، وفى الوقت نفسه فهم شجعان وأسيافهم تقطر

دمـا مـن كثـرة نجـدة النـاس ، ثـم يفخـر بأنهـم أخـوال لهذيـن الحيـين (بنـي العنقـاء) و (ابنـي محـرق) فأكـرم بهـم أخـوالا وأكـرم بهـم أبنـاء.

وكلمة (ابنما) تعنى ابن ، ويجوز زيادة (ما) فيها.

فقـال: إنـك لشـاعر لـولا أنـك قللـت عـدد جفانـك وفخـرت بمـن ولـدت ولم تفخـر بمـن ولـدك.

وفي روايـة أخـرى: فقـال لـه: إنـك قلـت " الجفنـات " فقللـت العـدد ولـو قلـت " الجفـان " لـكان أكثـر. وقلـت " يلمعـن في الضحـى " ولـو قلـت " يبرقـن بالدجـى ". لـكان أبلـغ في المديـح لأن الضيـف بالليـل أكثـر طروقـاً. وقلـت: " يقطـرن مـن نجـدة دمـاً " فدللـت عـلى قلـة القتـل ولـو قلـت " يجريـن " لـكان أكثـر لانصبـاب الـدم. وفخرت بمـن ولـدت ولم تفخـر بمـن ولـدك. فقـام حسـان منكسـراً منقطعـاً"[1]

"فنقـد النابغة لحسـان نقـد سـديد ويتصـل بالبلاغة بصلـة ما،لأن حسـانا لم يجمـع الجفنـات والأسـياف جمعـا يـدل عـلى الكثرة،والعـرب تسـتحب المبالغـة في مواطـن الفخـر بالكرم والشـجاعة"[2]

ومـا يـروى أيضـا عـن زوجـة امـرئ القيـس-أم جنـدب- التـي عـرض عليهـا أن تحكـم بـين زوجهـا وعلقمـة الفحل،فحكمـت للأخـير وقالـت لزوجهـا :علقمـة أشـعر منـك فقـال :كيـف؟ فقالـت:

1-الأصفهاني:أبو الفرج،لأغاني،ج9 ص 251،252

2-عبـد القـادر حسـين، أثـر النحـاة في البحـث البلاغـي،دار غريـب للطباعـة والنشر،القاهرة،مـصر ،1998، ص38

أنـت تقـول:

فللسَّوْطِ أُلْهُوبٌ ولِلساق درَّةٌ***وللزَّجْرِ منه وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ

فجهـدت فرسـك بسـوط في زجرك،ومريتـه فأتعبتـه بسـاقك، وقـال علقمـة:

فأدركهنَّ ثانياً عن عِنانهِ*** يمرُّ كَمَرِّ الرَّائحِ المُتَحلِّبِ[1]

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه ولم يتعبه»[2]

ومعنـى بيـت امـرئ القيـس أنـه إذا مـس فرسـه بسـاقه ألهبـه الجـري، أي جريـا شـديدا كالتهـاب النـار، وإذا مسـه بسـوطه در بالجـري كـما يـدر السـيل والمطـر، وإذا زجـره بلسـانه وقـع الزجـر منـه موقعـه مـن الأهـوج الـذي لا عقـل لـه وأمـا علقمـة فهـو يصـف فرسـه بأنـه سريـع الجـري، وأنـه لم يُـضرب ليجـري وإنـما كان يثنـي لـه عنانـه أو لجامـه، فهـو سريـع يمـر مثـل السـحاب.

كـما أثـر عـلى مدرسـة زهـير بـن أبي سـلمى‘‘وهي مدرسـة كانـت تجمـع إلى الشـعر روايته...وهـي مدرسـة لم تكـن تمـضي في نظـم الشـعر عفـو الخاطر،بـل كانـت تتأنـى فيـما تنظـم منه،وتنظـر فيـه وتعيـد النظـر مهذبـة منقحة،وقـد وصـف الأصمعـي قطبيهـا زهـيرا والحطيئـة

1-الرائح معناه: سحاب العَشِي. المتحلب: المتساقط.

2-المرزبـاني: أبوعبيـد الله محمـد بـن عمران،الموشـح، تحقيـق عـلي محمـد البجـاوي،دار الفكـر العربي،مـصر36

فقال:زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر"[1]

وفي الأغاني:"أن الحطيئة أتى كعب بن زهير،وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له:قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم،وقد ذهب الفحول غيري وغيرك،فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك،وتضعني موضعا بعدك-وقال أبو عبيدة:تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي-فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع،فقال كعب:

فمَنْ للقَوَافِي شانَها مَن يَحُوكُهَا*** إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَل[2]

كَفَيْتُكَ لا تَلْقَى من الناس واحدا *** تَنَخَّلَ منْهَا مثْلَ ما نتَنَخَّلُ [3]

نَقُولُ فلا نَعْيَا بشيءٍ نَقُولُهُ *** ومنْ قائِلِها مَنْ يُسِيءُ ويَعْمَلُ

نُثَقِفها حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا *** فيقْصُر عنها كلُّ ما يُتَمَثَّلُ»[4]

وفي أبيات كعب هذا ما يدل على اعتنائهم بالشعر واعتدادهم به، فلا يزالون ينقحونه، ويقومون أسلوبه حتى يظهر في صورة أبهى وهيئة أحلى.

1-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ص12

2-شانَها : جاء بها شائنةً أَي مَعيبَةً .ثوى: مات. فوّز: هلك

3-صفَّاه واختار أجودَه وأفضله تنخل الشيء:

4-الأصفهاني:أبو الفرج، الأغاني،ج2،ص107

2- البلاغة العربية في صدر الإسلام:

إن العرب قد عرفوا بالبلاغة وخصوا بالفصاحة، وكانت هذه المزية مجال الافتخار وموطن الشرف والاعتزاز، غير أن إمكانية وجود رؤية واضحة حول طبيعة ذلك السر الجمالي الذي حذقوه، لم يكن ليعلم بحكم وجود غريزة لغوية، وحس مرهف يمكن تحديد الحسن من الرديء ،أضف إلى هذا غياب النموذج الذي منه وعلى أساسه يمكن تصنيف كلامهم ،وإلباسه لباس الحسن والقبح.

إن أهم حدث في تاريخ العرب هو نزول القرآن، وأهم شيء فيه أن تحداهم فيما برعوا فيه، وجعل عجزهم على ذلك دلالة على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

فتحداهم أن يأتوا بمثله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[1]

وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[2]

وتحداهم أن يأتوا حتى بسورة من مثله :﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾[3]

1-الطور 34
2-هود13
3-يونس 38

إذا فقد «تحداهم القرآن، والكلام كلامهم، وهو سيد عملهم، قد فاق بيانهم وجاشت به صدورهم، وغلبتهم قوتهم عليه عند أنفسهم، حتى قالوا في الحياة والعقارب، والذئاب، والكلاب، والخنافس والجعلان والحمير والحمام وكل ما دب ودرج ولاح لعين، وخطر على قلب، ولهم بعد أصناف النظم، وضروب التأليف كالقصيد والرجز والمزدوج والمجانس والأسجاع والمنثور، وبعد فقد هجوه من كل جانب، وهاجى أصحابه شعراءهم ونازعوا خطباءهم وحاجوه في المواقف،وخاصموه في المواسم وبادروه العداوة، وناصبوه الحرب، فقتل منهم، وقتلوا منه... وهم يبذلون مهجهم وأموالهم،ويخرجون من ديارهم في إطفاء أمره،وفي توهين ما جاء به، ولا يقولون بل لا يقول واحد من جماعتهم:لم تقتلون أنفسكم وتستهلكون أموالكم،وتخرجون من دياركم،والحيلة في أمره يسيرة،والمآخذ في أمره قريبة،ليؤلف واحد من شعرائكم وخطبائكم كلاما في نظم كلامه، كأقصر سورة يخذلكم بها، وكأصغر آية دعاكم إلى معارضته»[1]

لقد عجز العرب عن تقليد القرآن، وراحوا يعللون عجزهم ذلك بعديد المبررات التي لا تدل إلا على مدى العداوة التي حملوها له، يروى أنه «اجتمع إلى الوليد بن المغيرة نفر

1-رسائل الجاحظ، على هامش الكامل للمبرد، نقلا عن: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ص20

من قريش،وكان ذا سن فيهم،وقد حضروا الموسم،فقال لهم: يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيا واحدا...قالوا: نقول: كاهن، قال: لا ، والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون، قال ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه، ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا :فنقول شاعر، قال ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر.قالوا:فنقول ساحر،قال ما هو بساحر،لقد رأينا السحار وسحرهم،فما هو بنفثهم ولا عقدهم.قالوا :فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل،وإن أقرب القول فيه...لأن تقولوا ساحر،جاء بقوله،هو سحر يفرق بين المرء وأبيه،وبين المرء وأخيه،وبين المرء وزوجته،وبين المرء وعشيرته،فتفرقوا عنه بذلك»[1] كما كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الاهتمام بالشعر والعناية بالشعراء

ومما ترويه لنا الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم نورد الأمرين التاليين:

1-ابن اسحاق، السيرة النبوية، تح: أحمد فريد المريدي، دار الكتب العلمية، ط 1، 2004، ج2، ص 289

أولا: قوله لحسان بن ثابت رضي الله عنه « قل وروح القدس يؤيدك» .

وثانيا:عند سماعه قول النابغة الجعدي .

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا**وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال له: إلى أين المرتقى يا أبا ليلى : فقال إلى الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لا فض فوك « .

كما عني الخلفاء الراشدون بكلامهم، ومن ذلك ما يروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه عرض لرجل معه ثوب فقال له : أتبيع الثوب ؟ فأجاب : لا عافاك الله. فقال له أبو بكر : علمتم لو كنتم تعلمون قل: لا وعافاك الله »

وأما عمر بن الخطاب فقد كانت له هو الآخر بعض الملاحظات البلاغية إذ هو القائل: « الشعر علم قوم لم يكن له علم أعلم منه « وقوله في زهير « كان لا يعاظل في الكلام »

أما علي رضي الله عنه فقد ذاع صيته واشتهر بالفصاحة والبيان، وفصاحته معروفة لا تخفى على أحد «وقد روي أن أعرابياً وقف على علي رضي الله عنه فقال : إن لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك ، فقال له علي : خطّ حاجتك في الأرض فإني أرى الضر عليك، فكتب الأعرابي على

الأرض إني فقير ، فقال علي: يا قنبر ادفع إليه حلتي الفلانية ، فلما أخذها مثّل بين يديه فقال :

كَسَوتَني حُلَّةً تَبْلَى محاسِنُها *** فَسوفَ أَكسوكَ من حُسْنِ الثَّنَا حُلَلا

إِنَّ الثَّناءَ لَيُحيي ذِكْرَ صـــاحِبِهِ *** كالغَيثِ يُحيي نَداهُ السَّهلَ والجَبَلا

لا تَزْهَدِ الدَّهرَ في عُرْفٍ بَدَأْتَ بِهِ*** فكلُّ عَبدٍ سَيُجْزَى بالذي فَعَلا

فقال عليّ: يا قنبر أعطه خمسين ديناراً . أما الحلة فلمسألتك، وأما الدنانير فلأدبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنزلوا الناس منازلهم»[1]

وبهذا يتبين لنا أن للخلفاء معرفة بالشعر ونقده، كما أن ملاحظاتهم فطرية تعتمد على الذوق دون تعليل لها وأكثر من هذا فقد «اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا» ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ[2]﴾ بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن وفساد النظم والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغُمر، والحَدث الغِر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور»[3]

1-القيرواني: أبو الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5(1401هـ، 1981م)ج1،ص29.

2-آل عمران 7

3- قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ، ،تح السيد احمد صقر ،د م ن، ص22

إن وقوف العرب عاجزين عن محاكاة النموذج الأعلى»القرآن» قد أثر عليهم من ناحيتين:

- عدم إمكانية تقليده ولو بآية جعلهم يشعرون بالنقص، بل وأكثر من ذلك فقد خارت قواهم، وجفت قرائحهم ليتهموا النّبي في الأخير بأنه ساحر ، ويظهر ذلك في قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [1] والملاحظ للتهمة هذه يجدها خارجة عن الخطاب القرآني في حد ذاته، بمعنى وجود قوة خارجة عن ذات القرآن، حتى يعطوا لأنفسهم الذرائع، ويقيموا على الآخرين الحجج.

- إيمان العرب فيما بعد بالقرآن قد جعلهم يثيرون العديد من الأسئلة حول حقيقة السر الذي منعهم من محاكاة القرآن في مرحلة ما قبل الإيمان، ولهذا وجد أعمق سؤال أدرك على أعظم كتاب أنزل وهو»إذا كان هذا القرآن معجزا ،فأين مكمن هذا الإعجاز؟.

إن دوران رحى البحث حول إعجاز القرآن الكريم قد أفرز العديد من الدراسات التي رام كل جانب منها أن يؤدي دوره ليثبت منه إعجازه، وبتعبير آخر، فإن القرآن الكريم كان بمثابة المركز وكل الدراسات حامت حوله بصفتها أطرافا خاضعة له

1-المدثر25-18

وتابعة إليه.

من هذا المنطلق ندرك أن الدرس البلاغي لم يكن غاية في حد ذاته، وإنما كان وسيلة تهدف إلى غاية أسمى منه وهو إثبات إعجاز القرآن الكريم، لكننا في المقابل نقر بأن رحلة الدرس البلاغي قد عرفت طريقها الصحيح باحتكاكها بالنموذج الأعلى»القرآن»

انطلاقا مما سبق ذكره، يتبين لنا أن الدرس البلاغي لم يكن مقصودا في حد ذاته،وإنما كان لغاية عظمى وهي محاولته البحث عن مواطن الإعجاز من خلال أساليب العرب، وطرائق تعبيرهم في فنون القول المختلفة، وما يؤكد هذا الطرح أن أول كتاب يتصل بالبلاغة قد عنون بـ»مجاز القرآن» لأبي عبيدة، وكان سبب تأليفه هو البحث في هذا المضمار.

ويؤيد هذا الطرح أيضا قول أبي هلال العسكري:»إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ،بعد المعرفة بالله جل ثناؤه،علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى،الناطق بالحق ، الهادي إلى سبيل الرشاد، المدلول به على صدق الرسالة، وصحة النبوة؛ التي رفعت أعلام الحق، وأقامت منار الدين، وأزالت شبه الكفار ببراهينها، وهتكت حجب الشك بيقينها» [1] كما أن إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني قد

1-أبو هلال العسكري ،الصناعتين، ،تحقيق مفيد قمجة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2(1409هـ-1989مـ)ص9

عنون كتابه الذي خصه لعلم المعاني بـ«دلائل الإعجاز»وبسط فيه أهم نظرية في الدرس البلاغي، ثم أعاد تطبيقها في كتابه«أسرار البلاغة»، أما صاحب الكشاف فقد أولى عناية بالغة لعلمي المعاني والبيان، ولهذا افتتح كتابه بالحديث عنهما واعتبرهما «علمين مختصين بالقرآن»[1]كما اعتمدهما كأساس لتفسير القرآن الكريم، ولا غرو فهو يعتبر «البيان» مرادفا «للكشف» [2].

ومن هنا، نشأت العديد من الدراسات التي حامت حول القرآن وكانت ترمي أحد أمرين:

الأول:الدفاع عن القرآن الكريم

ثانيا: معرفه كنه هذا الإعجاز

وكانت جل هذه الدراسات عبارة عن موسوعات جمعت العديد من العلوم حولها؛ كون هذه المرحلة لم تعرف بعد ما يعرف بالتخصص العلمي.

إننا سنحاول التطرق إلى أهم تلك الدراسات معتمدين في ذلك على التصنيفات التي أُقرت فيما بعد:

1-ينظر: الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر،،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون،مكتبة العبيكان،السعودية،ط1(1418،1998) ج1ص96

2-نفسه ج1ص95

3- البلاغة في عصر بني أمية:

كثرت الملاحظات البلاغية في عصر بني أمية كثرة عظيمة، وكان ذلك راجعا للعديد من الأسباب نذكر منها:

-تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار .

- رقي الحياة العقلية بسبب ازدهار العلوم وتطورها .

-ظهور الطوائف السياسية والفرق الكلامية، وكثرة جدالهم في الأمور السياسية والعقدية، فكان هناك الخوارج والشيعة والزبيريون والأمويون والمرجئة والقدرية والمعتزلة .

إن هذه الأمور وغيرها قد كان لها الأثر البالغ في إعادة خلق مناخ بلاغي، أسهم في تطوير الملاحظات البلاغية سواء أكانت متعلقة بالنثر كالخطابة ، أم بالشعر والشعراء .

ولهذا انتشرت الخطابة وتعددت ألوانها من سياسية وحفلية ووعظية،ففي السياسة يشتهر زياد، والحجاج.

ففي زياد يقول الشعبي: «ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسيء إلا زيادا فإنه كلما أكثر كان أجود كلاما»[1]

وفي الحجاج يقول مالك بن دينار»ربما سمعت الحجاج

1 -الجاحظ،البيان والتبيين ج 2 ص65،66

يخطب،يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم،فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق،لبيانه وحسن تخلصه بالحجج»[1]

ومن خطباء المحافل نجد كلا من سحبان بن وائل، وسحار العبدي الذي راع معاوية بخطابته، فسأله ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز؛ ولهذا اشتهر أن البلاغة الإيجاز، وقال له معاوية : وما الإيجاز؟ قال سحار: «أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ».

أما خطباء الوعظ، ففي مقدمتهم الحسن البصري، وواصل بن عطاء.

كما كان لمجالس الخلفاء والولاة و الأندية الأدبية كسوق المِربد في البصرة وسوق الكُناسة في الكوفة الأثر البالغ في ازدهار الملاحظات البلاغية، إذ كانت تعد بمثابة ملتقيات علمية يجتمع فيها صناع الكلام وأرباب الأذواق وكل منهم يطرح بضاعته.

واستطاع جرير، والفرزدق، أن يتطورا في سوق المربد بفن الهجاء القديم، فإذا بهذا السوق يصبح مناظرة واسعة في حقائق عشيرتي الشاعرين، وحقائق قيس وتميم، ويحاكيهما كثير من الشعراء، ويتجمع لهم الناس يصفقون كلما مر بهم بيت نافذ الطعنة، ويهتفون، ويصيحون.[2]

1-نفسه ج1 ،ص394

2-الأصفهاني: أبو الفرج، الأغاني، ج10 ص258

ويمكننا أن نورد الأمثلة التالية:

- ما روي عن الحجاج حين أنشدته ليلى الأخيلية قولها :

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَـــةً *** تَتَبَّـعَ أَقْصَـى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الّذِي بها *** غُـلاَمٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاة سَقَاهَـا

سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشِرْبٍ سِجَالُـــهُ *** دِمَاءُ رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاها

فقـال لهـا الحجـاج لا تقـولي غـلام ، ولكـن قـولي همـام؛ لأن لفـظ الغـلام يُشـعر بالصبـوة والنـزق والجهـل .

- مدح جرير الخليفة عبد الملك بن مروان ، فقال :

هذا ابنُ عمِّي في دمشقَ خليفةً *** لو شئتُ ساقكمُ إلى قطينا

فلـما سـمعه عبـد الملـك قـال : مـا زاد عـلى أن جعلنـي شرطيـا - والله لـو قـال (لـو شـاء) لسـقتهم إليـه قطينـا .

وقـد أخطـا جريـر في قولـه (شـئت) بإسـناد الفعـل لنفسـه ، وجعـل الخليفـة شرطيـا عنـده - وهـذا لا يليـق بمقـام الخليفـة ، ولـو اسـتبدل كلمـة (شـاء) أي الخليفـة مـكان (شـئت) لحظـي بـما يريـد.

كـما ازدهـرت الخطابـة بجميـع ألوانهـا مـن سياسـية وحفليـة ووعظيـة، وكان مـن الخطبـاء زيـاد والحجـاج

4- البلاغة العربية في العصر العباسي:

وتميز هذا العصر بتطور الملاحظات البلاغية وكان مرد ذلك إلى:

-تطور فني الشعر والنثر بسبب تطور الحياة العقلية والحضارية والذي فرضته حركة الترجمة، فقد ترجم ابن المقفع عن الفارسية كتبا كثيرة منها كليلة ودمنة وأجزاء من منطق أرسطو طاليس، وكان من آثار ذلك ظهور طائفتين من الشعراء، إحداهما تميل إلى ضرورة أن يقترب الشعر من لغة الشعب اليومية فيمس جميع قلوب الناس وكان منهم أبو العتاهية، وأخرى تميل إلى قوة الرصف وفخامته وجزالته ومنهم مسلم الذي كان يعنى كثيرا بالصور البيانية والمحسنات البديعية

-ظهور كتاب الدواوين، فقد كانوا يختارون من الفصحاء البلغاء. وقد نوه الجاحظ بهم حيث يقول:أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا من الألفاظ مالم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا»[1]

ومن الكتاب نجد جعفر بن يحي البرمكي الذي يقال عنه: كان جعفر بليغا كاتبا، وكان إذا وقّع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته»[2]

1-الجاحظ، البيان والتبيين ج1،ص137

2-الجهشياري ، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي،ط1، ص204

-نشوء طائفتين من المعلمين: طائفة المتكلمين الذين كانوا يعنون بتعليم الشباب فن الخطابة والمناظرة من أجل الدفاع عن القرآن الكريم أو تأييد آرائهم، وطائفة اللغويين والنحويين الذين كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها في الاشتقاق والإعراب معتمدين في ذلك على شرح الأبيات الشعرية وتبيين خصائصها الأسلوبية ومعرجين في الوقت ذاته على ما فيها من الصور البيانية والمحسنات البديعية.

ويمكننا أن نقسم هذا العصر إلى أربعة أقسام

-مرحلة نشوء الملاحظات البلاغية

-مرحة نمو الملاحظات البلاغية

-مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية

-مرحلة الجمود

- **مرحة نشوء الملاحظات البلاغية:**

وفي هذه المرحلة تم وضع البذور الأولى للدرس البلاغي من خلال وضع بعض التأليفات التي يمكننا أن نقسمها إلى الطوائف التالية:

1- **طائفة اهتمت بدراسة القرآن الكريم** :وهي التي رامت دراسة جوانب في القرآن الكريم فكان أن طرحت العديد من

القضايا البلاغية. ويمكننا أن نطرح في هذا المقام ما ألفه أبو عبيدة والفراء وابن قتيبة

-مجاز القرآن لأبي عبيدة(209هـ)

تروي لنا كتب التراجم عن سبب تأليف أبي عبيدة لهذا الكتاب أنه كان يوما في مجلس الفضل بن الربيع فسأله إبراهيم بن إسماعيل أحد كتاب الفضل عن قوله تعالى في شجرة الزقوم في سورة الصافات:﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾[1]) وكيف يشبه الله سبحانه وتعالى طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين على سبيل التخويف والوعيد، والعادة في التخويف والوعيد أن يكون بما هو مألوف للناس ومعروف لديهم، والعرب لم يروا الشيطان حتى يخيفهم بتشبيه طلع شجرة الزقوم برؤوسها، فأجابه أبو عبيدة بأن الله سبحانه وتعالى إنما خاطب العرب على قدر كلامهم،فامرؤ القيس يقول في توعد خصمه:

أيَقْتُلُني وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ***ومَسْنُونَةً زُرْقٌ كأنيابِ أَغْوَالِ

والعرب لم يروا الغول قط، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، وقد استحسن الفضل هذا الجواب واستحسنه السائل، ومنذ ذلك الحين عزم أبو عبيدة على وضع كتاب عن مثل هذه الأساليب في القرآن الكريم، ولما عاد إلى البصرة وضع

1-الصافات65

كتـاب «مجـاز القـرآن»[1]

وترجع أهمية الكتاب البلاغية إلى عدة أمور منها:

أولهـا: أنـه أول دراسـة تصلنـا تعكـس مراحـل تطـور الدراسـات البيانيـة لأسـلوب القـرآن.

وثانيها: أنه ول دراسة تتصل بلغة القرآن.

وثالثهـا: أن هـذا الكتـاب يعـد المرجـع الأسـاسي لكثـير مـن الدراسـات اللغويـة والأدبيـة التـي تلتـه.

ورابعهـا: أن هـذا الكتـاب يعـد شركـة بـين التفسـير وعلـوم اللغـة والبلاغـة[2]

-المباحث البلاغية التي تطرق إليها:

- **المجاز**:وهـو لم يـرد عنـده بالمفهـوم الـذي اسـتقر عليـه الـدرس البلاغـي فيـما بعد،بـل كان اسـتعماله وفـق المعنـى اللغـوي البحت،فهـو يعنـي عنـده العـدول عـن اسـتعمال ،اللفـظ عـن المعنـى البسـيط إلى معنـى آخـر يمـت لـه بصلة،ولهـذا الأمـر صـور عديـدة عنـده:

قـد يتحـول مدلـول الفاعـل إلى المفعـول، أو العكـس، مثـل قولـه

1-ينظـر: ياقـوت الحموي،معجـم الأدباء:إرشـاد الأريـب إلى معرفـة الأديـب، تـح: إحسـان عبـاس، دار الغـرب الإسـلامي، لبنـان، ط1، 1993، ج6ص2707

2-جمـال العمري:المباحـث البلاغيـة في ضـوء قضيـة الإعجـاز القـرآني ، مكتبـة الخانجـي القاهـرة،ط1، 1990 ص 40،41

تعالى:﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾[1]، والعصبة هي التي تنوء بالمفاتح التي تنقلها

ومن مجاز ما يقع المفعول إلى الفاعل قوله تعالى:﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾﴾[2] وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها

ومنه أيضا تحول مدلول الأدوات والحروف ومن صوره:

-الانقلاب في المدلول إلى الضد، ومنه قوله تعالى:﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ[3]) مجازه قدامه وأمامه.

-التغير في مدلول الاستفهام في قوله تعالى :﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[4]جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها، وقد قال تبارك وتعالى إني جاعل ولكن معناها الإيجاب أي أنك ستفعل

-وقد يتحول المعنى عنده تحولا بلاغيا وهنا تحمل كلمة مجاز مجموعة من المعاني اصطلح عليها البلاغيون فيما بعد وأعطوها تسميات خاصة

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ

1-القصص 76
2-الحاقة21
3-الجاثية 10
4-البقرة 30

ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ ﴾ [1] يعتبره: من مجاز ما حذف وفيه مضمر فهذا محذوف فيه ضمير مجازه وسل أهل القرية ومن في العير

«وقد ظل هذا المثال من أكثر الأمثلة دورانا في دراسات البلاغيين المتأخرين،حتى ليكاد يكون هو المثال التقليدي للإيجاز بالحذف»[2]

ومن الأساليب البلاغية التي أشار إليها :

ففي علم المعاني: أشار إلى التقديم والتأخير يقول ومن مجاز المقدم والمؤخر قال تعالى:﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥﴾[3]أراد ربت واهتزت.

وأما في علم البيان فقد استعمل مصطلح التشبيه والكناية والمثل والتمثيل، وإن كان معنى التشبيه أقرب إلى ما استقر عليه الدرس البلاغي فيما بعد

ففي قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾[4]يقول عنه إنه كناية وتشبيه، وهو من نوع التشبيه البليغ كما عرفه المحدثون أين يسقط المشبه به والأداة.

1-يوسف 82

2- أحمد جمال العمري:المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني ص45

3- الحج 05

4- البقرة 223

-معاني القرآن للفراء(207هـ):

لقد عاصر الفراء أبا عبيدة ونهج نهجه، فألف كتابا في الأسلوب القرآني، غير أن نقطة الاختلاف بينهما تكمن في كون كتاب معاني القرآن يبحث في التراكيب والإعراب، وكتاب مجاز القرآن يبحث في الغريب والمجاز.

لقد اتبع الفراء نهج سلفه في تأليفه، فهو يبدأ بتفسير الآية بالآية، ثم تفسيرها بالحديث النبوي الشريف مدللا على ذلك بكلام العرب من أشعارهم وأمثالهم.

والملاحظ «أن الطابع النحوي هو الغالب على تصنيف الكتاب، وهذا أمر طبيعي، لأن الرجل كان إماما من أئمة النحو الكوفيين في عصره، لذلك نراه يجنح دائما إلى إبراز الجانب النحوي والإعرابي خاصة في الآية»[1]

المفاهيم البلاغية في كتاب معاني القرآن:

-الكناية: وهي في مفهومه الإخفاء، فيقول في تفسير قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾[2]،الجلود هنا-والله أعلم-الذكر-وهو مما كنى به الله عز وجل عنه، كما قال: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [3]،والغائط

1-أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني ص51

2-فصلت20

3- النساء43

الصحـراء، والمـراد مـن ذلـك :أو قـضى أحدكـم حاجـة.

وقـد يكـون الاختفـاء في اللفـظ كقولـه تعـالى:﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ ﴾ [1]جـلا الظلمـة، فجـاز الكنايـة عـن الظلمـة، ولم تذكـر، لأن معناهـا معـروف.

-التشـبيه وهـو عنـده مـرادف للمثـل والمثيـل يقـول معلقـا عـلى قولـه تعـالى:﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾[3] أراد بالـوردة الغـرس، والـوردة تكـون في الربيـع إلى الصفـرة أميـل، فـإذا اشـتد الـبرد كانـت ورديـة حمـراء، فـإذا كان بعـد ذلـك كانـت وردة إلى الغـبرة أميـل، فشـبه تلـون السـماء بتلـون الـوردة، وشـبهت الـوردة في اختـلاف ألوانهـا بالدهـن، واختـلاف ألوانـه، ويقـال إن الدهـان الدايـم الأحمـر

ويقـول معلقـا عـلى قولـه تعـالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ [4] والسـفر واحـد الأسـفار، وهـي الكتـب العظـام، شـبه اليهـود ومـن لم يسـلم إذ لم ينتفعـوا بالتـوراة والإنجيـل بالحـمار الـذي يحمـل كتـب العلـم ولا يـدري مـا عليـه

وفي هـذا المثـال نجـده قـد فصـل أركان التشـبيه،وعمله هـذا يعـد خطـوة نحـو الأمـام في تفصيـل هـذا اللـون البلاغـي.

1-الشمس3
3- الرحمان37
4- الجمعة 5

-المجاز: لم يتجاوز مفهوم الفراء للمجاز ذلك المفهوم الذي قدمه سلفه أبو عبيدة،فاقتصر عنده على المفهوم اللغوي

فيقول معلقا على قوله تعالى:﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾[1]) فهل العسرى تيسير؟ فيقال في هذا إجازته بمنزلة قوله تبارك وتعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾[2]والبشارة في الأصل على المفرح والسار،فإذا جمعت في كلامين هذا خير ،وهذا شر،جاز التيسير فيهما جميعا.

كما تطرق الفراء لبعض المباحث البلاغية ومنها:

-الاستفهام وخروجه إلى معان أخرى كالتوبيخ مثلا، كما في قوله تعالى:﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۗ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤﴾[3]يقول: والعرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم

-كما يذكر التقديم والتأخير فيعلق على قوله تعالى:﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾[4]إذا صار البيت يبسا فهو غثاء، وأحوى الذي قد اسود من العنق، ويكون أيضا أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء، فيكون مؤخرا معناه التقدم

1- الليل10
2- التوبة3
3- الأحقاف34
4- الأعلى 5

«والجديد في كتب الفراء،والجدير بالاهتمام،التفاته إلى نظم القرآن ووزنه، إذ لاحظ هذا النسق الصوتي، وحاول أن يتتبعه، ونراه في ملاحظاته التي أوردها مدركا تماما لوزن القرآن...وهو إذ يحاول أن يقارن بين وزن الشعر ووزن القرآن لا يذهب بعيدا، بل يريد أن يقول: إن للقرآن ما للشعر والكلام الموزون من صفات، ومن هذه الاعتبارات المتصلة بالنظم تجاوب الكلمات مع وزن الآية، ومراعاة رءوس الآيات للنسق»[1]

ابن قتيبة(276هـ) في كتابة تأويل مشكل القرآن:

ألف كتابه تأويل مشكل القرآن للرد على الملاحدة وأشباههم الذين يطعنون في القرآن الكريم وهو في عمله متأثر بالجاحظ وأبي عبيدة، فتأثره بالجاحظ يظهر من خلال ظاهر عمله الذي هو عبارة عن رد عن الملحدين، أما تأثره بأبي عبيدة فيظهر من خلال مضامين كتابه.

ولهذا فقد تطرق للعديد من القضايا التي طرقها من سبقه فيقول مثلا: «وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع

1 – أحمد جمال العمري:المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني ص56

خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص، مع أشياء كثيرة ستراها في أبواب المجاز»[1]

فمثلا في كلامه عن التقديم والتأخير يعرض لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾[2] أي بشرناها بإسحاق فضحكت[3].

ومما ذكره من الحذف والاختصار قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[4] أي سل أهلها[5]

كما تطرق في كتابه الشعر والشعراء إلى قضية اللفظ والمعنى مقسما الكلام في ذلك إلى :ما حسن لفظه ومعناه، وما حسن لفظه دون معناه، وما حسن معناه دون لفظه[6].

2- **طائفة المتكلمين**: وهم الذين كانوا يعنون بتعليم الشباب فن الخطابة والمناظرة لتأييد آرائهم وإفحام خصومهم ونذكر منهم الجاحظ في كتابيه البيان والتبيين، والحيوان.

1- ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ص 20،21
2- هود71
3- ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن،ص206
4- الكهف 82
5- ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ص210
6- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف،القاهرة،ص64

الجاحظ(255):في كتابيه البيان والتبيين والحيوان:

يمكن كشف جهود الجاحظ انطلاقا من أمرين :

الأول مما نقله لنا من أقوال وملاحظات حول البلاغة سواء عند العرب أو غيرهم من الأمم.

الثاني تلك الملاحظات التي أسهمت فيما بعد في تطور المباحث البلاغية.

فنجد نقله لآثار بشر بن المعتمر عن صفات الألفاظ والمعاني وضرورة مطابقة الكلام للحال فيقول:و كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا...وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات»، كما يقول في موضع آخر «ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها»[1]

وبتأكيده على المطابقة يعرض لقضايا بلاغية كالإيجاز والإطناب، والإيجاز عنده»ليس يعنى به قلة عدد الحروف واللفظ،....وإنما ينبغي للمتكلم أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه»[2]

ولهذا فالكلام البليغ عنده ماكان قليله يغني عن كثيره،

1-الجاحظ، الحيوان، ج 3 ص 368
2-نفسه ج1،ص 91

ومعنـاه في ظاهـر لفظـه. ولهـذا فقـد أنكـر التكلـف في القـول.

كـما يشـيد بدقـة التأليـف وجـودة التركيـب مـع جمـال اللفـظ، بل أدى بـه شـغفه بالألفـاظ إلى قوله»المعـاني مطروحـة في الطريـق يعرفهـا العجمـي والعـربي والبـدوي والقـروي، وإنـما الشـأن في إقامـة الـوزن وتخـير اللفـظ وسـهولة المخـرج وكثـرة المـاء وفي صحـة الطبـع وجـودة السـبك، وإنـما الشـعر صياغـة وضرب مـن التصويـر»[1]

وكلامـه هـذا ليـس معنـاه عـدم احتفائـه بالمعنى،بـل العكـس مـن ذلـك فهـو يلـح عـلى ضرورة مطابقـة اللفـظ للمعنـى أو مـا يسـمى بالنظـم، وألـف كتابـا في ذلـك سـماه نظـم القـرآن غـير أن الزمـن أضاعـه

ومن المباحث البلاغية التي تطرق إليها :

-الاستعارة في قول الشاعر

دارُ قد غَيَّرها بلاَهـــَا *** كأنَّما بقَلَمٍ مَـــــــــــحاها

أخْرَبهَا عُمران مَن بَناهـا *** وكَرُّ مُمساها على مَغـــــــناها

وطفِقَتْ سحابةٌ تَغشاهـا *** تَبكي عـلى عِراصـها عيناهـــا

«طفقـت يعنـي ظلت.تبكـي عـلى عراصهـا عيناها،عيناهـا هاهنـا للسـحاب،وجعل المطـر بـكاء مـن السـحاب عـلى طريـق الاسـتعارة

1-نفسه ج3ص 131

وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»[1] والاستعارة عنده من باب المجاز.

-وأما ما تعلق بالبديع فيرى الجاحظ أنه»مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يهب في شعره في البديع مذهب بشار»[2]

-كما أشار إلى الاعتراض والتعريض والكناية، ومن قوله: «إذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل، وإذا قيل للعامل مستقص فتلك كناية عن الجور»[3]

وقد توقف في كتابه الحيوان في خضم كشفه عن الدلالات الدقيقة لآيات القرآن على التشبيه بنفس معناه الاصطلاحي

3- **طائفة اللغويين**: وهم الذين كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها في الاشتقاق والإعراب

سيبويه(180هـ) في كتابه الكتاب:

وضع سيبويه بابا فصل فيه أقسام الكلام من حيث الحسن والقبح، بل ومن حيث الاستقامة وغيرها .ومعايير ذلك قواعد نحوية ينبغي على المتكلم الاعتماد عليها حتى لا يخرج من دائرة

1-الجاحظ،البيان والتبيين ج1ص152،153
2-نفسه ج4 ص55،56
3-انفسه ج1،ص263

البيـان إلى دائـرة الهذيـان، ومقدمـا في ذلـك العديـد مـن الأمثلـة، وفي هـذا يقـول» هـذا بـاب الاسـتقامة مـن الـكلام والإحالـة، فمنـه مسـتقيم حسـن، ومحـال، ومسـتقيم كـذب، ومسـتقيم قبيـح، ومـا هـو محـال كـذب، فأمـا المسـتقيم الحسـن فقولـك: أتيتـك أمـس، وسـآتيك غـدا. وأمـا المحـال فـأن تنقـض كلامـك بآخـره فتقـول: أتيتـك غـدا، سـآتيك أمـس. وأمـا المسـتقيم الكـذب فقولـك: حملـت الجبـل، وشربـت مـاء البحـر، ونحـوه. وأمـا المسـتقيم القبيـح فـأن تضـع اللفـظ في غـير موضعـه، نحـو قولـك: قـد زيـدا رأيـت، وكـي زيـد يأتيـك، وأشـباه هـذا، وأمـا المحـال الكـذب فـأن تقول:سـوف أشرب مـاء البحـر أمـس.»[1]

وهـو بهـذا يقـر بـأن اللفـظ إذا وضـع في غـير موضعـه أو أزيـح عـن مكانـه كان ذلـك أفسـد للتأليـف، وأجلـب للتأنيـب.

ومـن أبـواب البلاغـة التـي طرحهـا سـيبويه أيضـا مـا جـاء في قضيـة التقديـم والتأخـير حيـث يقـول: « والتقديـم هاهنـا والتأخـير فيـما يكـون ظرفـا أو يكـون اسـما، في العنايـة والاهتـمام، مثلـه فيـما ذكـرت لـك في بـاب الفاعـل والمفعـول وجميـع مـا ذكـرت لـك مـن التقديـم والتأخـير والإلغـاء والاسـتقرار عـربي جيـد كثـير»[2]

1-سـيبويه،،الكتاب ،تـح: عبـد السـلام محمـد هـارون، مكتبـة الخانجـي، القاهـرة ط 3(1408ه، 1988م)ج 1ص 25، 26

2-نفسه ج1ص56

ومـن الأبـواب أيضـا بـاب النكـرة والمعرفـة موضحـا الفـروق الدقيقـة بينهـما، ومبينـا مواضـع كل منهـما يقول:»واعلـم أن النكـرة أخـف عليهـم مـن المعرفـة، وهـي أشـد تمكنـا ؛لأن النكـرة أول،ثـم يدخـل عليهـا مـا تعـرف بـه. فمـن ثـم أكثـر الـكلام ينـصرف في النكـرة.»[1]

كـما اهتـم سـيبويه بحـروف العطـف وأثرهـا في ،وكان جـل اهتمامـه منصبـا عـلى بنـاء نظـام لغـوي، يكـون عمـوده الفقـري مراعاة أحـوال النحـو، إذ يـرى أن لـكل اسـتعمال معنـاه، وأن أي تغيـير في الاسـتعمال يعنـي تغـيرا في المعنى،وهـو بهـذا يتفـق مـع عبـد القاهـر الجرجـاني إلى حـد بعيـد

المبرد(285) في كتابيه الكامل والمقتضب:

يعـرف البلاغـة بقوله:»حـق البلاغـة إحاطـة القـول بالمعنـى، واختيـار الـكلام وحسـن النظم؛حتـى تكـون الكلمـة مقاربـة أختها،ومعاضـدة شـكلها ،وأن يقـرب بهـا البعيـد، ويحـذف منهـا الفضـول»[2]

ولعـل مـن أهـم مـا أضافـه المـبرد هـو ربطـه النظـم بالفـروق اللغويـة ويستشـهد عـلى ذلـك بـما ترويـه الكتـب مـن أن الكنـدي

1-سيبويه، الكتاب ج1 ص 22

2-المبرد:أبـو العبـاس محمـد بي يزيـد، البلاغـة ،تـح :رمضـان عبـد التواب،مكتبـة الثقافـة الدينية،القاهـرة ط2(1405ه، 1985م) ، ،ص81

الفيلسوف قد ركب إلى أبي العباس المبرد وقال له:إني لأجد في كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون:عبد الله قائم، ثم يقولون:إن عبد الله قائم ثم يقولون: إن عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم عبد الله قائم إخبار عن قيامه. وقولهم: إن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل. وقولهم: إن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر قيامه. فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني،وقال فما أجاز المتفلسف جوابا، وإذا كان الكندي يذهب هذا عليه يركب فيه ركوب مستفهم أو معترض فما ظنك بالعامة ومن هو في عداد العامة ممن لا يخطر شبه هذا ببالـه»[1]

كما طرح المبرد العديد من الأمثلة التي تظهر من خلالها الفروق اللغوية ومن ذلك التقديم فيقول»ألا ترى أنك إذا قلت: ظننت زيدا أخاك، فإنما يقع الشك في الأخوة، فإذا قلت: ظننت أخاك زيدا أوقعت الشك في التسمية. وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحا عن المعنى، نحو: ضرب زيدا عمرو. لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول . فإن كان المفعول الثاني مما يصح موضعه إن قدمته فتقديمه حسن. نحو قولك:

1-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص205 ،206

ظننت في الدار زيدا، وعلمت خلفك زيدا»[1]

ويغوص المبرد في الفروق اللغوية فيتجاوز تلك المبنية على الألفاظ إلى تلك القائمة على الحركات ومن ذلك ما رواه الكسائي «اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: وما النحو؟ فقلت: -وأردت أن أعلمه فضل النحو-ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامك، أيهما كنت تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعا، فقال له هارون: أخطأت، وكان له علم بالعربية، فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامك بالإضافة لأنه فعل ماض، وأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامك بالنصب فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد كما قال عز وجل :﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2].فلولا التنوين مستقبلا ما جاز فيه غدا، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو»[3]

كما عرض المبرد في خضم تعليقه على الأبيات الشعرية للعديد من قضايا البلاغة وفنون القول، فيشير إلى ما فيه من

1-المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة،(1994، 1415) ج3 ص 95، 96

2-الكهف24، 23

3-ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط1 ،1993، ج4 ص 1741، 1742

استعارة أو التفات أو إيجاز أو إطناب أو تقديم أو تأخير.

وقد تطرق للكناية حيث يقول:»والكناية تقع على ثلاثة أضرب:

أحدها التعمية والتغطية ،كقوله:

أكني بغير اسمها وقد *** علم الله حقيات كل مكتتم

ويكون من الكناية-وذاك أحسنها-الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره وهذا كثير.

والضرب الثالث من الكناية:التفخيم والتعظيم"[1]

وهو يعد أول من فصل في التشبيه، فيقول: «والعرب تشبه على أربعة أضرب: فتشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أخشن الكلام.» [2]

ثعلب(291هـ) في كتابه قواعد الشعر:

أطلق ثعلب على كتيبه الصغير قواعد الشعر وهي عنده أربعة: أمر ونهي وخبر واستخبار، ممثلا لها وشارحا إياها.كما تحدث عن المديح والهجاء والرثاء والاعتذار والتشبيب والتشبيه واقتصاص الأخبار. كما عرض لبعض وجوه البلاغة متحدثا

1-المبرد،الكامل ،تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ج2 ،ص 411، 412، 413
2-المبرد،الكامل ج3، ص505

عـن الإفـراط في الإغـراق وهـو المبالغـة

وتطـرق للكنايـة وسـماها لطافـة المعنـى، والاسـتعارة، كـما عرض لجزالـة الألفـاظ وجمـال النظم،كـما سـمى الطبـاق مجـاورة الأضـداد، وأطلـق عـلى الجنـاس اسـم المطابـق.

ميزات هذه المرحلة:

- ✓ عدم التبويب العلمي
- ✓ اضطراب مدلول المصطلحات
- ✓ اختلاط قضايا البلاغة بالعلوم الأخرى
- ✓ عدم وضوح علوم البلاغة الثلاثة

- **مرحلة نمو الدراسات البلاغية:**

لقـد كان ازدهـار الدراسـات البلاغيـة راجعـا بصـورة كبـيرة إلى تلـك التيـارات الفكريـة والمذاهـب الدينيـة التـي عملـت عـلى تطويـر مفاهيمه،وتعميـق مضامينـه،إذ أدلى كل منهـم برأيـه.

ونحـن سـنقوم بتقسـيم الجهـود التـي حامـت حـول البلاغـة إلى لغويـين وأدبيـين ومتكلمـين ونقـاد وفلاسـفة-وإن كانـت هـذه التقسـيمات غـير مطلقـة ،فهـم جميعـا موسـوعيون،لكننا آثرنـا تصنيفهم وفـق النمـط الغالـب عليهـم

وهذه البيئات هي:

1- بيئة النقاد البلاغيين: ونجد كلا من:

ابن المعتز (296هـ) في كتابه البديع:

ألف ابن المعتز كتابه «ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فاعرب عنه ودل عليه»

فكانت الغاية التي وضع ابن المعتز كتابه هي الرد على من ادعى أنه قد أحدث هذا الأمر، وهو لا يعدو أحد أمرين: إما أنه لم يتعمق في الأدب العربي وأصوله، وإما أنه شعوبي ينوي نزع أي مزية عن العرب.

وقد جعل البديع خمسة أقسام وهي:

-الاستعارة

-الجناس

-المطابقة أو الطباق

رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، وهي عنده ثلاثة أقسام: منها ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة كقول الشاعر

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ *** وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

-المذهب الكلامي

ثم تكلم عن محاسن الكلام فجعلها ثلاثة عشر وهي: الالتفات، الاعتراض، الرجوع، الخروج من معنى إلى معنى، تأكيد المدح بما يشبه الذم، الهزل يراد به الجد، التضمين، التعريض والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، وحسن الابتداءات

ابن طباطبا(322) في كتابه عيار الشعر:

يبدو تأثر ابن طباطبا بالجاحظ جليا من خلال ترديده للعديد من ألفاظه، وتكراره العديد من آرائه، وخاصة ما تعلق منها بضرورة ملاءمة الكلام لمقتضى الحال، إذ يطلب من المتكلم أن لا يخلط بين أسلوب حضري وآخر بدوي، وأن يلائم بين كلامه ومن يخاطبهم من السامعين

والمبحث البلاغي الذي استقصاه ابن طباطبا كثيرا هو حديثه عن التشبيه إذ قسمه كما يلي:

-تشبيه الشي ء بالشيء صورة وهيئة كقول امرئ القيس:

كأنّ عُيونَ الوَحشِ حَوْلَ خِبائِنَا *** وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لمْ يُثَقَّبِ

-تشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة كتشبيه الثغر بالأقحوان.

-تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة ،كقول القائل»الشمس كالمرآة في كف الأشل.

-تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة، كقول الأعشى:

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ ،لاَ رَيْثٌ وَلاَ عَجَلُ

-تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ،كتشبيه الشجاع بالأسد.

-تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطئا وسرعة كقول امرئ القيس:

مِكرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدْبِرٍ معًا *** كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

-تشبيه الشيء بالشيء لونا، كتشبيه الخمر بلون الذبيح.

-تشبيه الشيء بالشيء صوتا، كتشبيه صون النبال في الحروب بصوت الثكالى.

كما تكلم ابن طباطبا عن الكناية وسماها التعريض

كما يبدو تأثره بابن قتيبة انطلاقا من حديثه عن الألفاظ والمعاني إذ قسم الكلام وفقهما إلى:

-ما حسن لفظه وجاد معناه.

-ما حسن لفظه دون معناه.

-ما حسن معناه دون لفظه .

-ما تأخر لفظه ومعناه.

ويعرض لكل صنف من ذلك مجموعة من الأبيات

كما يتحدث ابن طباطبا على ضرورة موافقة المبنى للمعنى. يقول في هذا: «أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما، ينسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله...بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف»[1].

الآمدي (371) في كتابه الموازنة:

يستهل الآمدي كتابه ببيان المذاهب الشعرية التي سادت عصره وهم المطبوعون والمتكلفون، فالمطبوعون هم الذين لا يكلفون أنفسهم صناعة الشعر بل يتركون قرائحهم تجود على سجيتها، وأما المتكلفون فهم الذين يغرقون في استجلاب المعاني الغامضة ومما يستدعي شرحا وتفسيرا، ويتكلفون أيضا في بناء الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية.

والمذهب الأول هو مذهب البحتري، ويدعمه الكتاب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة. وأما المذهب الثاني فيتزعمه أبو تمام، ويعضده أصحاب الفلسفة والمنطق والمعاني العويصة.

1-ابن طباطبا، عيار الشعر ص213

وهـو في أثنـاء موازنتـه بـين الشـاعرين يعـرض لعديـد القضايـا البلاغيـة التـي نذكـر منهـا:

-الاسـتعارة: في خضـم حديثـه عـن الاسـتعارات القبيحـة عنـد أبي تمـام معلـلا قبحهـا إلى مـا يرجـع فيهـا مـن كثـرة التشـخيص كقولـه:

يا دَهرُ قَوِّم مِن أَخدَعَيكَ فَقَد *** أَضْجَجْتَ هذا الأَنامَ مِنْ خُرُقِكْ

-الجنـاس: في خضـم حديثـه عـن الجناسـات التـي خـان فيهـا التوفيـق أبـا تمـام وسـببه الإفـراط في ذلـك.

-الطباق :أثناء حديثه عن الطباقات التي أساء فيها أبو تمام.

كـما يتحـدث عـن سـوء نظـم أبي تمـام مـن خـلال التعقيـد في الألفـاظ أو الغريـب في المعنـى؛ إذ البلاغـة عنـده «إصابة المعنـى وإدراك الغـرض بألفـاظ سـهلة عذبـة مسـتعملة سـليمة مـن التكلـف، لا يبلـغ الهـذر الزائـد عـلى قـدر الحاجـة، ولا تنقـص نقصانـا يقـف دون الغايـة، فـإن اتفـق مـع هـذا معنـى لطيـف أو حكمـة غريبـة أو أدب حسـن فذلـك زائـد في بهـاء الـكلام، وإن لم يتفـق فقـد قـام الـكلام بنفسـه واسـتغنى عـما سـواه»[1]

1-الآمـدي: أبـو القاسـم الحسـن بـن بشـير، الموازنـة بـين شـعر أبي تمـام والبحـتري، تح:السـيد أحمـد صقـر، دار المعـارف، القاهـرة، مـصر،ط4،ج1،ص424

عبد العزيز الجرجاني(392هـ)في كتابه الوساطة:

لقد كان الجرجاني قاضيا، ولهذا أراد أن ينصب نفسه حكما بين المتنبي وخصومه، إذ ذاع صيته وطارت شهرته، مما جعل الكثير من النقاد يصبون جام غضبهم عليه، واشتدت الخصومة بينهم ،فـ''فأثار حفيظة معاصريه من النقاد في كل مكان، أثار حفيظة ابن خالويه اللغوي وأضرابه في بلاط سيف الدولة بحلب، وأثار حفيظة النقاد المصريين حين حل في الفسطاط، مما جعل ابن وكيع يؤلف في سرقاته وشعره كتابه ''المنصف''، وأثار حفيظة النقاد البغداديين حين نزل بغداد، مما جعل الحاتمي يؤلف فيه رسالتين:سمى إحداهما الموضحة...وأثار حفيظة نقاد مدينة الري حين دخلها لمديح عضد الدولة ووزيره ابن العميد، مما جعل الصاحب بن عباد يكتب رسالة في الكشف عن مساويه''[1]

ومما جادت به قريحته في الدرس البلاغي ما يلي:

-إقراره بضرورة أن يكون لكل موضوع ما يناسبه ويشاكله من اللفظ.

-تفريقه بين الاستعارة والتشبيه-وإن كان يرى أن الاستعارة من أبواب البديع-حيث يقول:

''وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو

1-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف،مصر ط8 ص122.123

تشبيه أو مثل،فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر نوعا من الاستعارة عد فيها قول أبي نواس:

والحبُّ ظهْرٌ أنت راكبُه *** فإذا صرفتَ عِنانه انصرفا.

ولست أرى هذا وما أشبهه استعارة، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر أو الحب كظهر تديره كيف شئت إذا ملكت عنانه، فهو إما ضرب مثل أو تشبيه شيء بشيء»[1]

-كما يذكر التجنيس ويقسمه قسمين:مطلق ومستوفي، والأول هو ما سماه البلاغيون بعده باسم جناس الاشتقاق ، وأما الثاني فهو الذي أطلقوا عليه الجناس الكامل. ومن أمثلته قول الشاعر:

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإنَه *** يَحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبدِ الله[2]

كما تحدث الجرجاني عن الغلو والمبالغة فيقول: « أما الإفراط فمذهب عام في المحدثين،وموجود كثير في الأوائل،والناس فيه مختلفون،فمستحسن قابل ومستقبح راد»[3]

-كما يتكلم عن التشبيه حيث يقول: إن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة وأخرى بالحال والطريقة...وللشعراء

1- الجرجاني: القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل، إبراهيم على محمد البجازي، المكتبة العصرية، لبنان ط1(1427ه، 2006م)ص45
2- ينظر: الجرجاني:القاضي علي بن عبد العزيز،لوساطة بين المتنبي وخصومه ص46
3-نفسه ص 348

في التشبيه أغراض، فإذا شبهوا بالشمس في موضع الوصف بالحسن أرادوا به البهاء والرونق والضياء ونصوع اللون والتمام، وإذا ذكروه في الوصف بالنباهة والشهرة أرادوا به عموم مطلعها وانتشار شعاعها واشتراك الخاص والعام في معرفتها وتعظيمها»[1].

يقول شوقي ضيف معلقا على هذا: «وهي نظرة كسابقتها تشفع بتحليل دقيق لوجه التشبيه، وكيف أن المشبه به يكون شيئا واحدا، ويختلف وجه الشبه باختلاف غرض القائل»[2]

2- طائفة الأدباء: ونجد كلا من:

أبو هلال العسكري(395) في كتبه الصناعتين:

يبتدئ أبو هلال العسكري كتابه بالتنويه بأهمية علم البلاغة؛ ذلك أنه أحد المداخل المهمة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم حيث يقول: ''إن أحق العلوم بالتعلم،وأولاها بالتحفظ،بعد المعرفة بالله جل ثناؤه،علم البلاغة،ومعرفة الفصاحة،الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى''[3]

ولقد ألف كتابه ليسد النقص الذي احتواه كتاب البيان والتبيين للجاحظ حيث يقول:''إن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في أثنائه،

1-نفسه ص474

2-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ص 139

3- العسكري: أبوهلال، الصناعتين، ط1، 1320هـ، ص2

فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير"[1]

وقد قسم العسكري كتابه عشرة أبواب: حيث جعل الباب الأول للكلام عن حدود البلاغة عند من سبقوه.

وأما الباب الثاني فجعله لتمييز الكلام جيده من رديئه.

وأما الباب الثالث فجعله في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ.

وأما الباب الرابع فجعله للحديث عن حسن النظم وجودة الرصف.

وأما الباب الخامس فجعله للإيجاز والإطناب.

وأما الباب السادس فجعله للسرقات الشعرية.

وأما الباب السابع فجعله للتشبيه ،وهنا يستمد تقسيمات كل من الرماني وابن طباطبا.

و يقرر العسكري أنه لا يصح تشبيه الشيء بالشيء جملة، لأنه لو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان إياه، و لذلك فالتشبيه هو: "الوصف بأن أحد الوصفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه، أو لم ينب..."[2]. ، وهو يأتي على ثلاثة أوجه:

1- العسكري:أبو هلال الصناعتين ص5
2- نفسه ص180

الأول: تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون، مثل تشبيه الليلة بالليلة.

الثاني: تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل، كتشبيه الجوهر بالجوهر.

الثالث: تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما، كتشبيه البيان بالسحر.

و بعد أن ذكر هذه الأقسام أراد أن يرتقي بدراسته فيتعمق في أجود أنواعه وأبلغها فاستقر أمره على الأوجه الأربعة التالية:

- إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.
- إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة.
- إخراج ما لم يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها.
- إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها.

وهذه الأنواع هي ما ذكرها الرماني وأسهب في تفصيلها والاستشهاد لها، ولهذا يمكننا أن نقر أن أبو هلال العسكري لم يضف شيئا لها سوى الإعادة والتكرار، وهو ما ذهب إليه بعض الدارسين من كونه جمّاع مباحث من سبقوه.

و الجديد عند أبو هلال العسكري أمران: الأول الإكثار من

الأمثلة قرآنية وغير قرآنية. والثاني أنه بيّن القبيح و الحسن من التشبيه، و الرديء و الجيد في أمثلة عديدة، معللا كل ما توصل إليه بطريقة منهجية تجعل متلقيه يقتنع بما يذهب إليه

وأما الباب الثامن فجعله للسجع والازدواج.

وأما الباب التاسع فجعله لفنون البديع وهي عنده خمسة وثلاثون فنا وهي: الاستعارة،الطباق، الجناس، الكناية والتعريض، رد الأعجاز على الصدور، الالتفات، الاعتراض، الرجوع، تجاهل العارف، المذهب الكلامي، المقابلة، صحة التقسيم، صحة التفسير، الإشارة، الأرداف والتوابع، الغلو، المبالغة، العكس والبديل، الترصيع، الإيغال، التوشيح، التكميل والتتميم، التشطير، المحاورة، التطريز، المضاعف، الاستشهاد، التلطف ،المماثلة، التذييل، الاستطراد، جمع المؤتلف والمختلف، السلب والإيجاب، الاستثناء والتعطف.

ابن رشيق القيرواني(463) في كتابه العمدة:

تطرق في كتابه إلى العديد من القضايا البلاغية منها

-حديثه عن اللفظ والمعنى وإقراره بضرورة تلازمهما.

-عرضه لتعريفات البلاغة خاصة تلك المبثوثة في كتاب البيان والتبيين.

-جعل بابا للإيجاز وآخر للبيان وآخر للنظم.

-يتكلم عن البديع وفنونه مستهلا فنونه بالمجاز ومؤكدا على أنه أبلغ من الحقيقة.

-حديثه عن الاستعارة.

-حديثه عن التشبيه حيث يعرفه بأنه: « صفة الشيء بما قاربه أو شاكله، من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته،لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[1]. و هذا التحديد لا يخرج – كما يبدو – عن التطور العام للتشبيه، ذلك التصور القائم على التمايز بين الطرفين، و العناية بالشكل و الصبغة.[2]

فابن رشيق يعدد أنواع التشبيه الذي يأتي على ضربين: حسن و قبيح.» والتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك ،فما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة، و المشاهد أوضح من الغائب... و سبيل التشبيه عنده، إذا كانت فائدة إنما تقريب المشبه من فهم السامع و إيضاحه له، أن تشبه الأدنى بالأعلى إن أردت مدحه»[3]، أو بالعكس، و يعرض لأصل التشبيه مع دخول الكاف و أمثالها و يذكر منه تشبيه متعدد

1- القيرواني:ابن رشيق ،العمدة في محاسن الشعر،ج1، ص287
2- نفسه ،ج1 ص343
3- ابن رشيق، العمدةج1 ص 287

بمتعـدد، أي اثنـين باثنـين، و ثلاثـة بثلاثـة، و أربعـة بأربعـة، و خمسـة بخمسـة.

ابن سنان الخفاجي(466) في كتابه سر الفصاحة:

مـن خـلال عنـوان كتابـه نـدرك أن مؤلفـه سـيخصص الجانـب الأكـبر منـه للحديـث عـن الفصاحـة ومـا يتعلـق بهـا.

ويبـدأ في مؤلفـه في الـكلام عـن الفصاحـة بالحديـث عـن الأصـوات ومخارجهـا وتأليفهـا، وكأنـه بصنيعـه هـذا يُلمـح إلى أن الفصاحـة مرتبطـة بالمتكلـم أكثـر منهـا بـأي شيء آخـر.

ولقـد فـرق بـين الفصاحـة والبلاغـة فجعـل الفصاحـة مختصـة بالألفـاظ بينـما البلاغـة مختصـة بالألفـاظ والمعـاني[1]

ثـم تكلـم عـن شروط فصاحـة اللفظـة المفـردة فجعلهـا ثمانيـة وهـي:أن تؤلـف مـن حـروف متباعـدة المخـارج، وأن تحسـن في السـمع، وأن تكـون غـير وحشـية، وأن تكـون غير سـاقطة عاميـة، وأن تكـون جاريـة عـلى العـرف العـربي، وأن لا يكـون معناهـا القديـم قـد هجـر، وأن لا تكـون كثـيرة الحـروف، وأن لا تصغـر تصغـير تعظيـم .

كـما تكلـم عـن شروط فصاحـة الـكلام، ورأى أنهـا نفسـها تلـك الثمانيـة المتعلقـة بالكلمـة المفـردة.

1 – ينظر: الخفاجي ، سر الفصاحة، ص59

كما تطرق للاستعارة والتشبيه وبعض صور البديع الأخرى: كالاعتراض والتتميم والإيغال،و رد الأعجاز على الصدور،والتوشيح.

كما تكلم عن المناسبة بين الألفاظ، إما من طريق الصيغة أو من طريق المعنى.

كما أنه لم يفرق بين الفواصل القرآنية والسجع رادا بذلك على الرماني.

3- طائفة المتكلمين: ونجد كلا من:

الرماني(386) في رسالته النكت في إعجاز القرآن:

ألف الرماني رسالته ليرد على شخص طلب منه تفسير تلك النكت الدالة على إعجاز القرآن الكريم وبصورة مجملة، فجعلها الرماني سبعة أوجه وهي:»ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة و الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ونقض العادة وقياس القرآن بكل معجزة»[1]

وما يهمنا من هذه الأمور ما تعلق منها بالبلاغة.

فالبلاغة عند الرماني ثلاث طبقات: عليا، ووسطى ،ودنيا.

1 – الرماني،النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله وآخرون، دار المعارف،القاهرة،ط3،ص75

والعليا هي بلاغة القرآن، والوسطى والدنيا هما بلاغة البلغاء حسب درجات تفاوتهم في البلاغة.

وقد جعل البلاغة عشرة أقسام وهي:

الإيجاز، وقسمه إلى إيجاز حذف وإيجاز قصر.

التشبيه، وعرفه بقوله:« العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل»[1]

الاستعارة ، وهي «تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة»[2]

التلاؤم، وهو عنده «تعديل الحروف في التأليف»[3]

الفواصل، وعرّفها :»حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني»[4]

التجانس، وقال فيه: «تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة»[5]

التصريف، وهو»تصريف المعنى في المعاني المختلفة،كتصريفه في

1- نفسه ص80
2- نفسه ص85
3- الرماني،النكت في إعجاز القرآن ص94
4- نفسه ص97
5- نفسه ص99

الــدلالات المختلفة»[1]

التضمـين، يقـول فيـه «تضمـين الـكلام هـو حصـول معنـى فيـه مـن غـير ذكـر لـه»[2]

المبالغـة، وهـي: «الدلالـة عـلى كـبر المعنـى عـلى جهـة التغيـير عـن أصـل اللغـة لتلـك الإبانـة»[3]

البيـان، وهو:»الإحضـار لمـا يظهـر بـه تميـز الـشيء مـن غـيره في الإدراك»[4]

الباقلاني(403هـ) في كتابه إعجاز القرآن:

ألـف الباقـلاني كتابـه لـيرد عـلى الطاعنـين في القـرآن الكريـم، حيـث يـرى أن إعجـازه يكمـن في ثلاثـة أشـياء:

-الإخبار عن الغيوب.

-القصص الديني وسير الأنبياء.

-بديع نظم القرآن، وعجيب تأليفه، وتناهيه في البلاغة[5]

و القضايـا البلاغيـة التـي تطـرق إليهـا في ثنايـا كتابـه سـماها وجـوه البديـع هـي: الاسـتعارة، التشـبيه ،المماثلـة، المطابقة، المجانسـة،

1- نفسه ص101
2- نفسه ص102
3- نفسه ص104
4- نفسه ص106
5- ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر ص35

الموازنــة، المســاواة، الإشــارة، المبالغــة، الإيغــال، التوشــيح، صحــة التفسـير، التتميـم والترصيـع، الكنايـة والتعريـض، العكـس والتبديـل والالتفـات[1].

كـما عقـد فصـلا لخـص فيـه الوجـوه العـشرة للبلاغـة التـي ذكرهـا الرمـاني.

ويخلـص في الأخـير إلى النتيجـة التاليـة:» لا سـبيل إلى معرفـة إعجـاز القـرآن مـن البديـع الـذي ادعـوه في الشـعر ووصفـوه فيـه، وذلـك أن هـذا الفـن ليـس فيـه مـا يخـرق العـادة ويخـرج عـن العـرف، بـل يمكـن اسـتدراكه بالتعلـم والتـدرب بـه والتصنـع لـه، كقـول الشـعر، ورصـف الخطـب، وصناعـة الرسـالة، والحـذق في البلاغـة، ولـه طريـق يسـلك، ووجـه يقصـد، وسـلم يرتقـى فيـه إليـه، ومثـال قـد يقـع طالبـه عليه...أمـا شـأو نظـم القـرآن فليـس لـه مثـال يحتـذى عليـه، ولا إمـام يقتـدى بـه، ولا يصـح وقـوع مثلـه اتفاقـا»[2]

القاضي عبد الجبار(415) في كتابه المغني في أبواب التوحيد والعدل:

ففـي حديثـه عـن البلاغـة عقـد فصلـين أحدهمـا ذكـر فيـه رأي شـيخه أبي هشـام الجبائـي في الفصاحـة وفي الثـاني رأيـه الخـاص الـذي بـه يقـع تفاضـل كلام عـلى آخـر حيـث يقـول :»قـال شـيخنا أبـو

1- ينظر:نفسه ص 69 وما بعدها
2- نفسه ص 111،112.

هشـام: إنـما يكـون الـكلام فصيحـا لجزالـة لفظـه وحسـن معنـاه، ولابـد مـن اعتبـار الأمريـن ،لأنـه لـو كان جـزل اللفـظ ركيـك المعنـى لم يعـد فصيحـا»[1]»وكلام أبي هشـام صريـح في أن النظـم لا يصلـح أن يكـون مفـسرا بفصاحـة الـكلام لأن النظـم قـد يكـون واحـدا ويفضـل أديـب صاحبـه فيـه وكأنـه يـرد بذلـك عـلى الجاحـظ وأمثالـه الذيـن يرجعـون إعجـاز القـرآن إلى نظمـه وطريقتـه ويقـول إنـه لا يوجـد في كلام إلا اللفـظ والمعنـى ولا ثالـث لهـما وإذا كان لابـد أن تكـون الفصاحـة راجعـة إليهـما بحيـث يكـون اللفـظ جـزلا والمعنـى حسـنا»[2] ويحـاول القـاضي عبـد الجبـار إدراك النقـص في أسـتاذه فيضيـف النظـم الى الفصاحـة فيقـول :»إن العـادة لم تجـر بـأن يختـص واحـد بنظـم دون غـيره ،فصـارت الطـرق التـي عليهـا يقـع نظـم الـكلام الفصيـح معتـادة كـما أن قـدر الفصاحـة معتـادة فـلا بـد مـن مزيـة فيهـما ولذلـك لا يصـح عندنـا أن يكـون اختصـاص القـرآن بطريقـة في النظـم دون الفصاحـة التـي هـي جزالـة اللفـظ وحسـن المعنـى ومتـى قـال قائـل إني وإن اعتـبرت طريقـة النظـم فلابـد مـن اعتبـار المزيـة في الفصاحـة فقـد عـاد إلى مـا أردنـاه»[3]، والقـاضي برأيـه هـذا يكـون قـد رد عـلى الباقـلاني وغـيره مـن الأشـعرية ويتفـق مـع أسـتاذه الرمـاني ومـن نحـا نحوهـم مـن المعتزلـة في طريـق بسـط بلاغة

1-القاضي عبد الجبار،المغني ج16 ص197
2-شوقي ضيف،البلاغة تطور وتاريخ، ص 115-116
3-القاضي عبد الجبار،المغني ج،16 ص197-198

الألفاظ والمعاني وتبيين وجوهها مضيفا فكرة ترتيب الكلام التي اعتبرها أساسية في بلاغتها وفصاحتها وفي هذا يقول: «اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه وقد تكون بالموضع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع....قال فقد قلتم إن في جملة ما يدخل في الفصاحة حسن المعنى فهل اعتبرتموه؟ قيل له: إن المعاني وإن كان لابد منها فلا تظهر فيها المزية ولذلك تجد المعبرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر والمعنى متفق على أن نعلم أن المعاني لا يقع فيها تزايد فإذن يجب أن يكون الذي يعتبر التزايد عند الألفاظ التي يعبر بها عنها فإذا صحت هذه الجملة فالذي تظهر به المزية ليس إلا الإبدال الذي به تختص الكلمات أو التقدم أو التأخر الذي يختص الموقع او الحركات التي تختص الإعراب فبذلك تقع المباينة...وهذا يبين أن المعتبر في المزية ليس بنية اللفظة وأن المعتبر فيه ما ذكرنا من الوجوه. فأما حسن النغم وعذوبة القول فمما يزيد الكلام حسنا على السمع لا أنه يوجد فضلا في الفصاحة.»[1]

1-نفسه ج16 ص200

- **مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية: ويمثل هذه المرحلة : عبد القاهر الجرجاني(471) في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة:**

وأهم ما جاء به «نظرية النظم» حيث يبتدئ صاحب كتاب دلائل الإعجاز-بعد حمد الله والصلاة على رسوله مباشرة- بقوله»هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو جملة، وكل ما به يكون النظم دفعة....معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام:تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما»[1]

ولعل عبد القاهر بصنيعه هذا قد أعطى المفاتيح التي يمكن من خلالها فك أغلال هذه النظرية وهي:النظم، النحو، والتعلق، وسيرتبط النحو بالنظم ويكون عموده الفقري ومتكأه الوحيد الذي يعتمد عليه، أما التعلق فهو الصورة التي يكون عليها ذلك البناء.

ثم يقر في مرحلة ما مفهوم النظم بصورة صريحة فيقول»اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم

1-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز ص ص3.4

النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها»[1]

- **الزمخشري**(538هـ) **في كتابه الكشاف** حيث طبق نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني

- **مرحلة الجمود: ويمثل هذه المرحلة كل من:**

الرازي (544ه) في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:

ألف الرازي كتابه ليجمل فيه ما طرحه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ويعيد ترتيب فصولهما واختصارها؛حيث رأى أن عبد القاهر الجرجاني»أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب،وأطنب في الكلام على الإطناب»فقال:»ولما وفقني الله لمطالعة هذين الكتابين التقطت منهما معاقد فوائدها ومقاصد فرائدها،وراعيت الترتيب مع التهذيب،والتحرير مع التقرير،وضبطت أوابد الإجمالات في كل باب بالتقسيمات اليقينية،وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العقلية، مع الاجتناب عن الإطناب الممل،والاحتراز عن الاختصار المخل»[2]

1-نفسه ص81

2- الرازي،نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،تح:نصر الله حاجي ،دار صادر،بيروت ط1(1424ه، 2004م)ص25

وقد برر إعجاز القرآن في فصاحته-وهو هنا لا يفرق بين البلاغة والفصاحة مثل عبد القاهر الجرجاني- ورأى أن الفصاحة إما:

-أن تكون راجعة إلى مفردات الكلام وهنا بحث الصور البانية والمحسنات اللفظية كالمطابقة والمقابلة والمزاوجة والاعتراض والالتفات والاقتباس والتلميح والإيهام وتجاهل العارف والمبالغة والجمع والتقسيم.

-أن تكون راجعة إلى تأليف الكلام وتركيبه وهنا تكلم عن التقديم والتأخير والفصل والوصل والحذف والإضمار والإيجاز.

السكاكي (626) في كتابه مفتاح العلوم:

وتطرق فيه إلى تعريف علم المعاني وعلم البيان،وفصل أبوابهما كما هو معروف عندنا الآن.

فعلم المعاني عنده هو:»تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ،ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1]وذكر أبوابه وهي الخبر والطلب المسند والمسند إليه وأحوالهما والفصل والوصل والإيجاز والإطناب وأسلوب القصر:

1-السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ط 2(1407هـ، 1987م)ص 161

وأما علم البيان عنده فهو:»معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ،وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[1]وتكلم عن أبوابه وهي المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية

أما المحسنات البديعية فلم يجعلها علما خاصا –تكفل بذلك بدر الدين بن مالك في كتابه المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع –وهي عنده المطابقة والمقابلة والمشاكلة ومراعاة النظير والمزاوجة واللف والنشر والجمع والتفريق والتقسيم والجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم والإبهام وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتوجيه وسوق المعلوم مساق غيره والتجنيس والاشتقاق ورد العجز على الصدر والقلب والسجع والترصيع وهنا أغلق الباب في البحث البلاغي ،فما أتى بعد السكاكي يعد تلخيصا أو شرحا. ومثال ذلك:

-ابن مالك686 صاحب كتاب المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع، وهو تلخيص لكتاب المفتاح.

-الخطيب القزويني 739سمى كتابه التلخيص، وهو تلخيص لكتاب المفتاح. ثم ألف كتابه الثاني «الإيضاح» وهو تلخيص لكتابه التلخيص.

1- نفسه ص126

دور المتكلمين في التأصيل للبلاغة العربية:

1- تعريف علم الكلام:

علم الكلام يتكون من عتبتين نصيتين :

الأولى: علم، وهذا معناه أن له موضوعا ومنهجا.

الثاني: الكلام وفي تحديده تعددت التعريفات لتعدد المشارب واختلاف الاختصاصات.

فمثلا: الكلام عند النحويين هو اللفظ المركب المفيد بالوضع.

وعند اللغويين :يضعونه في مقابل اللغة، ويعبرون عنه بالأداء الفردي للغة.

وأما فيما يتعلق بتعريف علم الكلام فنورد التعريفات التالية:

- ✓ عرفه ابن خلدون بقوله: «هو علمٌ يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة، بالأدلّة العقليّة، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة»[1]
- ✓ وعرّفه الجرجانيّ بأنّه: «علمٌ يُبحث فيه عن ذات الله تعالى،

1-ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون،دار احياء التراث العربي-بيروت-لبنانط.4، ج 1ص 485.

وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام»[1].

✓ كما يعرف بأنه « علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينيّة، بإيراد الحجج، ودفع الشبهة، والمراد بالعقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينيّة: المنسوبة إلى دين النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ،فان الخصم وإن خطأته لا تخرجه من علماء الكلام. [2]

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج ما يلي:

- وظيفة علم الكلام هو الاحتجاج العقلي على صحة العقائد ودفع شبه ودعاوى الخصوم .

- اعتماد علم الكلام على الاستدلال العقلي كوسيلة لإثبات العقائد وتقريرها .

وإذا كان كل علم له موضوع ومنهج فإن موضوع علم الكلام هو دراسة العقائد الإسلاميّة والدفاع عنها، مقابل آراء أهل البدع والشبهات.ولهذا فهو يشمل البحث في» ذات الله تعالى؛ إذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم ،وفي الآخرة كالحشر ،وأحكامه فيهما كبعث الرسول ونصب الإمام والثواب والعقاب »[3] .

1- الجرجاني:علي بن محمد ، التعريفات،دار القلمأ بيروت-لبنان 1984م.،ص458.
2- الإيجي ،المواقف في علم الكلام،عالم الكتب،بيروت ص 7.
3- نفسه ص7 .

وأما منهجا فيعتمد على المنهج الجدليّ وأسلوب المحاججة الكلاميّة، التي تعتمد على الأدلّة والبراهين العقليّة والنقليّة

وأما **سبب تسميته** بعلم الكلام فهناك عدة آراء منها:

- أن أكبر مسألة وقع فيها الخلاف بين العلماء وأصحاب المذاهب القديمة هي كلام الله تعالى؛ حيث أخذت قضية خلق القرآن [1] حيزا كبيرا، واختلف المسلمون حولها تبعا لمنطلقاتهم الفكرية والعقدية، وأساس اختلافهم حول صفات الله، ومنها صفة الكلام، وهل صفات الله هي ذاته أم هي شيء زائد عن الذات؟ ولهذا سمي هذا العلم بذلك.

- لأنه يكسب المشتغل فيه القدرة على الكلام ، والرد على الخصوم.

2- فائدته: جمعها الإيجي في كتابه المواقف فقال[2]:

- الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان .

- إرشاد المسترشدين بإيضاح الحجة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة

- حفظ قواعد الدين عن أن تزلها شبه المبطلين .

- أنه يبنى عليه العلوم الشرعية، فإنه أساسها، وعليه تبنى

1- سبب إثارة هذه القضية هو تسرب بعض الأفكار إلى المجتمع الإسلامي،خصوصا تلك التي تتصل ببعض معتقدات الديانات الأخرى، ومن ذلك القول في التوراة وأنها مخلوقة، والقول في عيسى وأنه غير مخلوق، لأنه كلمة الله، وكلمة الله لا يصح أن تكون مخلوقة. ينظر:أحمد أمين ،ضحى الإسلام،دار الكتاب العربي،لبنان ،ط10،ج3، ص163 .

2- انظر : الإيجي، المواقف في علم الكلام ، ص8

وإليه يؤول أخذها واقتباسها .

– صحة النية والاعتقاد، إذ بها يرجى قبول العمل، وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين .

3- عوامل نشأة علم الكلام :

لم يكن نشوء علم الكلام وليد الصدفة، بل قد تضافرت العديد من العوامل في ذلك، ويمكننا أن نوجزها فيما يلي:

– امتزاج الثقافات : وكان ذلك نتيجة الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية في بلاد فارس والشام ومصر، حيث الثقافات الفلسفية الإلحادية المختلفة التي انتشرت للتشكيك في الإسلام، مما جعل المسلمين يتسلحون للرد على هؤلاء بنفس أسلوبهم الذي كان يعتمد على الفلسفة والمنطق[1]

– الخلافات السياسية : لقد أدت الخلافات السياسية وخاصة ما تعلق منها بالإمامة إلى نشوء العديد من الفرق الكلامية كالخوارج والشيعة، إذ راحت كل فرقة تثبت أحقيتها في ذلك اعتمادا على أدلة عقلية ونقلية وهو ما جر عليها تفسير الآيات القرآنية وتأويلها حسب ما يتوافق ورؤيتها.

– حركة الترجمة : لقد لعبت الترجمة دورا كبيرا ليس في تسرب بعض الأفكار والمعتقدات الخاطئة فحسب، بل وفي طريقة

1–انظر : أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ،ص249،248،

التفكير والاستدلال العقلي والمنطقي خصوصا بعد الاطلاع على أعمال أرسطو وأفلاطون وسقراط، فاستفادوا منها واستعانوا بها في الرد على خصومهم.

- الآيات المتشابهة : تقسم آيات القرآن إلى محكم ومتشابه. يقول تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾[1].إن هذا الأمر قد فتح الباب على مصراعيه للفرق الكلامية في أن تغوص في تلك الآيات لتؤولها وفق ما يتماشى مع مبادئها.

4- الفرق بين علم الكلام والفلسفة:

الفلاسفة يبحثون في المسائل بحثاً مجرداً ويزعمون أن عقولهم خالية من أي مؤثرات خارجية ثم يبدؤون النظر منتظرين ما يؤدي إليه البرهان. أما المتكلمون فقد اعتقدوا قواعد الإيمان، وأقروا بصحتها، وآمنوا بها، ثم اتخذوا أدلتهم العقلية للبرهنة عليها، فهم يبرهنون عقليا كما برهن القرآن وجدانيا .

ولاختلاف المنهجين، كان بين المتكلمين والفلاسفة في تاريخ الإسلام خصومة، كالخصومة بين ابن رشد والمتكلمين ، وبين الغزالي والفلاسفة .

1- سورة آل عمران : الآية 7 .

5- المجاز:

لغة: جزت الطريق وجاز الموضع جوازا، وجاز به، وجاوزه، وأجازه غيره، وجازه، وجاوزه، وأجازه وأجاز غيره، وجازه:سار فيه، وسلكه،وجاوزت الموضع جوازا، بمعنى جزته،والمجازوالمجازة:الموضع»[1]

اصطلاحا: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل؛ لعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي».

6- قضايا المجاز بين اللغة والقرآن:

لقد احتدم الصراع حول وجود المجاز في اللغة و القرآن الكريم على ثلاثة أقوال:

_ أن المجاز واقع في اللغة والقرآن: وهذا مذهب جماهير العلماء، والمفسرين، والأصوليين، واللغويين، والبلاغيين، وغيرهم. بل حكى الإجماع على ذلك يحيى بن حمزة العلوي في كتابه (الطراز)[2] حين يقول: أجمع أهل التحقيق من علماء الدين والنُّظار من الأصوليين، وعلماء البيان على جواز دخول المجاز في كلام الله، وكلام رسوله»في كلا نوعيه: المفرد والمركب.كما يقول ابن

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة "جوز" مج3 ص724

2- العلوي: يحيى بن حمزة، الطرازص56

الأثير: «إن كلا المذهبين فاسد عندي، وليست اللغة كلها مجازا، ولا كلها حقيقة، وإنما فيها الحقيقة والمجاز»[1]

ـ إنكار المجاز مطلقاً في اللغة والقرآن: وقد ذهب إلى ذلك أبو إسحاق الاسفراييني، وتبعه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

ـ أن المجاز واقع في اللغة دون القرآن: وقد ذهب إلى ذلك داود الظاهري، وابنه محمد، وابن القاصّ الشافعي، وابن خويز منداد المالكي، ومنذر بن سعيد البلوطي، ومن المعاصرين الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي.

7- المعتزلة :

الاعتزال لغة: عزل الشيء يعزله عزلا، وعزله فاعتزل وانعزل: نحاه جانبا فتنحى... وقوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ [2] أراد : إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي[3].

اصطلاحاً : « اسم يطلق على أول مدرسة كلامية واسعة ظهرت في الإسلام، وأوجدت الأصول العقلية للعقائد الإسلامية»[4] .

1- ابن الأثير ،المثل السائر ج1 ص106

2- سورة الدخان : 21 .

3- ابن منظور، لسان العرب مادة عزل مج4 ص2930

4- دراسات في الفرق والعقائد ، ص103 .

المعتزلة اسم فرقة من أهم الطوائف الدينية نشأت في البصرة في بداية القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء[1].

أما أصولها الفكرية: فيقول الخياط المعتزلي: «وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا اكتملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي»[2].

ويقصد المعتزلة بـ«التوحيد» العلم بأن الله تعالى واحد لا شريك غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا ، على الحد الذي يستحقه، والإقرار به.

وهو ما يعني عندهم التنزيه المطلق للذات الإلهية، ونفي المثلية عنها بأي وجه من الوجوه، وفي إطار هذا التنزيه المطلق نشأت عندهم مباحث متعددة كمبحث الذات والصفات... وبالتالي فإن قولهم بوحدة الذات والصفات يندرج ضمن جهودهم من أجل تأكيد معنى التوحيد في النفوس، ومقاومة ما

1- واصل بن عطاء الغزلي البصري، أحد الموالي وأحد البلغاء، هو رأس المعتزلة توفي سنة 131هـ، طرده الحسن من مجلسه، نفى صفات الله، وقال بالقدر، والمنزلة بين المنزلتين والطعن في أصحاب الجمل. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،1990، (6/ 558-559).

2- الخياط المعتزلي: أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد، الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، مكتبة الدار العربية للكتاب، بيروت، ط2(1413هـ،1993م)ص126،127.

عسى أن يتسرب للمسلمين من عقائد الشرك والوثنية.

بـ-الاعتماد على العقل

إن أهم ركيزة عند المعتزة هي الاعتماد على العقل وتقديمه على النقل: حيث يرى المعتزلة أن» المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر النعم واجب قبل ورود السمع، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبح «[1] . وهو ماجر عليهم تأويل الآيات القرآنية وخصوصا تلك المتعلقة بالذات والصفات.

8- المجاز عند المعتزلة:

لقد نفى المعتزلة الصفات عن الله، ورأوا أن ما ذكر منها، كالعالم والقادر والمريد، إنما هي أسماء للذات، فالذات هي الصفات، وحجتهم في ذلك أن القول بوجود هذه الصفات يعني تعدد القدماء، أما المقصود بكون القرآن كلام الله «لأنه خلق الله من غير واسطة، وهذا هو الفرق بينه وبين كلامنا ، فكلامنا وألفاظنا تنسب إلينا، وأما القرآن فهو خلق الله مباشرة، والحروف التي نكتبها في المصحف أو ننطق بها من صنعنا،وإنما وجب التعظيم لها لأنها دالة على المخلوق لله»[2]

1- انظر : الشهرستاني، الملل والنحل،تح: أحمد فهمي محمد ،دار الكتب العلمية،1992 ج1، ص71 .
2- نفسه ج3 ص36

ولهذا فإن الآيات التي يدل ظاهر معناها على التجسيم مثل الاستواء على العرش وإثبات الوجه واليد والجنب والساق والمجيء فقد قام المعتزلة بتأويلها تأويلا عقلانيا كما يلي:

-الاستواء:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1] فسروا الاستواء بمعنى الاستيلاء والغلبة على العالم جملة وتجيز اللغة مثل هذا التأويل لكلمة الاستواء إذ قال أحد الشعراء:

فَلَمَّا عَلَوْنا واسْتَوَيْنا عَلَيْهِمُ ❊❊❊ تَرَكْناهم صَرْعى لِنَسْرٍ وكاسِرِ

-اليد:﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[2] فسروا اليد بمعنى القوة والنعمة نسبة إلى دلالة اللغة التي ترى مثلا أن ما لي على هذا الأمر يد أي قوة. ونجد في المعنى الثاني أيادي فلان علي كثيرة والمقصود نعمه.

-الجنب:﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.[3]وقد فسر الجنب بالطاعة لأنه نجد في اللغة العربية اكتسب هذا الحال في جنب فلان أي في طاعته.

-الساق:﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [4]فسروا الساق بمعنى الشدة.

1- طه، 5
2- الفتح، 10
3- الزمر، 56
4- القلم، 42

-العـين:﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾[1] وفسروا العين بالصنع والعلم ونجد في اللغة جرى هذا بعيني أي حدث بعلمي.

-الوجه:﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾[2] فسروا الوجه بمعنى ذات الله.

-المجيء:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾[3] فُسرت بكونها جاء ميعاد ربك.

أما أهل السنة فقد أثبتوا الصفات لله، وذلك في رأيهم لا يؤدي إلى تعدد القدماء، فالذات واحدة برغم تعدد صفاتها، والله لم يزل متكلما إذا شاء والكلام صفة كمال،وما يتكلم به ليس مخلوقا منفصلا عنه وقالوا''القرآن كلام الله لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق''[4]

''ويتدخل أبو الحسن الأشعري في محاولة توفيقية، فيقول: إن كلام الله يطلق على إطلاقين كما هو الشأن في الإنسان،فالإنسان يسمى متكلما باعتبارين:أحدهما الصوت والآخر بكلام النفس

1- القمر13،14
2-القصص،88
3-الفجر،22
4-ينظر أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،ج3ص39

الـذي ليـس بصـوت ولا حـرف، وهـو المعنـى القائـم بالنفـس[1] الذي يعـبر عنـه بالألفاظ،فـإذا انتقلنـا مـن الإنسـان إلى الله رأينـا أن كلامـه تعـالى يطلـق بهذيـن الإطلاقـين :المعنـى النفـسي وهـو القائـم بذاتـه، وهــو الأزلي القديــم، وهــو لا يتغـير بتغـير العبـارات، ولا يختلـف باختـلاف الـدلالات، وهـذا هـو الـذي نريـده إذا وصفنـا كلام الله بالقدم،وهـو الـذي يطلـق عليـه كلام الله حقيقـة، أمـا القرآن-بمعنـى المقـروء المكتوب-فهـو بـلا شـك كـما يقـول المعتزلـة حـادث مخلـوق، فـإن كل كلمـة تقـرأ تنقـضي بالنطـق بـما بعدهـا، فـكل كلمـة حادثـة، فكـذا المجمـوع المركـب منهـا، ويطلـق عـلى هـذا المقـروء المكتـوب ''كلام الله'' مجـازا''[2]

وعليـه، فقـد اتصـل البحـث في صفـة الـكلام إذا عـلى نحـو مـا بمسـألة الأداء اللغـوي، أو بالقـدرة عـلى التعبـير في شـكل مسـتويين: -الأول مـا يـدور في النفـس الإنسـانية مـن معـاني وأفـكار.

-الثــاني: يتصــل بكيفيــة الأداء الإنســاني للأفــكار في شــكل أصــوات منطوقــة أو حــروف مكتوبــة.

1-يـرى ابـن سـنان الخفاجـي أن الـذي حملهـم عـلى القـول بـأن الـكلام معنـى في النفـس هـو القـول بـأن كلام الله عـز اسـمه قديم،ليسـوغ لهـم قدمـه عـلى بعـض الوجوه.ينظـر- الخفاجـي: محمـد عبـد الله بـن سـنان ،سر الفصاحـة، تحقيـق: داود غطاشـة الشـوابكة، دار الفكـر، الأر دن، ط1(1427،2006) ص35

2-أحمد أمين ،ضحى الإسلام، ج3ص 41.40

علم المعاني

وَعَرَبِيُّ اللَّفْظِ ذُو أَحْوَالِ يَأْتِي بِهَا مُطَابِقاً لِلْحَــالِ
عِرْفانُهَا عِلْمٌ هُوَ المَعَانِي مُنْحَصِرُ الأَبْوَابِ فِي ثَمَانِ

1- تعريف علم المعاني:

لغة: جمع معنى ، والمعنى هو الشيء المقصود.
اصطلاحاً: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1]

ويعرفه الخطيب القزويني بقوله:»هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال،مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن.أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود... وأحوال اللفظ العربي تارة تكون أحوالا لمفرد وتارة تكون أحوالا لجملة، وعلم المعاني يتألف من المباحث التالية:الخبر والإنشاء، أحوال الإسناد الخبري، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الفصل والوصل، والمساواة والإيجاز والإطناب.»[2]

- **فائدة علم المعاني:**

– التعرف على ملامح إعجاز القرآن الكريم والوقوف على سمات البلاغة النبوية.

– إدراك أسرار البلاغة ولطائف التعبير في المنثور من كلام العرب والمنظوم.

– تنمية الذوق البياني عند الدارس ، وتزويده بآلاته وتعريفه بمقاماته.

1 – السكاكي، مفتاح العلوم ص161
2 –القزويني، الإيضاح ص4

2- الكلام بين الخبر والإنشاء[1]

يقول عبدا لقاهر الجرجاني:»لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لابد من مسند إليه ومسند»

وما يعنيه من كلامه هذا هو أن أي كلام لا يمكن وصفه بذلك إلا إذا تحقق أمران:

الأول: المسند إليه ويسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه.

الثاني:المسند و ويسمى المحكوم به أو المخبر به.

فإذا قلنا مثلا: «جاء عمر» كنا قد أسندنا المجيء، وهو المحكوم به أو المخبر به، إلى عمر الذي هو المسند إليه أو المخبر عنه.

وإذا تفحصنا هذا المثال وجدنا أن هناك علاقة تجمع بين طرفي العملية الإسنادية ،يسميها أهل الفن «النسبة»، التي هي «تعلق أحد الطرفين بالآخر على سبيل الحكم به عليه إيجابا أو سلبا،أو على سبيل الطلب»[2]

1- هناك من الباحثين من يرى أن (الكلام حول مفهوم الخبر والإنشاء قد نشأ مع نشأة الجدل في عصر المأمون حول فتنة القول بخلق القرآن... بنى المعتزلة قولهم بخلق القرآن على أساس أن ما تضمنه لا يخرج عن واحد من ثلاثة: أمر، ونهي، وخبر. وذلك مما ينفي عنه صفة القدم . انظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية،بيروت1405هـ-1985م ص42

2- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، مصر ،1993 ص57

والنسبة نوعان:

-**داخليـة**: وهـي تعلـق أحـد الطرفـين بالآخـر تعلقـا يـدرك مـن خـلال الصيغـة الكلاميـة، أو مـن خـلال التصـور الذهنـي. نحـو: جـاء عمـر. فهنـا يمكننـا أن نفهـم مجيئـه انطلاقـا مـن فهمنـا للفعـل جـاء في حـد ذاته،وإمـا أن نتصـور مجيئـا قـد حصـل مـن عمـر دون غـيره.

-**خارجيـة**: وهنـا يكـون تعلـق الطرفـين قائـما حقيقـة في الخـارج، ففـي المثـال السـابق إذا قلنـا: جـاء عمـر. قـد يكـون عمـر حـاضرا معنا.

وعـلى أسـاس النسـبة يمكننـا تقسـيم الـكلام إلى خـبر وإنشـائي، وبيـان ذلـك كالآتي:

إذا كان للـكلام صـورة يمكـن أن يدركهـا الآخـرون لوجودهـا في الحقيقـة، أو إمكانيـة إدراكهـا مجـازا، وكان قصـد المتكلـم الإخبـار بأمـر مـا، فهـو كلام خـبري.

وأمـا إذا لم يكـن للـكلام صـورة يمكـن أن يتعرفهـا الآخـرون، وإنـما كل مـا في الأمـر أن يـمارس المتكلـم فعـل الإنشـاء، دون أن يصـور فيـه شـيئا خارجيـا فهـو كلام إنشـائي.

ومـن هنـا يتبـين لنـا أن أسـاس الفـرق بـين الـكلام الخـبري والإنشـائي مـا يـلي:

الـكلام الخـبري يحتمـل الصـدق أو الكـب لذاتـه، وأمـا الإنشـاء فـلا يحتمـل لا الصـدق ولا الكـذب، فـإذا قلنـا :جـاء محمد.كنـا قـد أخبرنـا بفعـل المجـيء سـواء أكان ذلـك المجـيء حقيقـة أم كذبا.أمـا إذا قلنـا :هـل جـاء محمـد؟ فنحـن لم ننسـب لـه المجـيء، وسـؤالنا لا يحتمـل الصـدق أو الكـذب.

وسـيتم تفصيـل أمرهمـا والتعريـف بحقيقتهما-الـكلام الخـبري والإنشـائي-من خـلال المباحـث التاليـة:

الخبر:

-تعريفه:

لغـة: خـبرت بالأمـر أي علمتـه، وخـبرت الأمـر أخـبره إذا عرفته عـلى حقيقته،والخبر-بالتحريـك- واحـد الأخبـار، والخبر:مـا أتـاك من نبـأ عمـن تسـتخبر، والخـبر: النبـأ، وخـبره بكـذا وأخـبره: نبـأه[1]

اصطلاحـا:لا يقتـصر موضـوع الخـبر عـلى البلاغيـين وحدهـم فحسـب، بـل تناولـه كل مـن المحدّثـين والنحويـين والمناطقـة:

✓ عنـد المحدّثـين: يطلـق الخـبر عـلى مـا هـو أعـم مـن الإنشـاء والطلـب، كقولهـم: أخبـار رسـول الله -صـلى الله

عليـه وسـلم- مـع أنهـا مشـتملة عـلى الأوامـر والنواهـي. وأطلق

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة»خبر» مج 6، ص2145

الخبر على الأوامر والنواهي؛ لأن حاصل الأوامر والنواهي آيل إلى الخبر، فالمأمور به في حكم المخبر عنه، وكذا النواهي؛ وذلك لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليس آمرًا على سبيل الاستقلال، وإنما الآمر حقًّا هو الله تعالى. وصيغ الأمر منه -صلى الله عليه وسلم- في حكم الإخبار عن الله.

✓ عند النحويين: يطلق الخبر على ما يقابل المبتدأ، فيقولون: المبتدأ والخبر.

✓ عند المناطقة: يطلق الخبر على القضية، وسميت بذلك لما فيها من القضاء بشيءٍ على شيء. فالمناطقة

يسمون الخبر قضية لما فيها من القضاء بشيء على شيء، ويسمون المقضي عليه موضوعًا والمقضي به محمولًا لأنك تضع الشيء وتحمل عليه حكمًا، وقد عرفوا القضية- المناطقة- بنفس التعريف الذي عرف به الخبر.

✓ عند اللغويين و البلاغيين: يرى سيبويه والفراء أن الخبر مقابل للاستفهام [1]،أما المبرد فيرى أن :الخبر

ما جاز على قائله التصديق والتكذيب[2]

أما ابن فارس فيقول:أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر

1- انظر:سيبويه،الكتاب ج1ص119،الفراء،معاني القرآن ج1ص335
2- المبرد،المقتضب ج3ص89

أكثر من أنه إعلام، تقول :أخبرته أخبره، والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمن أو مستقبل أو دائم[1]

- **ركنا الخبر**: لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان:

-محكوم عليه ويسمى مسندا إليه.

-ومحكوم به ويسمى مسندا.

وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

- **صدق الخبر وكذبه**

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان

وَالصِّدْقُ أَنْ يُطَابِقَ الْوَاقِعَ مَا يَقُولُهُ وَالْكذْبُ إِنْ ذَا يُعْدَمَا

ومعنى هذا أن صدق الخبر يكون في مدى مطابقته للواقع، بغض النظر عن اعتقاد المتكلم

- **-أغراض الخبر الأصلية**[2]

يقول صاحب نظم مئة المعاني:

إِنْ قَصَدَ الْمُخْبِرُ نَفْسَ الْحُكْمِ فَسَمِّ ذَا فَائِدَة وَسَمِّ

إِنْ قَصَدَ الأِعْلاَمَ بِالْعِلْمِ بِهِ لاَزِمَهَا وَلِلْمَقَامِ انْتَبِهِ

1- الصاحبي ص179

2-ينظر: القزويني ،الإيضاح ص27

ومنه فإن الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى ذلك الحكم (فائدة الخبر).

مثل: انتصر المسلمون في غزوة بدر.

- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمى ذلك (لازم الفائدة)

مثل:»أنت تسهر كل يوم».

- **أغراض الخبر الفرعية:**

قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

-الاسترحام:كقوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام:﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [1].

-إظهار الضعف: كقوله تعالى على لسان سيدنا زكرياء عليه السلام:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [2]

1- القصص 24

2- مريم4

-إظهـار التحسر: كقولـه تعـالى عـلى لسـان سـيدنا نـوح عليـه السـلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾﴾[1]

-الفخر: كقول الشاعر:

إِذَا بَلَـغَ الفِطَـامَ لَنَا صَبِـيٌّ *** تَخِـرُّ لَهُ الجَبَـابِرُ سَاجِدِيْنَـا

-الحث على السعي والجد: كقول الشاعر:

وَلَيْسَ أَخُو الحاجاتِ مَنْ بات نائماً *** ولَكنْ أَخُوها مَنْ يَبيتُ على وَجَلْ

- **أضرب الخبر**[2]:

يقول صاحب نظم مئة المعاني

إِنْ ابْتِـدَائِيّاً فَـلاَ يُـؤَكِّـدُ أَوْ طَلَبِيّاً فَهْوَ فِيهِ يُحْمَـدُ

وَوَاجِبٌ بِحَسَبِ الإِنكَارِ وَيَحْسُنُ التَبْدِيلُ بِالأَغْيَارِ

ومنه فـللمخاطب ثلاث حالات:

-أن يكـون خـالي الذهـن مـن الحكـم، وفي هـذه الحـال يلقـى عليه الخـبر خاليـا مـن أدوات التوكيـد، ويسـمى هـذا الـضرب مـن الخـبر **ابتدائيـا**. مثـل: «أخـوك قـادم»

1- الشعراء117

2- ينظر: القزويني ،الإيضاح ص28،السكاكي،مفتاح العلوم ص170- 121

-أن يكون مترددا في الحكم ، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب **طلبيا**. مثل: «إن أخاك قادم».

-أن يكون منكرا له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب **إنكاريا**. مثل: «والله إن أخاك قادم».

- **مؤكدات الخبر** :كثيرة منها: إنّ، وأنّ والقسم، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية، وإنما، واسمية الجملة.

- **خروج الخبر عن مقتضى الظاهر.**[1]

قد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم ، ومن ذلك ما يأتي:

- أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

كقوله تعالى:﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾ [2].

- أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

1-ينظر: القزويني ،الإيضاح ص31
2- هود37

كقول الشاعر:

جَاء شَقيقٌ عَارضاً رُمْحَهُ *** إِنَّ بَنِي عَمكَ فِيهِمْ رِماحْ

-أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[1].

3- أحوال المسند والمسند إليه:

يجدر بنا، قبل التطرق إلى أحوال المسند والمسند إليه، أن نتبين مواضع كل منهما في الجملة العربية ؛كونهما ركنيها الرئيسيين:

- **مواضع المسند**: المسند هو المحكوم به أو المخبر به ويكون:

-فعلا مثل: جاء الحق وزهق الباطل.

-اسم فعل مثل :شتان بمعنى افترق.

-خبر المبتدأ مثل: العلم نور.

-المبتدأ المكتفي بمرفوعه مثل: أقائم أنت بواجبك؟

-ما أصله خبر المبتدأ، وهو كان وأخواتها وإن وأخواتها: ومثاله كان الجو غائما، وإن السماء صافية

1-البقرة 163

-المصدر النائب عن فعل الأمر مثل: صبرا على نوائب الدهر صبرا.

-المفعول الثاني لظن وأخواتها مثل: ظننت أخاك ناجحا.

-المفعول الثالث لأرى وأخواتها مثل: أرى الساحر قومه العصا ثعبانا.

- **المسند إليه** وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه ويكون:

-فاعل الفعل التام وشبهه مثل: ينجح المجتهد .والشبيه بالفعل ومشتقاته، كاسم الفاعل والصفة المشبهة ومثاله: أنت الحسن عمله. فعمله هنا فاعل الصفة المشبهة «الحسن».

-نائب الفاعل مثل: يطاع الحكيم.

-المبتدأ مثل: الحياة نشاط.

-مرفوع المبتدأ المكتفي به مثل: ما منسي خيرُك.

-ما أصله مبتدأ ويشمل: اسم كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها . ومثاله: كان الولد مثابرا، وإن الولد مشاكس.

-المفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين، وهي ظن وأخواتها مثل: ظننتك صادقا.

-والمفعول الثاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وهي أرى وأخواتها. مثل: أرى الولد أخاه لعبة

الإسناد بين الحقيقة والمجاز:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَالْفِعْلُ أَوْ مَعْنَاهُ إِنْ أَسْنَدَهُ لِمَا لَهُ فِي ظَاهِرٍ ذَا عِنْدَهُ

حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ وَإِنْ إِلَى غَيْرِ مُلاَبِسٍ مَجَازاً أَوَّلاَ

1-الحقيقة:

لغة: تتفق المعاجم على أن حق الأمر صار حقاً وثبت ووجب، قال تعالى:﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾[1] أي ثبت، وحقه وحققه بمعنى صدّقه .وحقق الرجل إذا قال هذا الشيء هو الحق .والحقيقة اشتقاقها من حقق .الشيء إذا أثبته[2]

وحققت الشيء أحقه، إذا أثبته، فمعناها المثبت. و الكلمة متى استعملت فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الأصلي[3]

اصطلاحا: عرَفها السكاكي عدة تعريفات منها قوله «فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع[4]»

1- القصص 63
2- ابن منظور ، لسان العرب، مادة حقق مج 2 ص940
3- السكاكي مفتاح العلوم ص469
4- نفسه467

«مـن غـير تأويـل»، حتـى لا يشـمل التعريـف الاسـتعارة التـي هـي مجـاز.

✓ وأمـا ابـن الأثـير فعرفهـا بقولـه:« هـي اللفـظ الـدال عـلى موضوعـه الأصـلي[1]»

و قـد انتقـد العلـوي تعريـف ابـن الأثـير قائـلا :«وهـذا فاسـد لمـا فيـه مـن إخـراج الحقيقـة الشرعيـة، و العرفيـة، كونهـا حقائـق، و أنهـا دالـة عـلى غـير موضوعهـا الأصـلي، فيلـزم خروجهـا عـن كونهـا حقائـق وهـو باطـل»[2]

ولكنـه يجـد أن ابـن الأثـير خـصَ الحقائـق اللغويـة دون غيرهـا بهـذا التعريـف، ويـرى أن التعريـف ينبغـي أن يكـون شـاملا و إلا بطـل كونـه تعريفـا.

✓ ولهـذا عرفهـا-أي العلـوي- بقولـه :«الحقيقـة فعيلـة واشـتقاقها مـن الحـق في اللغـة، وهـو الثابـت وهـو يذكـر في مقابلـة الباطـل، فـإذا كان الباطـل هـو المعـدوم الـذي لا ثبـوت لـه، فالحـق هـو المسـتقرُ الثابـت الـذي لا زوال لـه، فلـما كانـت موضوعـة عـلى استعمالها في الأصـل قيـل لهـا حقيقـة، أي ثابتـة عـلى أصلها لا تزايلـه و لا تفارقـه[3]»

1-المثل السائر مج1ص69
2- العلوي،الطراز ج1ص30
3-ا نفسه ج1ص28

هـذا عـن التعريـف اللغـوي، أمـا التعريـف الاصطلاحـي فقـد عرّفهـا في كتابـه الإيجـاز بقولـه :«هـي الكلمـة المسـتعملة فيـما وُضعـت لـه مـن غـير تأويـل عـلى حسـب تلـك المواضعـة[1]»

فقوله:«من غير تأويل» احترازا من الاستعارة.

وقولـه «حسـب تلـك المواضعـة »لتدخـل فيـه الحقائـق الشرعيـة و العرفيـة.

2 – المجاز:

لغـة: تتفـق المعاجـم عـلى أن جـاز الموضـع بمعنـى سـار فيـه وسـلكه، و المجـاز الطريـق إذا قُطِـع، والمجـاز اسـم للمـكان الـذي يجـاز فيـه، قـال تعـالى:﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾[2]، فالمعنـى لا يخـرج عـن الانتقـال مـن مـكان إلى آخـر. و أسـقط هـذا المعنـى عـلى نقـل الألفـاظ مـن معنـى إلى آخـر[3]

اصطلاحـا: يعرفـه السـكاكي بقولـه :«وأمـا المجـاز فهـو الكلمـة المسـتعملة في غـير مـا هـي موضوعـة لـه بالتحقيـق، اسـتعمالاً في الغـير، بالنسـبة إلى نـوع حقيقتهـا، مـع قرينـة مانعـة عـن إرادة معناهـا في ذلـك النـوع[4] »، وقولـه بالتحقيـق حتـى يشـمل الاسـتعارة، لأن

1 – العلوي،الإيجاز ص297
2–البقرة 138
3–ابن منظور ،لسان العرب ،مادة «جوز» مج1 ص724
4–السكاكي،مفتاح العلوم ص468

هنـاك مـن يجعلهـا مسـتعملة فيـما هـي موضوعـة لـه حسـب رأي السـكاكي، وقولـه اسـتعمالا في الغـير حتـى لا يشـتمل عـلى أنـواع الحقائـق مـن لغويـة و شرعيـة و عرفيـة .وأورد القرينـة احـترازا مـن دخـول الكنايـة، لأنـه يجـوز فيهـا إيـراد المعنـى الحقيقـي.

و بعـد شرح العلـوي لهـذا التعريـف، نقـده لصعوبـة ألفاظـه ونكـد عباراتـه، قائـلا «و أسـهل منـه أن يُقـال هـو الكلمـة المسـتعملة في غـير مـا وُضِعـت لـه في اصطـلاح التخاطـب بتأويـلٍ عـلى جهـة الانفـراد[1] »، وأراد باصطـلاح التخاطـب، اسـتعمال الحقائـق الشرعيـة مثـلا في دلالتهـا اللغويـة كإطـلاق لفـظ الصـلاة عـلى الدعـاء مجـازا.

و قولـه «بتأويـل» حتـى لا تخـرج الاسـتعارة عـن هـذا الحـد. وقوله«عـلى جهـة الانفـراد» احـترازا مـن الكنايـة؛ لأنـه يجـوز فيهـا إيـراد المعنـى الحقيقـي، لذلـك كانـت دلالتهـا ليسـت عـلى جهـة الانفـراد.

وفي الحقيقـة فإننـا لا نجـد فرقـا بـين هـذا التعريـف وتعريـف القزوينـي في صعوبـة ألفاظـه ونكـد عباراتـه، وهـو لا يختلـف كثـيرا عـن تعريـف القزوينـي، الـذي يعـرف المجـاز بقولـه » الكلمـة المسـتعملة في غـير مـا وضعـت لـه، في اصطـلاح بـه التخاطـب، عـلى وجـه يصـح، مـع قرينـة عـدم إرادتـه[2].

1-العلوي،الإيجاز302

2-القزويني،الإيضاح ص307

✓ أما ابن الأثير فيعرفه بقوله «ما أريد به غير المعنى الذي وُضع له في أصل اللغة[1]»

وبذلك يكون الإسناد حقيقيا أو مجازيا، والإسناد المجاز يسمى مجازا عقليا وتفصيله كالآتي:

- **أنواعه:**

لقد استقر أمر علماء البلاغة على تقسيم المجاز إلى قسمين:

-مجاز عقلي: وهو الذي يكون في إسناد الفعل أو ما في معناه على غير ما هو له. ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب.

-مجاز لغوي: وهو أحد أبواب علم البيان، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها. والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.

ويكون هذا المجاز في المفرد كما يكون في التركيب. وهو نوعان:

الاستعارة وتكون العلاقة فيها بين المعنى الحقيقي والمعنى

1-ابن الأثير، المثل السائر مج1 ص 69

المجـازي المشـابهة.

المجـاز المرسـل وتكـون العلاقـة فيـه غـير المشـابهة. وسـمي مرسـلا لأنـه لم يقيـد بعلاقـة المشـابهة.

المجازُ العقليّ:

المجـاز العقـلي أسـلوب مـن أسـاليب اللغـة العربِيـة، يعـبر عـن سـعة هـذه اللغـة، وقدرتهـا عـلى تجـاوز حـدود الحقيقـة إِلى الخيـال. وقـد قـال فيـه عبـد القاهـر الجرجـانيّ: «هـذا الـضرب مـن المَجـاز عـلى حدتـه، كنـز مـن كنـوز البلاغـة، ومـادة الشّـاعر المفلـق، والكاتـب البليـغ فِي الإبـداع والإحسـان والاتسـاع فِي طريـق البيـان»[1]

المجـاز العقـلي غـير اللغـويّ؛ لأن الأخـير يُسـتعمل فيـه اللفـظ في غـير مـا وُضـع لـه، ويـراد غـير مـا وُضـع لـه. بينـما يُسـتعمل اللفـظ في المجـاز العقـليّ فيـما وُضـع لـه. فلـو قلنـا «بنـى وزيـر التعليـم العـالي جامعـةٌ» اسـتعملنا فعـل بنـى في معنـاه، وكذلـك كلمـة الوزيـر، وأردنـا منهـا دلالتهـا الموضوعـة، ولكننـا سـلكنا مسـلك مجـاز آخـر هـو الموسـوم بالمجـاز العقـلي، والـذي يكـون فيـه المجـاز في إسـناد وبنـاء الجامعـة إلى الوزيـر، أي أنّنـا ادّعينـا في العقـل أنّـه الوزيـرُ لأنّـه الآمـر بالبنـاء مسـبِّبُهُ هـو البـاني مـع أنـه ليـس البـاني حقيقـة. وهـذا يختلـف عـما لـو اسـتعملنا لفظ السـبب

1 -عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز228

في المُسَبّب وأردنا منه المُسَبِّب كما في المجاز اللغوي المرسل، حيث لا يعود الوزير مستعملاً في الموضوع له.

والعقل هو القرينة على هذا المجاز العقلي وهذا الادعاء والتنزيل، وهذا المجاز في الإسناد، لأن الوزير يستحيل في العادة أن يبنيَ جامعةً وحده، بل هو لا يشارك في بنائها في العادة إلا رمزياً بوضع حجر الأساس، بل رجاله من مهندسين وعُمال هم الذين قاموا بهذا العمل، وإسناد البناء إليه مجاز عقليّ وإسناد للفعل إلى غير صاحبه. ولِهَذَا النَّوعِ مِنَ المَجَازِ علاقاتٌ مختلفةٌ باختلافِ الإسنادِ وهي :

-**علاقة السببية:** يقول الله سبحانه حكاية عن فرعون::﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾[1] في هذه الآية نجده يشبه في تحليله المثال السابق، فالفعل «ابنِ» أسند إلى غير فاعله الحقيقي؛ فإن هامان - وهو الوزير والمستشار

- لا يَقوم بفعل البناء بنفسه، وإنما من يقوم بالفعل هم العمال والبناؤون، وهو من يعطي الأمر، ولكن لّما كان هذا الوزير سببا فِي بناء الصرح، أسند الفعل إليه، فعلاقة هامان بالبناء علاقة سببيَة، ولأن الفعل أسند إِلى سببه، وهذا الإِسناد غير حقيقيّ، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، فالإسناد هذا مَجازي.

1-غافر36

-**علاقة الزمانية**: يقولُ الشَّاعِرُ:

سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً ***وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ

في هـذا البيـت إسـناد الإبـداء إلى الأيـام، والأيـام لا تبـدي ولا تظهـر، وإنـما كل مـا في الأمـر أنهـا زمـان لحصـول الإبـداء. وهنـا أراد الشـاعر أن يقـول: إن حـوادث الأيـام سـتبدي لـك، ولمـا كانـت الأيـام زمنـا لحصـول الإبـداء قلنـا إن هـذا مجـاز عقـلي علاقتـه الزمانيـة.

- **علاقة المكانية**: يقولُ الشاعر

مَلكْنا فكان العَفْوُ منَّا سَجيَّةً *** فلمَّا مَلَكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ

في هـذا البيـت أسـند سـيلان الـدم إلى أبطـح، وهـو المـكان الـذي يسـيل فيـه. فنقـول هـذا مجـاز عقـلي علاقتـه المكانيـة».

- **علاقة المصدرية**: يقولُ أبُو فِراسٍ الحَمْدَانِيُّ:

سَيَذكُرُني قَومي إِذا جَدَّ جِدُّهُم *** وَفي اللَيلَةِ الظَّلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ

فقـد أسـندَ الجِـدَّ إلى الجِـدِّ، أي الاجتهـادِ، وهـو ليـسَ بفاعـلٍ لـه، بـل فاعلُـه الجـادُّ - فأصلـه جـدَّ الجـادُّ جـدًّا، أي اجتهـدَ اجتهـاداً، فحـذفَ الفاعـلَ الأصـليَّ وهـو الجـادُّ، وأسـندَ الفعـلَ إلى الجِـدِّ وهـو مصـدرُ الفاعـلِ الحقيقـيّ ولِهَـذَا كانـت علاقـة الإسـنادَ المجـازيَّ هُنَـا هـي «المصدريـةُ».

- **علاقة الفاعلية**: يقول اللهُ - تعالَى -: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[1]

الحجاب في أصله ساتِر، وليس مستورا، وهنا نقول: أسند الوصف المبنيّ للمفعول إلى الفاعل، وكان حقّه أن يسند الى المفعول: لأن اسم المفعول يطلب نائب فاعل أي: مفعولا، لا فاعلا، فإذا أسند إلى الفاعل كانَ هذا مَجازا عقليّا علاقته «الفاعليّة». ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾«[2].

- **علاقة المفعولية**: يقول الله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾»[3].

الحرم لا يكون آمنَا، لأن الإحساس بالأمن من صفات الأحياءِ، وإنما هو مأمون فيه، فاسم الفاعل - هنا - أسند إلى المفعول، فهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

1-الإسراء45
2-مريم 61
3-القصص 57

أحوال المسند إليه

الحَـذْفُ لِلصَّـوْنِ وَلِلإِنـكَارِ وَالاحْـتِـــرَازِ وَلِلاخْتِبَـــارِ
وَالذِّكْـرُ لِلتَعْظِيـمِ وَالإِهَانَـةِ وَالْبَسْـطِ وَالتَّنْبِـيهِ وَالْقَـرِينَةِ
وَإِنْ بِإِضْـمَارٍ تَكُـنْ مُعَرِّفَـا فَلِلْمَقَامَـاتِ الثَّـلاَثِ فَاعْـرِفا
وَالأَصْـلُ فِي الخِطَـابِ لِلْمُعَيَّنِ وَالـتَّرْكُ فِيـهِ لِلْعُـمُومِ الْبـيِّنِ
وَعَـلَمِيَّـةٌ فَلِلإِحْـضَـــارِ أَوْ قَصْـدِ تَعْظِيـمٍ أَو احْتِقَـارِ
وَصِلَـةٌ لِلجَهـلِ وَالتَّعْظِيـمِ لِلشَّـانِ وَالإِيـمَاءِ وَالتَّفْخِيـمِ
وَبِإِشَـارةٍ لِـذِي فَهَـمٍ بَطِـي فِي الْقُـرْبِ وَالْبُعْدِ أَوِ التَّوَسُّـطِ
وَأَلْ لِعَهْـدٍ أَوْ حَـقِيقَةٍ وَقَـدْ تُفِيـدُ الاسْـتِغْرَاقَ أَوْ لِمَـا انْفَرَدْ
وَبِـإِضَافَةٍ فَلِلاخْتِصَـار نَعَـمْ وَلِلـذَّمِّ أَوِ احْتِقَـارِ
وَإِنْ مُنـكَّراً فَلِلتَّحقِـيرِ وَالضِّـدِّ وَالإِفْـرَادِ وَالتكْثِـيرِ
وَضِـدِّهِ وَالْوَصْـفُ لِلتَّبْيِـين وَالمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ وَالتَّعْيِينِ
وَكَوْنُـهُ مُؤَكَّـداً فَيَحْـصُلُ لِدَفْـعِ وَهْـمِ كَوْنِـهِ لاَ يَشْـمُلُ
وَالسَّـهْوِ وَالتَّجَـوُّزِ المُبَـاحِ ثُـمَّ بَيَانُـهُ فَلِلإِيـضَـاحِ

بِاسْـمٍ بِـهِ يَخْتَـصُّ وَالإِبْـدَالُ يَزِيــدُ تَقْريـــــراً لِمَـا يُقَـالُ

والْعَطْـفُ تَفْصِيـلٌ مَـعَ اقْـتِرَابِ أَوْ رَدِّ سَـــــامِعٍ إِلَى الصَّوَابِ

وَالْفَصْـلُ للتَّخْصيـصِ والتَقدِيـمُ فَلِاهْتِـمَامِ يَحْصُـلُ التَّقْسِـيمُ

كَالأَصْـل وَالتَّمْكِـينِ وَالتَّعَجُّلِ وَقَدْ يُفِيـدُ الاخْتِصَاصَ إِن وَلِي

نَفْيـاً وَقَـدْ عَـلَى خِـلَافِ الظَّاهِـرِ يَـأْتِي كَالأُولَى وَالْتِفَـاتٍ دَائِـر

1- الذكر والحذف

1-في ذكر المسند إليه وحذفه:

أ- حذف المسند إليه :

يتوقف حذف المسند إليه على أمرين:

الأول: وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرينة.

الثاني: وجود المرجح للحذف على الذكر.

ومن دواعي حذف المسند إليه ما يلي:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

الحَذْفُ لِلصَّوْنِ وَلِلإِنكَارِ وَالاحْتِرَازِ وَلِلاخْتِبَارِ

- **الصون**: ومعناه أن تصون المسند إليه فلا تذكره بلسانك إما تعظيما له أو احتقارا:

- **-التعظيم**: ومثاله قوله تعالى:﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾[1]

والتقدير : الله عالم الغيب والشهادة

ومنه قول أبي الطمحان القينيّ

وَإِنّي مِنَ القَومِ الَّذينَ هُمُ هُمُ *** إذا ماتَ مِنهُم سَيِّدٌ قامَ صاحِبُه

نُجومُ سَماءٍ كُلَّما غابَ كَوكَبٌ *** بَدا كَوكَبٌ تَأوي إِلَيهِ كَواكبُه

1-الرعد09

والتقدير: هم نجوم سماء

وقول الشاعر:

ولقد صحِبتُ النَّاس ثُمَّ خبرتُهُم *** فوجدّتُ أكرمهُمْ بنيْ الديَّان

قومٌ إذا نزلَ الغرِيبُ بدارهِـــمْ *** تركُوهُ أهلَ صواهِلٍ وقيــانِ

والتقدير: هم قوم

وقول أمية بن الصلت:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَــد كَفاني *** حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَــياءُ

وَعِلمُكَ بِالأُمورِ وَأَنتَ قَرمٌ *** لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَناءُ

كَريمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَــــــباحٌ *** عَنِ الخُلُقِ السَنِيِّ وَلا مَــساءُ

والتقدير في البيت الثالث: هو كريم

-**الاحتقار**: كقول الأخطل:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهُمُ *** قالوا لأمّهِمِ: بُولي على النّارِ

فتُمْسِكُ البَوْلَ بُخْلاً أنْ تجودَ بهِ *** وما تبولُ لـــــهم إلا بمقدارِ

والتقدير: هم قوم

- **الاحتراز**: عن العبث ويكون في المواطن التالية:
- -إذا وقــع في جــواب الاســتفهام مثــل قولــه تعــالى:﴿ وَمَآ

أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾[1] والتقدير: الحطمة نار الله الموقدة

-إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط مثل قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾[2] والتقدير: فالشاهدان رجل وامرأتان.

-إذا وقع بعد القول وما اشتق منه كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾[3] والتقدير: هم ثلاثة

- **الاختبار**: ويحذف لكي يختبر المتكلم المخاطب في معرفته بالمسند إليه كقولنا: أول رسل الله إلى الأرض. والمقصود : نوح

وبالإضافة إلى ما ذكره الناظم نجد ما يلي:

-ضيق المقام عن إطالة الكلام إما لتوجع أو لتخوف فوات فرصة كقول الشاعر:

لِمَ تبكين؟ منْ فَقدتِ؟ فقالتْ *** وَالأَسَى غَالِبٌ عَلَيهَا: حَبِيبِي

والتقدير: الفقيد حبيبي.

-تيسير الإنكار عند الحاجة للإنكار. مثل قولك: بخيل

1- الهمزة 5، 6
2- البقرة 282
3- الكهف 22

شـحيح. عـلى شـخص تخـاف منـه، فـلا تذكـره باسـمه

-تعجيل المسرة بالمسند مثل: ناجح في المسابقة، والتقدير أنا ناجح.

-إنشاء المدح أو الذم أو الترحم مثل قولنا: الحمد لله أهل الحمد.

-القصـد إلى الإيجـاز في العبـارة كقولـه تعـالى:﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾[1] والتقديـر مـا عاقبكـم غيركـم بـه.

-المحافظـة عـلى السـجع في الـكلام المنثـور أو الـوزن في الـكلام المنظـوم. مثـل: مـن طابـت سريرتـه مُدحـت سـيرته. والتقديـر: مـدح النـاس

-كـون الفاعـل معلومـا للمخاطـب مثـل قولـه تعـالى:﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾[2]

-كون الفاعل مجهولا للمتكلم: مثل سُرق متاعي

-خوف المتكلم من الفاعل أو خوفه عليه: كقولنا: قُتل فلان

ب- ذكر المسند إليه

في البدايـة نذكـر بـأن المسـند إليـه إمـا أن يكـون المبتـدأ الـذي لـه خـبر، والفاعـل ونائبـه، وأسـماء النواسـخ. وبـما أنـه ركـن في الجملـة فذكـره واجـب لتجنـب اللبـس، إلا إذا دلـت عليـه قرينـة. فـإذا دلـت

1-النحل126

2-النساء 28

عليه قرينة جاز حذفه جلبا للاختصار وحسن الإفهام. غير أنه يعمد في مواطن عديدة إلى ذكره مع وجود قرينة دالة عليه، وذلك لأغراض بلاغية عديدة منها:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَالذِّكْرُ لِلتَعْظِيمِ وَالإِهَانَةِ وَالْبَسْطِ وَالتَّنْبِيهِ وَالْقَرِينَةِ

وبيان ذلك كالآتي:

- **التعظيم** وذلك بذكر اسمه كقولك: الله ربي، الله حسبي.
- **التحقير والإهانة** مثاله: السارق قادم في جواب: هل حضر السارق؟
- **بسط الكلام والإطناب فيه**: كقوله تعالى:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]
- **التنبيه**، فتقول لتارك الصلاة: الصلاة واجبة. تنبيها له على غباوته وضلاله.
- **ضعف التعويل والاعتماد على القرينة** .كأن يقول الطالب لزميله : قال الأستاذ إنه لن يأتي الأسبوع المقبل إجابة منه عن سؤاله: ماذا قال الأستاذ؟

1- طه 17- 18

- وبالإضافة إلى ذلك ما يلي:

- **زيادة التقرير والإيضاح** كقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[1]

- **التلذذ بذكره** .كقول عباس محمود العقاد

الحب أن أجمع في لحظة *** جهنم الحمراء والكوثرا

الحبُّ أن نصعد فوق الذرى *** و الحبُّ أن نهبط تحت الثرى

والحبُّ أن نُؤْثر لذّاتنا *** وأنْ نرى آلامنَا آثرا

- ذكر المسند وحذفه

أ-حذف المسند: يحذف المسند للأغراض التالية:

- **الاحتراز عن العبث ويكون في:**

-إذا جاءت الجملة التي يرد فيها الحذف جوابا عن استفهام علم منه الخبر مثل: إجابتك حاتم في سؤال من أكرم العرب؟

-في الجملة الواقعة بعد إذا الفجائية. مثل خرجنا من الدار فإذا المطر. والتقدير: ينزل

-إذا كانت الجملة المحذوفة الخبر معطوفة على جملة اسمية أو معطوفا عليها جملة اسمية والمبتدآن مشتركان في الحكم. مثل

1-البقرة 5

قولـه تعـالى:﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [1] والتقديـر: دائـم.

-إذا كان في جـواب الاسـتفهام مثـل قولـك: محمـد. في سـؤال مـن جـاء؟

إفـادة التعميـم مـع الاختصـار: كقولـه تعـالى:﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾[2]

- **تنزيـل الفعـل المتعـدي منزلـة الفعـل الـلازم** :وذلـك لعـدم تعلـق الغـرض بذكـر المفعـول نحـو قـول البحـتري:

إذا بَعُدَتْ أبْلَتْ وَإنْ قرُبتْ شَفَتْ *** فَهِجْرَانُهَا يُبْلي، وَلُقيانُهَا يَشفي

الاختصـار والإيجـاز: كقولـه تعـالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾[3]

تحقيـق البيـان بعـد الإبهـام: ويكثـر ذلـك في فعـل المشـيئة كقولـه تعـالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩﴾[4] والتقديـر ولـو شـاء هدايتهـم، وبعـد نفـي فعـل العلـم كقولـه تعـالى:﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨﴾ [5] والتقديـر لا يعلمـون المصـير مثـلا وغـيره. وفي الفواصـل كقولـه تعـالى:﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ

1-الرعد 35
2-يونس 25
3-الأعراف 143
4-النحل 9
5-النحل 38

﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾﴾[1] والتقديـر: واتقـى الله

- **ضيق المقام** كقول أُحَيحَةِ بنِ الجَلّاح

نَحنُ بِما عِندِنا وَأَنتَ بِما *** عِندَكَ راضٍ وَالرَأيُ مُختَلِفُ

والتقدير :نحن بما عندنا راضون

- **الاحتيـاط لضعـف القرينـة وعـدم التعويـل عليهـا** كقولنـا: حاتـم أكـرم وعنـترة أشـجع. في جـواب مـن سـأل: مـن أكـرم العـرب وأشـجعهم؟

2- التعريف والتنكير:

تعريف المسند إليه :

المسند إليه وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه ويكون:

-فاعـل الفعـل التـام وشـبهه ،نائـب الفاعـل ،المبتـدأ، مرفـوع المبتـدأ المكتفـي، مـا أصلـه مبتـدأ ويشـمل اسـم كان وأخواتهـا، واسـم إن وأخواتهـا ، المفعـول الـأول للأفعـال التـي تنصـب مفعولـين وهـي ظـن وأخواتهـا، والمفعـول الثـاني للأفعـال التـي تنصـب ثلاثـة مفاعيـل وهـي أرى وأخواتهـا.

وينبغـي أن يكـون المسـند إليـه معرفةكونـه هـو المحكـوم عليـه. ولهـذا وجـب أن يكـون معلومـا كـي يـأتي الحكـم مفيـدا.

1-الليل 5، 6 ،7

وطـرق التعريـف هـي: الإضـمار، العلميـة، الإشـارة، الموصوليـة، أل التعريـف، الإضافـة .

وهي مجموعة في نظم مئة المعاني والبيان حيث يقول:

وَإِنْ بِـإِضْـمَارٍ تَكُـنْ مُعَرِّفَـا ... لِلْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ فَاعْرِفا

وَالأَصْلُ فِي الخِطَابِ لِلْمُعَيَّنِ ... وَالتَّرْكُ فِيهِ لِلْعُمُومِ الْبيِّـنِ

وَعَـلَمِيَّـــةٌ فَـلِـلإِحْضَـــارِ ... أَوْ قَصْدِ تَعْظِيمٍ أَو احْتِقَارِ

وَصِـلَةٌ لِلجَـهلِ وَالتَّعْظِيـــمِ ... لِلشَّانِ وَالإِيمَاءِ وَالتَّفْخِيـمِ

وَبِإِشَـارةٍ لِـذِي فَهَـــمٍ بَطِي ... فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ أَوِ التَّوَسُّطِ

وَأَلْ لِعَهْدٍ أَوْ حَقِـيقَةٍ وَقَـدْ ... تُفِيدُ الاسْتِغْرَاقَ أَوْ لِمَا انْفَرَدْ

وَبِإِضَـــــافَةٍ فَلِلاخْتِصَـارِ ... نَعَـــمْ وَلِـلذَّمِّ أَوِ احْتِقَارِ

1 -**تعريف المسند إليه بالإضمار:**

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَإِنْ بِإِضْمَارٍ تَكُـنْ مُـعَرِّفَـا ... فَلِلْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ فَاعْرِفا

وَالأَصْلُ فِي الخِطَابِ لِلْمُعَيَّنِ ... وَالتَّرْكُ فِيهِ لِلْعُـمُـومِ الْبيِّنِ

وعليه يكون تعريف المسند إليه في المقامات الآتية:

-**مقام التكلم** كقوله (ص) : **أنا** النبي لا كذب، **أنا** ابن عبد المطلب

-**مقام الخطاب**: وذلك عندما يكون المخاطب ماثلا أمام المتكلم ،كقول الشاعر:

أنتَ الذي تُنزِلُ الأيَّام منزِلَها ***وتمسكُ الأرض عن خسفٍ وزلزالِ

-**مقام الغائب**: وذلك عندما يكون المسند إليه في ذهن السامع لتقدم ما يدل عليه، إما لفظا :كقوله تعالى:﴿وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾ (1)

أو معنى: كقوله تعالى:﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾(2)

وهو ما ذكره صاحب نظم مئة المعاني في قوله:

2-**تعريف المسند إليه بالعلمية:**

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان

وَعَـلَمِـيَّةٌ فَلِلإِحْـضَـارِ أَوْ قَصْدِ تَعْظِيمٍ أَو احْتِقَارِ

ومعناه أن يؤتى به عَلَما في الأصل لإحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليختلف عما عداه ،كقوله تعالى:﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾(3)

1-يونس 109
2-المائدة 8
3-البقرة 127

وقد يكون لأغراض ذكر منها:

- **التعظيم** والمدح كقولنا: جاء **صلاح الدين**

-**التحقير والإهانة** كقولنا: ذهب **تأبط شرا**

-**التفاؤل به** كقولنا: **سلام** قادم

-**التشاؤم به** كقولنا: جاء **حرب**

-**التبرك به** كقولنا: **الله** أكرمني في جواب من سأل :من أكرمك؟

3- **تعريف المسند إليه بالموصولية**: يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَصِلَةٌ لِلجَهلِ وَالتَّعْظِيمِ لِلشَّأنِ وَالإِيمَاءِ وَالتَّفْخِيمِ

ومفاده أنه يؤتى به للأغراض التالية:

الأول: جهل المتكلم كونه لا يعرف اسمه. ومثاله قوله تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾[1] ؛ فاستعملت الاسم الموصول «ما» لعدم معرفتها بالجنين ذكرا أو أنثى.

الثاني: كونه الطريق الوحيد لإحضار معناه.

1- آل عمران 35

وما عدا هذا فيكون لأغراض كثيرة منها:

-**التعظيم**: كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1]

وكقول الفرزدق:

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا ***بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ.

-**الإيماء**: والمراد به الإشارة والتمهيد لنوع الخبر المتوقع الحصول، كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِى سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[2] فالاسم الموصول وصلته يشير إلى العذاب القادم.

-**التفخيم**: كقوله تعالى:﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾﴾[3]

-**التشويق**: كقول أبي العلاء المعري :

والذى حارَت البريَّةُ فيه ***حيوان مستحدث من جماد

-**إخفاء الأمر** عن المخاطب كقول الشاعر:

وأخذت ما جاء الأمر به ***وقصدت حاجتي كما أهوي

1- القصص 85

2-غافر 60

3- طه78

-**التهكم** كقولنا: **الذي** يدعي حب العلم يغلق المدارس

4- تعريف المسند إليه بالإشارة:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَبِإِشَارةٍ لِذِي فَهِمٍ بَطِي ✻ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ أَوِ التَّوَسُّطِ

يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة إذا تعين طريقا لإحضار المشار إليه في ذهن السامع، بأن يكون حاضرا محسوسا، ولا يعرف المتكلم اسمه الخاص، ولا معينا آخر. كقولك: أتبيع لي هذا؟ مشيرا إلى شيء لا تعرف له اسما ولا صفة. أما إذا لم يكن طريقا لذلك فيكون لأغراض منها:

-**التعريض بغباوة السامع** كونه ذا فهم بطيء ، أو أن يعتبر المتكلم المخاطب ذا فهم بطيء تقليلا من شأنه، ومثاله قول الفرزدق:

أُولَئِكَ آبَائي، فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ ✻✻✻ إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ.

-**بيان حاله في القرب والبعد والتوسط تعظيما أو تحقيرا**

فمثال تعظيم درجته بالقرب قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾[1]

ومثال تعظيم درجته بالبعد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ

1-الأنعام 19

فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾[1].

ومثال تحقيره بالقرب كقوله تعالى:﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ﴾[2]

ومثال تحقيره بالبعد قوله تعالى:﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾[3]

-**كمال تمييزه وتعيينه**: ويكون هذا في موضعين

-مقام المدح: كقول الفرزدق في زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ض) عندما ادعى هشام بن عبد الملك أنه لا يعرفه:

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ***وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّهِمُ *** هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ***بِجَدّهِ أَنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا

-**لاختصاص المسند إليه بحكم بديع** ،كقول ابن الراوندي:

هذا الذي تركَ الأوهامَ حائرةً *** وصَّير العالم النِّحريرَ زِنديقاً

5-تعريف المسند إليه بـ «أل»:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

1-البقرة 2

2-الأنبياء 3

3-الماعون 1، 2

وَأَلْ لِعَهْدٍ أَوْ حَقِيقَةٍ وَقَدْ تُفِيدُ الاسْتِغْرَاقَ أَوْ لِمَا انْفَرَدْ

ومعنى هذا أن ''ال'' نوعان :العهدية والجنسية.

أ- أل» العهدية

وتستعمل للدلالة على شيء معروف معهود لدى المخاطَبين لأنه:

-سبق ذكره في السياق مثل قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾.[1] كقوله تعالى:﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾[2] وعادة ما تسبق بنكرة ثم تعاد معرفة.

-أو حاضر أمام السامع. مثل قوله تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[3] .أي في مثل هذا اليوم الذي نزلت فيه الآية

-أو معلوم في ذهن السامع. مثل قوله تعالى:﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[4] والشجرة معلومة في ذهن الصحابة رضوان الله عليهم

1-النور 35
2-المزمل 15، 16
3-المائدة 3
4-الفتح 18

ب-أل» الجنسية:

وتستعمل للدلالة على:

-استغراق الجنس، أي شمول أفراد جنس الاسم المعرف بها، وهي التي يصح أن تحل محلها «كل»، ويمكن أن يدخلها الاستثناء، مثل قوله تعالى:﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾[1]

-استغراق صفات الجنس أو شمول خصائصه ، وهي التي يصح أن تحل محلها «كل» على سبيل المجاز مثل: أنت الرجل علمًا .

-استغراق الحقيقة والماهية، وهي التي لا يصح أن تحل محلها «كل»، لا حقيقة أو مجازا. مثل قوله تعالى:﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ﴾[2] وقوله «لما انفرد» يعني أن أل قد تأتي للدلالة على واحد مبهم غير معين كقوله تعالى:﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣﴾[3]

6-التعريف بالإضافة:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَبِإِضَافَةٍ فَلِلاخْتِصَارِ نَعَمْ وَلِلذَّمِّ أَوِ احْتِقَارِ

ومعناه أنه يؤتى بالإضافة لأغراض منها:

1-النساء 28

2-الأنبياء30

3-يوسف 13

-**الاختصار**: كونها أخصر طريق لإحضاره في ذهن السامع، نحو: جاء غلامي فهو أخصر من قولنا :جاء الغلام الذي لي. ومثاله قول الشاعر جعفر بن علبة الحارثي

هوايَ مَعَ الركبِ اليمانين مصعدٌ *** جنيبٌ، وجثماني بِمَكَّة مُوْثَقُ

فاختار « هواي » ليُعبر بها عن كل ما يهواه

-**التعظيم** ،كقوله تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1]

-**الاحتقار** :كقولنا: أخو اللص قادم.

-**تعذر التعدد وتعسره**، كقولنا: أجمع الخبراء.

-**تعذر التفصيل**، كقوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ [2]

-التعبير عن السخرية ،كقوله تعالى حكاية لقول فرعون لأتباع موسى عليه السلام:﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾[3]

تنكير المسند إليه:

يؤتى بالمسند إليه نكرة لعدم علم المتكلم بجهة من جهات

1-الحجر 42
2- المائدة 65
3- الشعراء27

التعريف حقيقة أو ادعاء، كقولنا: جاء رجل يسأل عنك. وقد يكون لأغراض أخرى، منها ما ذكرها صاحب نظم مئة المعاني والبيان وهي:

وَإِنْ مُنكَّراً فلِلتَّحقِيـــــــرِ وَالضِّدِّ وَالإِفْرَادِ وَالتكْثِيرِ

وَضِدِّهِ ....

وبيان ذلك كالآتي:

-**الاحتقار**: ويعني تحقير المسند إليه: كقول حسان بن ثابت:

لقدْ خابَ قومٌ غابَ عنهمْ نبيهمْ ***وقُدّس مَنْ يَسْري إليهِمْ ويَغْتَدي

-**التعظيم**: ويعني تعظيم المسند إليه.كقوله تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [1]

-**الإفراد**: ويعني الدلالة على فرد غير معين. كقوله تعالى:﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ [2]

-**التكثير**: ويعني تكثير المسند إليه. كقوله تعالى:﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤﴾ [3]

-**التقليل**: ويعني تقليل المسند إليه. كقوله تعالى:﴿يَقُولُونَ لَوۡ

1- البقرة179
2- القصص 20
3- فاطر 4

كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ ﴾ [1]

-**إخفاؤه عن المخاطب خوفا عليه**. مثل: قال لي شخص إنك اتهمتني.

-توابع المسند إليه:

جمعها صاحب نظم مئة المعاني والبيان في قوله:

..... وَالْوَصْفُ لِلتَّبْيِين وَالمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ وَالتَّعْيِينِ

وَكَوْنُهُ مُؤَكَّداً فَيَحْصُلُ لِدَفْعِ وَهْمِ كَوْنِهِ لاَ يَشْمُلُ

وَالسَّهْوِ وَالتَّجَوُّزِ المُبَاحِ ثُمَّ بَيَانُهُ فَلِلإِيضَاحِ

بِاسْمٍ بِهِ يَخْتَصُّ وَالإِبْدَالُ يَزِيدُ تَقْرِيراً لِمَا يُقَالُ

والْعَطْفُ تَفْصِيلٌ مَعَ اقْتِرَابِ أَوْ رَدِّ سَامِعٍ إِلَى الصَّوَابِ

وَالْفَصْلُ للتَّخْصيصِ والتَقدِيمُ فَلِاهْتِمَامٍ يَحْصُلُ التَّقْسِيمُ

وبيان ذلك كالآتي:

أولا-الوصف: ويؤتى به للأغراض التالية:

..... وَالْوَصْفُ لِلتَّبْيِين وَالمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ وَالتَّعْيِينِ

-**التبيين**: كقوله تعالى :﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[2] فهذا تبيين لقوله

1- آل عمران154

2-البقرة 2

تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾.

-**المدح**: كقولنا: حضر ابني العالم.

-**التخصيص**: كقولنا: عندنا رجل صالح

-**التعيين**: كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [1])

ثانيا: التوكيد ويؤتى به للأغراض التالية:

وَكَوْنُهُ مُؤَكَّداً فَيَحْصُلُ لِدَفْعِ وَهْمِ كَوْنِهِ لاَ يَشْمُلُ

وَالسَّهْوِ وَالتَّجَوُّزِ المُبَاحِ .....

-**توكيد العموم**: كقوله تعالى :﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠﴾ [2])

-**دفع توهم السهو**: ويؤتى به حتى لا يتوهم أحد أنه ساه، كقولنا جاء الأمير نفسه.

-**دفع توهم المجاز**: كقولنا هجم الأسد نفسه علينا، لدفع توهم أن يكون الذي هجم رجلا شجاعا

ثالثا- عطف البيان:

.... ثُمَّ بَيَانُهُ فَلِلإِيضَاحِ

بِاسْمٍ بِهِ يَخْتَصُّ ....

1- البقرة 163

2-الحجر 30

وأهـم غرضـه هـو الإيضـاح كقولنـا جـاء أبـو حفـص عمـر، فلفـظ عمـر جـيء بـه بعـد لفـظ أبي حفـص ليوضـح المختـص بهـذا العطـف.

رابعا-البدل :

..... وَالإِبْدَالُ يَزِيدُ تَقْرِيراً لِمَا يُقَالُ

ومـن أغراضـه زيـادة تقريـر الـكلام وتوضيحـه، وهـذا يشـمل أنـواع البـدل الثلاثـة وهـي:

-بدل كل من كل مثل: حضر المدير نفسه.

-بدل بعض من كل مثل: نجح التلاميذ بعضهم.

-بدل الاشتمال مثل: نفعني زيد علمه.

خامسا: عطف النسق ومن أغراضه:

والْعَطْفُ تَفْصِيلٌ مَعَ اقْتِرَابِ أَوْ رَدِّ سَامِعٍ إِلَى الصَّوَابِ

-**التفصيل** كقولنا: جاء زيد وعمرو

-**القرب** كقولنا: جاء زيد فعمر

-**رد السامع** الى الصواب كقولنا: ما جاء زيد، بل عمرو.

سادسا-ضمير الفصل :

وَالْفَصْلُ للتَّخْصيصِ ....

وغرضه التخصيص مثل قولنا: زيد هو الناجح.

3- التقديم والتأخير:

أ- تقديم المسند إليه:

ذكر صاحب مئة المعاني والبيان بعض أغراضه في قوله:

..... والتَقدِيمُ فَلاِهْـتِمَامٍ يَحْصُـلُ التَّقْـسِيمُ

كَالأَصْل وَالتَّمْكِينِ وَالتَّعَجُّلِ وَقَدْ يُفِيدُ الاخْتِصَاصَ إِن وَلِي

نَفْياً وَقَدْ عَلَى خِـلاَفِ الظَّاهِرِ يَأْتِي كَـالأُولَى وَالْتِفَـاتٍ دَائِر

فالأصل في المسند إليه التقديم، لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم، كما أن مدلوله هو الذي يخطر في الذهن الذي هو الأساس في ترتيب المعاني.

كما أن لتقديمه أغراضا تستفاد من الحديث ومنها:

-**تمكين الخبر في ذهن السامع** ،كقول ابن وهيب الحميري

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتهم *** شمسُ الضحى وأبو اسحق والقَمَرُ

-**تعجيل المسرة أو المساءة** .كقولك: العفو عنك صدر به الأمر.

-**إفادة التخصيص** قطعا، ومن صوره، إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي والمسند فعلا مثل: ما أنا قلت هذا. فهذا يدل على أنك نفيت القول عن نفسك دون غيرك، ولهذا لا يجوز أن يقال :ما أنا قلت هذا ولا غيري.

-**الأولوية** أو أسلوب الحكيم كما يسميه السكاكي، وهي أن تنتقل من أسلوب إلى أسلوب آخر خارجا بذلك عن أصل الكلام ومقتضى الظاهر إلى غرض بلاغي آخر. كأن تنتقل من الخطاب إلى الغيبة أو من التكلم إلى الخطاب، فترد على من يخاطبك بغير ما يترقب. كقوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾[1]

-**الالتفات** وهي أن يصرف الكلام عن الطرق الثلاثة، وهي الغيبة والخطاب والتكلم، إلى طريق آخر لتشويق المخاطب.

-**التشويق إلى المتأخر** كقول الشاعر:

والّذى حارت البريّة فيه ***حيوان مستحدث من جماد.

-**التلذذ** كقول عنترة:

بثينةُ ما فيها إذا ما تبصرتْ *** معابٌ ولا فيها إذا نسبتْ أشبُ

1- البقرة 215

-النص على عموم السلب، أو سلب العموم

فـالأول يكـون بتقديـم أداة العمـوم كـ «كل، وجميـع» عـلى أداة النفـي مثـل: كل ظـالم لا يفلـح. والمعنـى أنـه لا يفلـح أحـد مـن الظلمـة. وعمـوم السـلب يعنـي أنـك قـد سـلطت الكليـة عـلى النفـي وأعملتهـا فيـه، فـلا يشـذ أحـد عـن ذلـك.

وأمـا الثـاني، وهـو سـلب العمـوم، فيكـون بتقديـم أداة النفـي عـلى أداة العمـوم .كقولنـا: لا يفلـح كل ظـالم، فقـد يحتمـل ثبـوت البعـض كـما يحتمـل نفـي الـكل؛ لأن النفـي يوجـه إلى الشـمول خاصـة دون أصـل الفعـل.

أحوال المسند

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

لِمَا مَضَى التَّرْكُ مَعَ القَرِينَهْ ... وَالذِّكْرُ قد يُفِيدُنَا تَعْيِينَهْ

وَكَونُهُ فِعْلاً فَلِلتَّقيدِ ... بالْوَقتِ مَعْ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ

وَاسْماً فَلاِنْعِدَامِ ذَا وَمُفْرَدَا ... لأَنَّ نَفْسَ الحُكْمِ فيهِ قُصِدَا

وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ إِنْ تَقَيَّدَا ... وَنَحْوِهِ فَلِيُفِيدَ زَائِدَا

وَتَرْكُهُ لِمَانِعٍ مِنهُ وَإِنْ ... بِالشَّرْطِ بِاعتِبارِ مَا يَجِيءُ مِنْ

أَدَاتِهِ وَالجَزْمُ أَصْلٌ فِي إِذَا ... لاَ إِنْ وَلَوْ وَلاَ لِذَاكَ مَنْعُ ذَا

وَالْوَصْفُ وَالتَّعْرِيفُ وَالتأْخِيرُ ... وَعَكْسُهُ يُعْرَفُ وَالتَّنكِيرُ

المسند هو الفعل وما ينوب عنه، والخبر وما يسد مسده، والمبتدأ الذي لا خبر له.

وقوله: **لما مضى** ويقصد به المسند إليه، وقوله :**الترك**: أي الحذف مع القرينة.

وقصده أن المسند يحذف لنفس الأغراض التي سبق بيانها في المسند إليه، كالصون والإنكار والاحتراز والاختبار وغيرها.

وقوله: **والذكر أيضا** يكون لنفس الأغراض التي سبق بيانها في المسند إليه.

وقوله: **قد يفيدنا تعيينه**، فيعني بها أن ذكر المسند يفيد تعيين نوعه سواء أكان اسما أم فعلا، ولهذا قال:

لِمَا مَضَى التَّرْكُ مَعَ القَرِينَهْ وَالذِّكْرُ قد يُفِيدُنَا تَعْيِينَهْ

وَكَونُهُ فِعْلاً فَلِلتَّقيدِ بالْوَقتِ مَعْ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ

وَاسْماً فَلاِنْعِدَامِ ذَا وَمُفْرَدَا لأَنَّ نَفْسَ الحُكْمِ فيهِ قُصِدَا

فالفعل يفيد الحدث مع الزمان و قد يكون مع التجدد، وأما الاسم فلا يتقيد بزمن ولا يفيد التجدد إطلاقا.

وقوله: ومفردا لأن نفس الحكم فيه قصدا ، فيقصد أن المسند المفرد يفيد إثبات الحكم الموجود في المسند إليه.

كما يمكن أن يقدم المسند على المسند إليه لأغراض منها:

-**تخصيصه بالمسند إليه**، ومثاله: مسلم أنا

-**التنبيه على أن المسند خبر لا نعت**، كقول حسان بن ثابت في مدح النبي (ص)

لَهُ هِمَمٌ لا مُنتَهى لِكبارِها ❊❊❊ وَهِمَّتُهُ الصُغرى أَجَلُّ مِنَ الدَهرِ

لَهُ راحَةٌ لَو أَنَّ مِعشارَ جودِها ❊❊❊ عَلى البرِّ صارَ البرُّ أَندى مِنَ البَحرِ.

حيث قدم كلا من :له ههم، له راحة

-**التشويق**: إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره كقوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[1]

-**المساءة**: كقول المتنبي:

وَمِن نَكَدِ الدُنيا عَلى الحُرِّ أَن يَرى ❊❊❊عِدُوّاً لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ

-**التفاؤل**: كقول الثعالبي:

سَعِدَتْ بغُرَّةِ وجهِكَ الأيَّامُ ❊❊❊وتزيَّنَتْ ببقائِكَ الأعوامُ

1- البقرة 164

فقدم كلا من :سعدت وتزينت لغرض إسماع المخاطب من البداية ما يتفاءل به

وأما تأخير المسند: فيكون في المواطن التي يتقدم فيها المسند إليه وقد تم ذكره

الإطلاق والتقييد:

إذا ذكر المسند والمسند إليه وحدهما كانت الجملة مطلقة والحكم مطلقا، أما إذا أضيف لهما شيء سواء أتعلق بأحدهما أو كليهما فهنا يكون الكلام مقيدا. والغرض من ذلك يحدده أحد أمرين:

الأول: القرائن اللغوية.

الثاني: القرائن الحالية.

ومقيدات الكلام هي: التوابع ، ضمير الفصل، النواسخ، أدوات الشرط والنفي، المفاعيل الخمسة، الحال والتمييز.

ثم إن أغراض التقييد كثيرة ولهذا فسنقتصر على ذكر أهمها فقط:

وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ إِنْ تَقَيَّدَا وَنَحْوِهِ فَلِيُفِيدَ زَائِدَا

وَتَرْكُهُ لِمَانِعٍ مِنْهُ وَإِنْ بِالشَّرْطِ بِاعتِبارِ مَا يَجِيءُ مِنْ

أَدَاتِهِ وَالجَزْمُ أَصْلٌ فِي إِذَا لاَ إِنْ وَلَوْ وَلاَ لِذَاكَ مَنْعُ ذَا

وَالْوَصْفُ وَالتَّعْرِيفُ وَالتأْخِيرُ وَعَكْسُهُ يُعْرَفُ وَالتَّنكِيرُ

1-التقييد بالتوابع:

-فمن أغراض التقييد بالنعت تخصيص المنعوت بصفة تميزه إذا كان نكرة ومثاله: جاءني رجل تاجر

-ومن أغراض التقييد بالتوكيد التقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر كقولنا :جاءني الأمير نفسه

-ومن أغراض التقييد بعطف البيان توضيح المتبوع باسم مختص به كقولنا: جاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -أما عطف النسق فالأغلب فيه أن يؤتى لتفصيل المسند إليه باختصار كقولنا: جاء محمد وعلي؛ فهنا أخصر من قولنا: جاء محمد وجاء علي. كما أن أغراضه تتطابق ومعاني أدوات العطف عموما؛ فالفاء تفيد الترتيب مع التعقيب، وثم تفيد الترتيب مع التراخي، وأما حتى ولا، وبل، فيحدد السياق معناها .

-ومن أغراض التقييد بالبدل زيادة التقرير والإيضاح كقولنا حضر ابني علي.

2-**التقييد بضمير الفصل**: ومن أهم أغراضه التخصيص كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[1]

1- التوبة 104

3-**التقييد بالنواسخ**: والغرض يكون هنا ما تؤديه تلك النواسخ من معنى

ومنها حكاية الماضي: بكان.

والتوقيت بزمن معين:(ظل، بات ،أصبح، أمسى، أضحى).

والتوقيت بحالة معينة : مادام.

والمقاربة: كاد ،كرب، أوشك.

والتأكيد :في إن وأن. والتشبيه في كأن. والاستدراك بلكن. والرجاء بلعل، والتمني بليت، واليقين بـ: وجد وألفى ودرى وعلم .والظن في خال، وزعم، وحسب. والتحول في اتخذ وجعل وصير»

4-**التقييد بالشرط**» وهو كسابقه؛ إذ يحدد غرضه البلاغي انطلاقا من معاني أدواته؛ كالزمان في «متى وأيان»، والمكان في «أين ، وأنى وحينما»، والحال في كيفما.

الفرق بين إن، وإذا، ولو:

تأتي إن الشرطية في كل ما يشك بوقوعه في المستقبل؛ ولهذا يأتي لفظ المضارع بعدها في غالب الأحيان

وتستخدم إذا الشرطية في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في

المستقبل. ومن هنا لا تستخدم إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع، ويتلوها لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا.

وتستخدم لو الشرطية في الماضي مع القطع بانتفائه ،كقوله تعالى:﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[1]

5-**التقييد بالنفي** وغرضه تفيده أداة النفي ذاتها، وأدواته سبعة: لا، ما، لات، إن، لن، لم ولما.

و»لا» للنفي مطلقا، و»ما، وإن، ولات» لنفي الحال إن دخلت على المضارع، و»لن» لنفي الاستقبال، و»لم ولما» لنفي الماضي.

6-**التقييد بالمفاعيل الخمسة**: وهنا يكون التقييد لبيان نوع الفعل، أو ما وقع عليه أو فيه، أو لأجله، أو لمقارنته، ويقيد بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها، ويقيد بالتمييز لبيان ما حضي من ذات أو نسبة.

1 – الأنبياء 22

أَحْوَالُ مُتَعَلّقَاتِ الْفِعْلِ

يقول صاحب نظم مئة المعاني

ثُمَّ مَعَ المَفْعُولِ حَالُ الفِعْـلِ ... كَحَالِهِ مَعْ فَاعِلٍ مِــنْ أَجْلِ

تَلَبُّسٍ لاَ كَوْنُ ذَاكَ قَدْ جَرَى ... وَإِنْ يُرَدْ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذُكِرَا

النَّفْيُ مُطلَقاً أَوِ الإِثْبَاتُ لَـه ... فَذَاكَ مِثْـلُ لاَزِمٍ فِي المَنْــزلَهْ

مِنْ غَيْرِ تَقــدِيرٍ وَإِلاَّ لَزِمَـ ... وَالحَـذْفُ لِلْبَيَـانِ فِيمـا أُبْهِمَا

أَوْ لِمَجِيءِ الــذِّكْرِ أَوْ لِـرَدِّ ... تَوَهُّمِ السَامِعِ غيْرِ الْقَصْــدِ

أَوْ هُوَ لِلتَّعْمِيمِ أَوْ لِلْفَاصِـلَهْ ... أَوْ هُوَ لِا سْتِهْجَانِك المُقَابَلَه

وَقَدِّمِ المَفْعُــولَ أَوْ شَبِيهَــهُ ... رَدّاً عَلَى مَنْ لَمْ يُصِبْ تَعْيِـينَهُ

وَبَعْضُ مَعْمُولٍ عَلَى بَعْضٍ كَمَا ... إِذَا اهْــتِمَامٌ أَوْ لأَصْـلٍ عُلِمَا

ومعناه أن حال الفعل مع المفعول كحال الفعل مع الفاعل، فكل منهما مرتبط بالفعل بطريقة معينه، فالفعل يدل على حدث وقع في زمن ما، واذا كان متعديا فثم تشارك قد وقع بين الفعل والفاعل. فقولنا: شرح الأستاذ الدرس. فالأستاذ فاعل مرتبط بالفعل من جهة أنه قام بفعل الدرس، والدرس مفعول به مرتبط بالفعل من جهة وقوع الشرح عليه، ولهذا رفع الفاعل، ونصب المفعول به.

وقوله: **لاَ كَوْنُ ذَاكَ قَدْ جَرَى**، فمعناه أنه إذا لم يكن المراد إفادة وقوع الحدث فلا نحتاج لذكر الفاعل والمفعول لأن إفادة الوقوع حاصلة بقطع النظر عمن قام بالفعل، أو من وقع عليه الفعل.

وقوله:

..... **وَإِنْ يُرَدْ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذُكِرَا**

النَّفْيُ مُطلَقاً أَوِ الإِثْبَاتُ لَهْ فَذَاكَ مِثْلُ لاَزِمٍ فِي المَنْزِلَهْ

فمعناه: أن المراد إذا كان إفادة وقوع الفعل إثباتا أو نفيا فقط، فهنا تصير منزلة الفعل المتعدي كمنزلة الفعل اللازم. ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ

يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾﴾[1] فالفعل «يَسْقُونَ» والفعل «تَذُودَانِ» كلاهما متعد، ولم يُذكر معهما المفعول به؛ لأن المراد إفادة وقوع الحدث لا غير. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾[2] فلم يذكر المفعول به، لأنه غير المراد في الآية. والمراد هو وقوع الفعل في أصله إثباتا أو نفيا.

وأما قوله: **مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ**: فمعناه لا داعي لتقدير المفعول به إذا كان المراد إفادة وقوع الفعل فقط في حالتي الإثبات والنفي.

وأما قوله: **وَإِلاَّ لَزِمَا**: فمعناه أنك إذا لم ترد النفي أو الإثبات، فإنه يلزم ذكر المفعول به أو تقديره.

وأما قوله:

.....	**وَالحَذْفُ لِلْبَيَانِ فِيما أُبْهِمَا**
أَوْ لِمَجِيءِ الذِّكْرِ أَوْ لِرَدِّ	**تَوَهُّمِ السَامِعِ غيْرِ الْقَصْدِ**
أَوْ هُوَ لِلتَّعْمِيمِ أَوْ لِلْفَاصِلَهْ	**أَوْ هُوَ لِاسْتِهْجَانِك الْمُقَابَلَه**

ومعنى الأبيات أن المفعول به يحذف لأغراض بلاغية منها:

– **إرادة البيان بعد الإبهام**: كقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[3] وتقديره: ولو شاء

1 – القصص 23
2 – النجم 43
3 – الأنعام 149

هدايتكم لهداكم أجمعين.

- **مجيء ذكره** :ومعناه أن تحذف المفعول به لأنك ستذكره فيما بعد، كتقولنا: بحثت فلم أجد عالما مثلك، والتقدير: أردت عالما. أو لتقدم ذكره كقوله تعالى:﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1] والتقدير: ويثبت ما يشاء.

- **عدم توهم السامع غير المقصود**: فمثاله قول البحتري:

وَكَمْ ذُدْتَ عَنّي من تَحاملِ حادثٍ وَسَوْرَةِ أيّامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ.

فحذف مفعول حزرن كي لا يتوهم السامع غير المقصود، إذ لو قال حزرن اللحم لتبادر إلى الذهن ما ليس بمراد .

- **إرادة العموم**: كقوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾[2]) والتقدير: ولا أشرك به أحدا، أو شيئا.

- **الفواصل القرآنية**: كقوله تعالى:﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾[3] والتقدير وما قلاك.

- **الاستهجان**: كقول أحدهم للقاضي: ما رأيت منها، ولا رأت مني، والمقصود العورة

1- الرعد 39

2- الرعد36

3- الضحى 2

وأما قوله:

وَقَدِّمِ المَفْعُولَ أَوْ شَبِيهَهُ رَدّاً عَلَى مَنْ لَمْ يُصِبْ تَعْيِينَهُ

متعلقات الفعل كثيرة، منها :المفعول، والحال، والظرف، والجار والمجرور، وهذه المتعلقات أقل في الأهمية من ركني الجملة، ومع ذلك فقد تتقدم عليهما أو على أحدهما.

فيقدَّم المفعول لأغراض منها:

-**الرد على من يظن خلاف الصواب نحو**: مبتسما جاء عمرو. ردا على من اعتقد مجيئه باكيا.

- **التخصيص** نحو قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [1]

- **رعاية الفاصلة** نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١﴾ [2]

- **التبرُّك**، نحو: قرآنًا كريمًا تلوتُ.

- **التلذذ**، نحو: الحبيبَ قابلتُ.

وأما قوله:

وَبَعْضُ مَعْمُولٍ عَلَى بَعْضٍ كَمَا إِذَا اهْتِمَامٌ أَوْ لأَصْلٍ عُلِمَا

والمقصود: «أن بعض المعمولات تقدم على بعض، لأنها ليست على درجة واحدة، فبعضها أولى من بعض، فيقدم:

1 – الفاتحة 4

2 – الحاقة 31

الفاعـل، ثـم المفعـول بـه، ومفعـول ظـن وأخواتهـا الأول عـلى الثـاني، ثـم المصـدر، ثـم المفعـول لأجلـه، ثـم ظـرف الزمـان، ثـم ظـرف المـكان، ثـم المفعـول معـه، ثـم الحـال، إلا إذا روعـي الاهتـمام، فيتقـدم المهـم ولـو كان يسـتحق التأخـير في الأصـل»[1]

1 -محمد بن سعيد البحيري ، تشنيف الآذان بشرح مئة المعاني والبيان، د م ن ،ص109

أسلوب القصر

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان في باب القصر ما يلي:

القَّصْرُ نَوْعَانِ حَقِيقِيٌّ وَذَا ... نَوْعَانِ وَالثَّانِي الإِضَافِيُّ كَذَا

فَقَصْرُ الوصف عَلَى المَوْصُوفِ ... وَعَكْسُهُ مِنْ نَوْعِهِ المَعْرُوفِ

طَرِيقُهُ النَّفْيُ وَالإِسْتِثْنَا هُمَا ... وَالْعَطْفُ وَالتَقْدِيمُ ثُمَّ إِنَّمَا

دِلالَةُ التَّقْدِيمِ بِالفَحْوَى وَمَا ... عَداهُ بِالْوَضْعِ وَأَيْضاً مِثْلَ مَا

الْقَصْرُ بَيْنَ خَبَرٍ وَمُبْتَدَا ... يَكونُ بَيْن فاعِلٍ وَمَا بَدَا

مِنْهُ فَمَعْلُومٌ وَقَدْ يُنَزَّلُ ... مَنْزِلَةَ المَجْهُولِ أَوْ ذَا يُبْدَلُ

1- تعريف القصر:

لغة: الحبس والإلزام، قال تعالى:﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[1] أي محبوسات فيها .

اصطلاحا: تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطرق مخصوصة

2-**مكونات أسلوب القصر**: يتكون أسلوب القصر من ثلاثة أشياء:

المقصور: وهو الشيء المخصوص

المقصور عليه: وهو الشيء المخصوص عليه

أداة القصر: وهي طريق القصر

ومثاله :ما زارني إلا عماد، فهنا قصرنا الزيارة-وهي المقصور- على عماد -وهو المقصور عليه-،وأداة القصر هنا هي ما النافية وإلا الاستثنائية

3-**طرق القصر**: للقصر أربع طرق يؤدى بها وهي:

أ-النفي والاستثناء :وفي هذه الحالة يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء كقولنا :لا إله إلا الله . فقصرنا الألوهية على الله الذي أتى بعد أداة الاستثناء إلا .

1- الرحمان72

ب-إنـما: ويكـون المقصـور عليـه مؤخـرا وجوبـا، كقـول أحمـد شـوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فهنـا قصرنـا الأمـم عـلى الأخـلاق التـي هـي المقصـور عليـه، وأتـت متأخـرة. وقـول الشـاعر أيضـا:

أَنا الذائِدُ الحامي الذِمار وَإِنَّما *** يُدافِعُ عَن أَحسابِهِم أَنا أَو مِثلي

ج-العطف بلا، ولكن، و بل:

-فـإن كان العطـف بـلا، كان المقصـور عليـه مقابـلا لمـا بعدهـا، ومثالـه: محمـد شـاعر لا كاتـب؛ فهنـا قصرنـا محمـد عـلى الشـاعرية، وهـي المقصـور عليـه، وقـد أتـت في مقابـل مـا بعـد حـرف العطـف، وهـو الكتابـة. ومنـه قـول الشـاعر الأندلـسي الميـكالي:

عُمرُ الفَتى ذِكرُهُ لا طُولُ مُدَّتِهِ *** وَمَوتُهُ خُزيه لا يومُهُ الداني

-وإن كان العطـف بلكـن وبـل ،كان المقصـور عليـه مـا بعدهمـا. ومثالـه: مـا الفخـر بالنسـب لكـن بالتقـوى . فهنـا قصرنـا الفخـر عـلى التقـوى التـي أتـت بعـد حـرف العطـف لكـن.

وقولنـا مـا الفخـر بالنسـب بـل بالتقـوى، فهمنـا قصرنـا الفخـر عـلى التقـوى التـي أتـت بعـد حـرف العطـف بـل. ومنه قـول الشـاعر:

ما نالَ في دُنياهُ وإنْ بُغيةً ***لكنْ أخو حزمٍ يَجِدُّ ويَعمَلُ

4-تقديم ماحقه التأخير: وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم، كقولنا: إلى الله أشكو» فقد قصرنا الشكوى على الله الذي هو مقدم في الكلام، وقول الشاعر:

ومن البليَّة عَذْلُ من لا يَرْعَوِي *** عن غيِّه وخطابُ من لا يَفهم

4-أقسام القصر:

أ- باعتبار الحقيقة والواقع ينقسم إلى:

- **قصر حقيقي**: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلًا. نحو: لا إله إلا الله.
- **قصر إضافي**: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَين، لا لجميع ما عداه. نحو: ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود مثلًا. وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه؛ إذ الواقع يشهد ببطلانه. وينقسم القصر الإضافي على حسب حال المخاطب إلى:

-**قصر إفراد**: إذا اعتقد المخاطب الشركة، نحو: إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ردًّا على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة.

-**قصر قلب**: إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته

نحـو: مـا سـافر إلا عـلي ردًّا عـلى مـن اعتقـد أن المسـافر خليـل لا عـليٌّ فقـد قلبـت وعكسـت عليـه اعتقـاده.

-**قــصر تعيــين**: إذا كان المخاطــب يــتردَّد في الحكــم، كــما إذا كان مــتردِّدًا في كــون الأرض متحركــة أو ثابتــة، فتقــول لــه: الأرض متحركــة لا ثابتــة ردًّا عــلى مــن شــكَّ وتــردد في ذلــك الحكــم.

ب-باعتباره طَرَفيه ينقسم إلى

- **قــصر صفــة عــلى موصــوف**: هــو أن تُحبــس الصفــة عــلى موصوفهــا، وتُخْتَــص بــه، فــلا يتَّصــف بهــا غــيره،

وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات.

مثاله من الحقيقي: لا رازق إلا الله.

ومثاله من الإضافي، نحو: لا زعيم إلا سعد.

- **قــصر موصــوف عــلى صفــة**، هــو أن يُحبَــس الموصــوف عــلى الصفــة ويختــص بهــا دون غيرهــا، وقــد يُشــاركه غــيره فيهــا.

مثاله من الحقيقي: ما الله إلا خالق كل شيء

ومثالــه مــن الإضــافي قولــه تعــالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾[1].

1-آل عمران 144

5 – **أغراض القصر: منها**

– **تمكين الكلام وتقريره في الذهن**، كقول الشاعر:

وَمَا الـمَرْءُ إِلَّا كَالهِلَالِ وضَوْئِه *** يُوَافِي تَـمَامَ الشَّهْرِ ثُـمَّ يَغِيبُ

ونحو:

وما لامرئٍ طولُ الخلودِ وإنّما *** يُخلّدُه طولُ الثناءِ فيَخلُدُ.

– **المبالغة في المعنى** كقول الشاعر:

وَما المَرءُ إِلّا الأَصغَرانِ لِسانُهُ *** وَمَعقولُهُ وَالجِسمُ خَلقٌ مُصَوَّرُ .

وكقوله:

لَا سَيفَ إِلَّا ذوُ الفِقارِ *** ولَا فَتًى إِلَّا عليّ

– **التعريـض**، كقولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ [1]؛ إذ ليـس الغـرض مـن الآيـة الكريمـة أن يعلـم السـامعون ظاهـر معناهـا، ولكنهـا تعريـض بالمشركـين الذيـن في حكـم مـن لا عقـل لـه.

1 – الرعد 19

الفصل والوصل

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

إِنْ نُــزِّلَتْ تَالِيَةٌ مِــنْ ثَــانِيَهْ كَنَفْسِهَا أَوْ نُزِّلَتْ كَالْعَارِيَهْ

فافْصِل وَإِنْ تَوَسُّطٌ فالْوَصْلُ بِجَامِعٍ أَرْجَحُ ثُمَّ الْفَصْـلُ

لِلْحَالِ حيث أَصلُهَا قَدْ سَلِمَا أَصْـلٌ وَإِنْ مُرَجِّــحٌ تَحَتَّمَا

1-**تعريف الوصل والفصل**: الوصل عند علماء المعاني هو: ''عطف جملة على أخرى بالواو فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى، وأما الفصل فهو ترك هذا العطف[1]

وقد اقتصر علماء المعاني على البحث في عطف الجمل بالواو لأن ''الواو هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ويتطلب فهم العطف بها دقة في الإدراك، وسبب ذلك أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من أحرف العطف فتفيد مع الاشتراك معاني زائدة كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثم ''[2]

2-مواضع الفصل : ويكون في المواضع الآتية:

يقول:

إِنْ نُـزِّلَـتْ تَالِيَةٌ مِـنْ ثَانِيَهْ كَنَفْسِهَا أَوْ نُزِّلَتْ كَالْعَارِيَهْ

فافْصِل ....

يذكر في هذا البيت مواضع الفصل الخمسة وهي: كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين. وتفصيل ذلك كالآتي:

- **كمال الاتصال**: وهو اتحاد الجملتين اتحادًا تامًّا، وامتزاجًا

1- ينظر عبد العزيز عتيق، علم المعاني ص160
2- نفسه ص161

معنويًّا، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها. ويكون في المواضع التالية:

- أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى، نحو: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣﴾[1].

-أن تكون الجملة الثانية بيانًا لإبهام في الجملة الأولى، كقوله سبحانه: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾[2] فجملة قال يا آدم بيان لما وسوس به الشيطان إليه.

-أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى، بما يشبه أن يكون توكيدًا لفظيًّا أو معنويًّا، كقوله عز وجل: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾[3]

كمال الانقطاع: وهو اختلاف الجملتين اختلافًا تامًّا. ويكون في المواضع التالية:

- أن يختلفا خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، نحو: حضر الأمير حفظه الله. ونحو: تكلمْ إني مُصْغٍ إليك. وكقول الشاعر:

وقال رائدهم أُرْسُوا نُزاوِلُها *** فحَتْفُ كلِّ امرئٍ يَجْرِي بمقدار

1- الشعراء132-133
2- طه 120
3- الطارق 17

-ألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل بنفسه، كقولك: عليٌّ كاتب – الحمام طائر؛ فإنه لا مناسبة بين كتابة علي وطيران الحمام.

وكقوله:

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ *** كُلُّ امرئ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ.

فالمانع من العطف في هذا الموضع «أمر ذاتي» لا يمكن دفعه أصلًا، وهو التباين بين الجملتين. ولهذا وجب الفصل وترك العطف؛ لأن العطف يكون للربط، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.

شبه كمال الاتصال: وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابًا عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، فتُفصل عنها كما يُفصل الجواب عن السؤال . كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1]. ونحو قول الشاعر:

زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّنِيْ فِيْ غَمْرَةٍ *** صَدَقُوْا وَلَكِنَّ غَمْرَتِيْ لاَ تَنْجَلِيْ

فكأنه سئل: أصدقوا في زعمهم أم كذبوا؟ فأجاب: صدقوا. ونحو قول أبي تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ *** في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

1- يوسف 53

فكأنه استفهم وقال: لِمَ كان السيف أصدق؟ فأجاب بقوله: في حدِّه ... إلخ.

فالمانع من العطف في هذ الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين، فأشبهت حالة اتحاد الجملتين. ولهذا وجب الفصل.

- **شبه كمال الانقطاع**: وهو أن تُسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيُترك العطف بالمرة؛ دفعًا لتوهم أنه معطوف على الثانية ، نحو:

وتظنُّ سلمَى أنَّني أبغِي بها ***بدلًا، أُراها في الضلالِ تهيم.

فجملة «أراها» يصح عطفها على جملة «تظن»، لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة «أبغي بها» فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى، مع أنه غير المقصود. ولهذا امتنع العطف بتاتًا ووجب الفصل.

والمانع من العطف في هذا الموضع «أمر خارجي احتمالي» يمكن دفعه بمعونة قرينة، ومن هذا ومما سبق يُفهم الفرق بين كل من «كمال الانقطاع» و«شبه كمال الانقطاع».

التوسط بين الكمالين مع قيام المانع: وهو كون الجملتين متناسبتين، وبينهما رابطة قوية، لكن يمنع من العطف مانع،

وهو عدم التشريك في الحكم، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ[1].

فجملة « يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إِنَّا مَعَكُمْ» لاقتضائه أنه من مقول المنافقين. والحال أنه من مقوله تعالى «دعاء عليهم» ولا على جملة « قَالُوا »، لئلا يتوهم مشاركته له في التقييد بالظرف، وأنَّ استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم. والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال، ولهذا وجب الفصل.

3- مواضع الوصل:

وذكره في قوله:

..... **وَإِنْ تَوَسُّطٌ فالْوَصْلُ بِجَامِعٍ أَرْجَحُ** .....

الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو، ويقع في ثلاثة مواضع:

- **إذا اتحدت الجملتان** في الخبرية والإنشائية لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى.

فمثال الخبريتين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾.[2]

1- البقرة 14-15

2- الانفطار 13-14.

وقول أبي العتاهية:

تأتي المكاره حين تأتي جملة *** وأرى السرور يجيء في الفلتات

وقال المتنبي:

وكل امرئ يولي الجميل محبَّب *** وكل مكان يُنبِت العزَّ طيب

وقول آخر:

يصون الكريمُ العِرضَ بالمال جاهدًا *** وذو اللؤم للأموال بالعِرض صائن

ومثال الإنشائيتين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

فقد وصل جملة « وَلَا تَجْعَلْ » بجملة « وَلَا تَبْسُطْهَا » لاتحادهما في الإنشاء.

ومثاله قوله عليه الصلاة والسلام: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[2]

ومن هذا النوع قول المعري:

اضربْ وليدَك وادْلُهُ على رَشَدٍ *** ولا تقل هو طفل غير محتَلِمِ

فرُبَّ شقٍّ برأسٍ جَرَّ منفعةً *** قِسْ على نَفْعِ شقِّ الرأسِ في القلمِ

1 – الإسراء 29

2 – رواه الترمذي.

وقول شوقي بك:

عالجوا الحكمة واستشفوا بها *** وانشُدوا ما حلَّ منها في السِّيَرْ

ومثال المختلفتين قوله تعالى: (إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) أي: إني أشهد الله وأشهدكم، فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظًا، ولكنها خبرية في المعنى.

• **دفع توهُّم غير المراد**: وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، وكان الفصل يُوهِم خلاف المقصود. كقول الأعرابي لأبي بكر رضي الله عنه: أتبيع الدرع، فأجابه: «لا، عافاك الله» فرد عليه أبو بكر قائلا: قل: لا وعافاك الله. ذلك أن الجملة دون واو تُوهم الدعاء عليه، لا له.

ج-إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقُصِدَ تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع، نحو: عليٌّ يقول ويفعل.

وأما قوله:

.... **ثُمَّ الْفَصْلُ**

لِلْحَالِ حيث أَصلُهَا قَدْ سَلِمَا أَصْلٌ وَإِنْ مُرَجِّحٌ تَحَتَّمَا

فيعني: أن الأصل في الجملة الحالية الفصل، لأن الحال مفرد

في الأصل. فتقول: جاء زيد ضاحكا. والتقدير جاء زيد يضحك.

وقوله: وإن مرجح تحتما، فيقصد الوصل. فتقول: جاء زيد وهو يضحك.

الإنشاء

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

يَسْتَدْعِي الإِنْشَاءُ إِذَا كَانَ طَلَبْ ... مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ وَالْمُنْتَخَبْ

فِيهِ التَّمَنِّي وَلَهُ المَوْضُوعُ ... لَيْتَ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوُقُوعُ

وَلَوْ وَهَلْ مِثْلُ لَعَلَّ الدَّاخِلَهْ ... فِيهِ وَالِاسْتِفْهَامُ وَالمَوْضُوعُ لَهْ

هَلْ هَمْزَةٌ مَنْ مَا وَأَيٌّ أَيْنَا ... كَم كَيْفَ أَيَّانَ مَتَى وَأَنَّى

فَهَلْ بِهَا يُطْلَبُ تَصْدِيقٌ وَمَا ... عَدَا هَمْزة تَصَوُّرٌ وَهْيَ هُمَا

وَقَدْ لِلاستِبْطَاءِ وَالتَّقْرِيرِ ... وَغَيْرُ ذَا يَكُونُ وَالتَّحْقِيرِ

وَالأَمْرُ وَهْوَ طَلَبُ اسْتِعْلاَءِ ... وَقَدْ لأَنْوَاع يَكُونُ جَائِي

وَالنَّهْيُ وَهْوَ مِثْلُهُ بِلاَ بَدَا ... وَالشَّرْطُ بَعْدَ هَا يَجُوزُ وَالنِّدَا

وَقَدْ لِلاخْتِصَاصِ وَالإِغْرَاءِ ... تَجِيءُ ثَمَّ مَوْقِعَ الإِنْشاءِ

قَدْ يَقَعُ الْخَبَرُ لِلتَّفَاؤُلِ ... وَالْحِرْصُ أَوْ بِعَكْسِ ذا تأَمَّلِ

1-تعريف الإنشاء:

لغة:الإيجاد والإحداث

اصطلاحا:هـو مـالا يصلـح أن يقـال لقائله إنـه صـادق أو كاذب. وهو نوعــان :

أ- **طلبــي**: وهــو مــا يســتدعي مطلوبــا غــير حاصــل وقــت الطلــب.

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

يَسْتَدْعِي الإِنْشَاءُ إِذَا كَانَ طَلَبْ مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ .....

ويكون بـ:

- **الأمر** نحو: قول أحمد شوقي:

تَخَلَّقِ الصَفحَ تَسعَد في الحَياةِ بِهِ ❊❊❊ فَالنَفسُ يُسعِدُها خُلقٌ وَيُشقيها

- **النهي**: كقول أبي الأسود الدؤلي:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ❊❊❊ عَارٌ عَلَيْك إذَا فَعَلْت عَظِيمُ

- **الاستفهام**: نحو قول المتنبي:

أَلا ما لِسَيفِ الدَولَةِ اليَومَ عاتِبا ❊❊❊فَداهُ الوَرى أَمضى السُيوفِ مَضارِبا

- **التمني**: نحو قول حسان بن ثابت:

بلْ ليتَ شعري، وليتَ الطيرَ تخبرني *** ما كانَ شأنُ عليٍّ وَابنِ عفّانا

- **النداء**: نحو قول المتنبي:

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ *** وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

ب-غير الطلبي :وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. وله صيغ كثيرة منها:

التعجب نحو: وقوله تعالى:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾[1].

- **المدح**: نحو: قول الشاعر:

ألا حبّذا عاذري في الهوى *** ولا حبّذا الجاهل العاذل

- **الذم**: نحو: «بئس العوض من التوبة الإصرار».

- **القسم** كقول محمود الوراق:

لَعَمرُكَ ما بِالعَقلِ يُكتَسَبُ الغِنى *** وَلا بِاِكتِسابِ المالِ يُكتَسَبُ العَقلُ

- **أفعال الرجاء** كقول ذي الرمة :

لَعَلَّ اِنحدارَ الدَمعِ يُعقِبُ راحَةً ***مِنَ الوَجدِ أَو يَشفي نَجِيَّ البلابل

- **صيغ العقود**: نحو: بعت ، واشتريت.

1 – البقرة 28

2-الإنشاء الطلبي

أ: التمني: يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

.... **وَالْمُنْتَخَبْ**

فِيهِ التَّمَنِّي وَلَــهُ المَوْضُــوعُ لَيْتَ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوُقُوعُ

وَلَوْ وَهَلْ مِثْلُ لَعَلَّ الدَّاخِلَهْ فِيهِ .....

ويُعـرّف عـلى أنـه طلـب أمـر محبـوب لا يرجـى حصولـه لأحـد سـببين:

الأول: لكونه مستحيلا. كقول أبي العتاهية:

ألا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يومًا ❊❊❊ فأخبرَهُ بما فعل المَشيبُ

الثـاني: لكونـه ممكنـا غـير مطمـوع في نيلـه. كقولـه تعـالى:(يَـا لَيْـتَ لَنَـا مِثْـلَ مَـا أُوتِيَ قَـارُونُ إِنَّـهُ لَـذُو حَـظٍّ عَظِيـمٍ) [1]

وأدواته هي:

- ✓ «**ليت**» .وهي أصل التمني وهناك أدوات أخرى وهي:

«**هل**» مثل: قوله تعالى:﴿يَـٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَـٰرُونُ﴾[2].

وقول قيس بن الملوح:

1- القصص 79

2- الأعراف 53

أَسِربَ القَطا هَل مِن مُعيرٍ جَناحَهُ ❊❊❊ لَعَلّي إِلى مَن قَد هَوَيتُ أَطيرُ

«**لو**» قال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

✓ إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا ويعبر فيه بـ «لعل» أو «عسى» كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾[2] ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[3].

✓ كما قد تستعمل «ليت» لغرض إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله. كقول المتنبي:

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أُحِبّتي ❊❊❊ مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ .

ب: الاستفهام: يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

.... **وَالِاسْتِفْهَامُ وَالمَوْضُوعُ لَهْ**

هَـلْ هَمْزَةٌ مَنْ مَا وَأَيٌّ أَيْنَـا كَـم كَيْـفَ أَيَّـانَ مَـتَى وَأَنَّى

فَهَلْ بِهَا يُطْلَبُ تَصْدِيقٌ وَمَـا عَدَا هَـمْـزة تَصَـوُّرٌ وَهْيَ هُمَا

وَقَدْ لِلاستِبْـطَاءِ وَالتَّقْرِيـرِ وَغَيـرُ ذَا يَـكُـونُ وَالتَّحْقِيرِ

ويُعرّف على أنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل. ومن أدواته:

1- الشعراء 102

2- الطلاق 1

3- المائدة52

✓ **الهمزة**: ويطلب بها أحد أمرين:

-**التصور** وهو إدراك المفرد. وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسئول عنه، ويُذكر له في الغالب معادل بعد «أم»، نحو: «أأنت المسافر أم أخوك؟».

-**التصديق** وهو إدراك النسبة. وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل. نحو: أيصدأ الذهب؟

✓ **هل** ويطلب بها التصديق ليس غير، ويمتنع معها ذكر المعادل. نحو: «هل جاءك صديقك؟».

✓ **من** ويطلب بها تعيين العقلاء. نحو: من أول من أسلم من الرجال؟

ما: ويطلب بها شرح الاسم أو حقيقة المسمى. كقوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم :﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾»[1]

متى: ويطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا. كقوله تعالى:﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾[2]

أ- **أيان**: ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون

1-الأنبياء 52

2- البقرة 214

في موضع التهويل. كقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾[1].

- ✓ **كيف**: ويطلب بها تعيين الحال. نحو: كيف جئت؟
- ✓ **أين** :ويطلب بها تعيين المكان. نحو: أين تذهب؟
- ✓ **أنى**: وتأتي لمعان

بمعنى «كيف». نحو قوله تعالى:﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[2].

ب-بمعنى «من» نحو قوله تعالى على لسان زكرياء مخاطبا مريم عليها السلام:﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [3].

ج-بمعنى «متى». نحو: أنى يحضر الغائبون؟

كم: ويطلب بها تعيين العدد. نحو قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [4].

أي: ويطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو قوله تعالى:﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [5] ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه.

1- الأعراف 187
2- البقرة 259
3- آل عمران 37
4- الكهف 19
5- مريم 73

وجميع الأدوات المتقدمة يطلب بها التصور، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

وقد يخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام كـ:

- **الاستبطاء**. كقول أبي العتاهية:

حَتّى مَتى أَنتَ في لَهوٍ وَفي لَعِبٍ *** وَالمَوتُ نَحوَكَ يَهوي فاغِراً فاهُ

- **التقرير**. كقول جرير:

أَلَسْتُمْ خيرَ من ركب المَطَايَا *** وأندَى العَالمينَ بُطونَ راحِ

- **التحقير**. كقول الشاعر:

فَدَعِ الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري *** أطَنينُ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ

- **النفي**. كقول البحتري:

هلِ الدَّهرُ إلا غَمْرةٌ وانجِلاؤها *** وشيكًا وإلا ضِيقةٌ وانفِراجُها

- **الإنكار**. كقول امرئ القيس:

أيَقْتُلُني وَالمَشْرَفيُّ مُضَاجِعِي *** ومَسْنُونَةً زُرْقٌ كأنيابِ أَغْوَالِ

- **التوبيخ**. كقول شوقي:

إلامَ الخُلفُ بَينكُمُ إلاما *** وَهَذي الضَجَّةُ الكُبرى عَلاما

- **التعظيم**. كقول العرجي:

أَضاعُوني وَأَيَّ فَتىً أَضاعُوا *** لِيَومِ كَريهَةٍ وَسِدادِ ثَغرِ

- **التعجب**. كقول المتنبي:

وَكَيفَ تُعِلُّكَ الدُنيا بِشَيءٍ *** وَأَنتَ لِعِلَّةِ الدُنيا طَبيبُ

ج: **الأمر**: يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَالأَمْرُ وَهْوَ طَلَبُ اسْتِعْلاَءِ وَقَدْ لأَنْوَاع يَكُونُ جَائِي

ويعرف على أنه طلب الفعل على وجه الاستعلاء. وله أربع صيغ:

فعل الأمر. نحو: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [1]

المضارع المقرون بلام الأمر. كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [2]

اسم فعل الأمر. كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [3].

1- البقرة 43

2- الحج 29

3- المائدة 105

✓ **المصدر النائب عن فعل الأمر**. كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[1].

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام مثل:

الإرشاد. كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾[2].

وقول ابن الوردي:

واهجرِ الخمرةَ إنْ كنتَ فتىً *** كيفَ يسعى في جنونٍ مَنْ عقلْ

✓ **الدعاء**. كقوله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[3].

✓ **الالتماس**. كقولك لصديقك: «أعطني الكتاب».

✓ **التمني**. كقول عنترة:

يَا دَارَ عَبْلَـةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي *** وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

✓ **التخيير**. كقول بشار بن برد:

فعش واحداً أَوْ صِلْ أخاك فإنه *** مُقَارِفُ ذنبٍ مرة ومُجَانبه

✓ **التسوية**. كقوله تعالى: ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ

1-الأنعام 151

2-البقرة 282

3-النمل 19

عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[1].

✓ **التعجيز**. كقوله تعالى:﴿قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾[2]

✓ **التهديد**. كقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [3].

الإهانة. كقوله تعالى:﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾[4].

د: النهي: يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَالنَّهْيُ وَهْوَ مِثْلُهُ بِلاَ بَدَا وَالشَّرْطُ بَعْدَ هَا يَجُوزُ وَالنِّدَا

وهو عكس الأمر، إذ هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة ،وهي صيغة المضارع مع لا الناهية.كقوله تعالى:﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ [5].

قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال منها:

الدعاء. كقوله تعالى:﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ [6]

1-الطور16
2-آل عمران168
3-فصلت 40
4-الإسراء 50
5-الأعراف 56
6-البقرة286

✓ **الالتماس**. كقول الشاعر:

لا تحسبوا البعدَ ينسيني مودَّتَكم هيهاتَ هيهاتَ أنْ تُنسَى على الزَّمنِ

✓ **التمني**. نحو: «لا تطلع» في قوله :

يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع

✓ **الإرشاد**. كقول أبي العتاهية:

إذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَوماً فَلا تَقُل *** خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ

وَلا تَحسَبَــنَّ اللهَ يُـغفِلُ مـا مَضى *** وَلا أَنَّ مـا تُخفي عَـلَيهِ يَغيبُ

✓ **التوبيخ**. كقول أبي الأسود الدؤلي:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ *** عَارٌ عَلَيْك إذَا فَعَلْت عَظِيمُ

✓ **التحقير**. كقول المتنبي:

لا تشـتَرِ الـعَبد إلا والـعَصَا معه *** إن العَـبِـيدَ لأنـجـاسٌ مَناكيد

ه: **النداء**: يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

.... **وَالنِّـــدَا**

وَقَدْ لِلاخْتِصَاصِ وَالإِغْرَاءِ تَجِيءُ ثَـمَّ مَوْقِـعَ الإِنْشـاءِ

قَــدْ يَقَــعُ الْخَبَـرُ لِلتَّفَــاؤُلِ وَالْحِرْصُ أَوْ بِعَكْسِ ذا تأَمَّلِ

وهـو طلـب إقبـال المدعـو عـلى الداعـي بحـروف مخصوصـة ينـوب كل منهـا منـاب الفعـل أدعـو.

وأدواتـه هـي: (يـا) و (الهمـزة) و(أي) و(آ) و(آي) و(أيـا) و(هيا) و(وا).

وهو قسمان:

- **نداء القريب**. وأدواته: الهمزة وأي.
- **نداء البعيد**. وأدواته ما بقي من أدوات النداء.

وقـد يُنـزل البعيـد منزلـة القريـب فينـادى بالهمـزة وأي، إشـارة إلى قربـه مـن القلـب، وحضـوره في الذهـن.

وقـد يُنـزل القريـب منزلـة البعيـد فينـادى بغـير الهمـزة وأي إشـارة إلى:

- ✓ علو مرتبته. نحو: «أيا مولاي» وأنت معه.
- ✓ انحطاط منزلته. نحو: «أيا هذا» لمن هو معك».
- ✓ غفلته وشرود ذهنه. كقولك للساهي: «أيا هذا».

ويخـرج النـداء عـن معنـاه الأصـلي إلى معـاني أخـرى تسـتفاد مـن القرائـن مثـل:

✓ **الزجر**. كقول الشاعر:

يا قلبُ ويْحكَ ما سمعتَ لنَاصِحٍ ***لَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتقَيْتَ ملامًا

✓ **التحسر**. كقول التبريزي:

أيا قَبْرَ مَعْنٍ! كيفَ وَارَيْتَ جُودَهُ *** وقدْ كانَ منهُ البَرُّ والبحْرُ مُتْرَعَا

الإيجاز والإطناب والمساواة

يقول صاحب نظم مئة المعاني:

تَوْفِيَةُ المقصود بِالنَّاقِصِ مِنْ ... لَفْظٍ لَهُ الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ إِنْ

بِـزَائِدٍ عَـنْهُ وَضَـرْبُ الأَوَّلِ ... قَصْـرٌ وَحَـذْفُ جُمْـلَة أَوْ جُمَلِ

أَوْ جُـزْءِ جُمْـلَةٍ وَمَـا يَـدُلُّ ... عَلَـيْهِ أَنْـوَاعٌ وَمِـنْهَا الْعَـقْلُ

وَجَاءَ لِلتوشِيعِ بِالتَّفْصِيـلِ ... ثَانٍ وَالاعْـتِرَاضُ وَالتَذْيِيـلِ

1- الإيجاز

• **الإيجاز**: هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح. كقوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها.

• وكقوله تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)، وكقوله عليه الصلاة والسلام: **"إنما الأعمال بالنيات"** [1]

• وينقسم الإيجاز إلى قسمين: إيجاز قصر وإيجاز حذف.

• **أ-إيجاز القصر**: يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف. كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ .

• **ب-إيجاز الحذف**: يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلُّ بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية.

وذلك المحذوف إما أن يكون:

• حرفًا. كقوله تعالى:﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾[3]أصله: ولم أكن.

• اسمًا. كقوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾[4]أي: بعشر ليالٍ.

1-أخرجه الترمذي والنسائي وغيرهما
2-البقرة 179
3-مريم 20
4-الأعراف 142

• **فعلا**. كقوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[1] ؛ أي: خلقهن الله.

• **جملة**. نحو:﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2]؛ أي: فاختلفوا فبعث. وقوله تعالى:﴿فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[3] أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا. فأرسلوه فأتاه، وقال له: يوسف أيها الصديق.

وأما أغراض الإيجاز فكثيرة منها:

✓ الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضجر والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير ... إلخ.

ويستحسن الإيجاز في:

✓ الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات والتعزية، والعتاب، والوعد، والوعيد، والتوبيخ، ورسائل طلب الخراج، وجباية الأموال، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة، والأوامر والنواهي الملكية، والشكر على النعم.

ومرجعك في إدراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدبي، والإحساس الروحي.

1-لقمان25

2-البقرة 213

3-يوسف 46

2- الإطناب:

الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده، نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ﴾[1] أي: كبرتُ.

فإذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى «تطويلًا» إن كانت الزيادة في الكلام غير متعينة.

ويُسمى «حشوا» إن كانت الزيادة في الكلام متعينة لا يفسد بها المعنى.

فالتطويل كقول عدي العبادي في جذيمة الأبرش:

وَقَدَّدَتِ الأَدِيْمَ لِراهِشَيْهِ *** وَأَلْفَى قَوْلَها كَذِباً وَمَيْنَا

فالمَيْن والكذب بمعنًى واحد، ولم يتعين الزائد منهما؛ لأنَّ العطف بالواو لا يفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا ولا معية، فلا يتغير المعنى بإسقاط أيهما شئت.

والحشو كقول زهير بن أبي سلمى:

وَأَعلَمُ عِلمَ اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ *** وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمي

وكل من الحشو والتطويل معيب في البيان. وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة.

1- مريم 4

واعلـم أن دواعـي الإطنـاب كثـيرة: منهـا تثبيـت المعنـى، وتوضيـح المـراد والتوكيـد، ودفـع الإيهـام، وإثـارة الحميـة وغـير ذلـك.

وأنواع الإطناب كثيرة، ذكر منها الناظم ثلاثة في قوله:

وَجَاءَ لِلتَوشِيعِ بِالتَّفْصِيلِ ثَانٍ وَالاعْتِرَاضُ وَالتَذْيِيلِ

وتفصيل ذلك كالآتي:

أ-التوشـيع: وهـو أن يؤتـى في آخـر الـكلام بمثنًّـى مفـسر بمفرديـن؛ لـيرى المعنـى في صورتـين، تخـرج فيهـما مـن الخفـاء المستوحش إلى الظهـور المأنـوس. نحـو: العلـم علـمان: علـم الأبـدان، وعلـم الأديـان.

ب-الاعـتراض لغـرض يقصـده المتكلـم، وهـو أن يؤتـى في أثنـاء الـكلام أو بـين كلامـين متصلـين في المعنـى بجملـة معترضـة أو أكثـر لا محـل لهـا مـن الإعـراب.

وذلك لأغراض يرمي إليها البليغ غير دفع الإيهام:

- ✓ **كالدعاء**. نحو: إني -حفظك الله- مريض.

وكقول عوف بن محلم الشيباني:

إن الثمانين -وبُلِّـغْـتَـها- *** قد أحوجتْ سمعي إلى ترجُمانْ

✓ **التنزيــه**. كقولــه تعــالى:﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [1].

✓ **الاستعطاف**. كقول المتنبي:

وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهِيبَهُ ❊❊❊- يا جَنّتي- لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّما

✓ **التهويل**. كقوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [2].

ج-**التذييــل**. وهــو تعقيــب جملــة بجملــة أخــرى مســتقلة، تشــتمل عــلى معناهــا تأكيــدًا لمنطــوق الأولى أو لمفهومهــا. نحــو قولــه تعــالى:﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾﴾[3].

• ونحــو قولــه تعــالى:﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [4].

والتذييل قسمان:

• **الجــاري مجــرى الأمثــال**؛ لاســتقلال معنــاه واســتغنائه عــما قبلــه. كقــول طَرَفــة بــن العبــد:

كُلُّ خَليلٍ كُنتُ خالَلتُهُ ❊❊❊ لا تَرَكَ اللهُ لَهُ واضِحَه

كُلُّهُمُ أَروَغُ مِن ثَعلَبٍ ❊❊❊ ما أَشبَهَ اللَيلَةَ بِالبارِحَه

1- النحل 57
2- الواقعة 76
3- الإسراء 81
4- سبأ 17

- **غير الجاري مجرى الأمثال** لعدم استغنائه عما قبله، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى. كقول النابغة:

لم يُبْقِ جودُك لي شيئًا أؤمِّله *** تركتني أصحبُ الدنيا بلا أمل

فالشطر الثاني مؤكد للأول، وليس مستقلًّا عنه، فلم يجرِ مجرى المثل.

3- المساواة: هي المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، فـ«كأن ألفاظه قوالب لمعانيه؛ أي لا يزيد بعضها على بعض «[1]

وقد عدّها ابن الأثير قسيم إيجاز القصر، وسماها «الإيجاز بالتقدير»، وعرفه بأنه الإيجاز الذي يمكن التعبير عن معناه بمثل ألفاظه وفي عدتها، أو هو ما ساوى لفظه معناه «[2]

ومثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[3]

ومثاله قول قيس ابن الملوح

أَهابُكِ إِجلالاً وَما بِكِ قُدرَةٌ *** عَلَيَّ وَلَكِن مِلءُ عَينٍ حَبيبُها

وَما هَجَرَتكِ النَفسُ أَنَّكِ عِندَها *** قَليلٌ وَلَكِن قَلَّ مِنكِ نَصيبُها

1- أبو هلال العسكري، الصناعتين ص179

2-ابن الأثير، المثل السائر ص212

3-النحل 90

علم البيان

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

عِلْمُ الْبَيِّانِ مَا بِهِ قد يُعَرَّفُ ... إيرَادُ مَا طُرُقُه تَخْتَلِفُ

فِي كَوْنِهَا وَاضِحَةَ الدِّلالَهْ ... فِما بِهِ لاَزِمُ مَا مُوضوع لَهْ

إِمَّا مَجَازٌ مِنْهُ وَاستِعَارَةُ ... تُنْبِي عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ كِنَايَةُ

وَطَرَفَا التَّشْبِيهِ حسِّيَّانِ ... وَلَّوْ خَيَالِيّاً وَعَقْلِيَّانِ

وَمِنْهُ بِالْوَهْمِ وَبِالْوُجْدَانِ ... أَوْ فِيهِمَا يَخْتَلِفُ الجُزْآنِ

وَصْفاً فَحِسِّيٌّ وَعَقْلِيٌّ وَذَا ... وَاحِداً أَوْ فِي حُكْمِهِ أَوْ لاَ كَذَا

وَالْكَافُ أَوْ كَأَنَّ أَوْ كَمِثْلِ ... أَدَاتُهُ وَقَدْ بِذِكْرِ فِعْلِ

وَغَرَضٌ مِنْهُ عَلَى الْمُشَبَّهِ ... يَعُودُ أَوْ عَلَى مُشَبَّهٍ بِهِ

فَبِاعْتِبَارِ كُلِّ رُكْنٍ أَقْسِما ... أَنْوَاعَهُ ثُمَّ المَجَازُ فَافْهَمَا

مُفْرَدٌ مُرَكَّبٌ وَتَارَهْ ... يَكُونُ مُرْسَلاً اوِ استِعَارَهْ

يُجْعَلُ ذَا ذَاكَ ادِّعَاءً أَوَّلَهْ ... وَهْيَ إِنِ اسْمُ جِنْسٍ اسْتُعِيرَ لَهْ

أَصْلِيَّةٌ أَوْ لاَ فَتَابِعِيَّهْ ... وَإِنْ تَكُنْ ضِدّاً تَهَكُّمِيَّهْ

وَمَا بِهِ لاَزِمُ مَعْنًى وَهْوَ لا ... مُمْتَنِعاً كِنَايَةٌ فَاقْسِمْ إِلَىْ

إِرَادَةَ النِّسْبَةِ أَوْ نَفْسِ الصِّفَهْ أَوْ غيْرِ هذَيْنَ اجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَهْ

-تعريف علم البيان:

البيانُ فِي اللُّغَةِ: الظهور والوضوح والإفصاح، وما تبين به الشيء من الدلالة وغيرها. تقول بان الشيء بيانا: اتّضح. فهو بيّن. والجمع: أبْيناء. والبيان: الفصاحة واللَّسَن. وكلام بيّن: فصيح. وفلان أبْين من فلان، أفصح وأوضح كلاماً منه. والبيان: الفصاحة واللَّسَن.

و ووردت كلمة البيان بدلالاتها اللغوية في القرآن الكريم،ومنها قوله تعالى:﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [1]

وقوله تعالى:﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [2]

واصطلاحا:يعرفه الجاحظ بقوله:»هو اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[3].

1 – آل عمران 138
2 – الرحمان 1
3 – الجاحظ، البيان والتبيين،ج1 نص28

وقد عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: «علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية»[1]

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان

عِلْمُ الْبَيَّانِ مَا بِهِ قد يُعَرَّفُ إِيرَادُ مَا طُرُقُه تَخْتَلفُ

فِي كَوْنِهَا وَاضِحَةَ الدِّلالَهْ فِما بِهِ لاَزِمُ مَا مُوضوع لَهْ

إِمَّا مَجَازٌ مِنْهُ وَاستِعَارَةُ تُنْبِي عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ كِنَايَةُ

وينقسم علم البيان إلى قسمين: مجاز لغوي وكناية.

وينقسم المجاز اللغوي إلى استعارة ومجاز مرسل.

والاستعارة تُبنى على التشبيه.

1- التشبيه

1-تعريف التشبيه:

لغة: الشبه. والشبيه: المثل. وأشبه الشيء: ماثله. وأشبهت فلانا وشبهته واشتبه علي وتشابه الشيئان اشتبها:أشبه كل واحد منهما صاحبه. والتشبيه: التمثيل»[2].[3]

1-القزويني، الإيضاح ص 5

2-ابن منظور، لسان العرب مادة ''شبه ''ص2189

3-لم يفرق ابن الأثير والزمخشري بينهما، أما عبد القاهر والسكاكي والقزويني ففرقوا بينهما.

اصطلاحا: هو: «صفة الشيء بما قاربه أو شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[1]:

2- أركان التشبيه:

أركان التشبيه أربعة هي:

أ-المشبه والمشبه به ويسميان طرفا التشبيه

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَطَرَفَا التَّشْبِيهِ حِسِّيَّانِ وَلَوْ خَيَالِيّاً وَعَقْلِيَّانِ

وَمِنْهُ بِالْوَهْمِ وَبِالْوُجْدَانِ أَوْ فِيهِمَا يَخْتَلِفُ الْجُزْآنِ

وهما إما:

- **حسيان**: بمعنى أنهما يدركان بإحدى الحواس فيكونان:

-**من المبصرات**. كقوله تعالى :﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾[2] فالجامع بينهما هو البياض والحمرة.

-**من المسموعات**. كتشبيه الصوت الجميل بصوت البلبل.

-**من المذوقات**. كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل.

-**من المشمومات**. كتشبيه رائحة الفم بالمسك.

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1ص287

2- الرحمان 58

- **عقليان**: بمعنى أنهما يدركان بالعقل كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت.
- **مختلفان**: بأن يدرك أحدهما بالحس والآخر بالعقل كتشبيه المنية بالسبع.

ب- أداة التشبيه: وهي كل لفظ يدل على المشابهة والمماثلة

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان

وَالْكَافُ أَوْ كَأَنَّ أَوْ كَمِثْلِ أَدَاتُهُ وَقَدْ بِذِكْرِ فِعْلِ

وهي إما:

- **حرفان**: وهما الكاف وكأن.
- **أسماء** :وهي مثل وما في معناها كلفظة نحو. أو ما يشتق منها نحو: مماثل ومشابه.
- **أفعال**: وهي يشبه ويشابه ويماثل ويضارع ويحاكي ويضاهي.

ج- وجه الشبه: ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه.

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَوَجهُهُ مَا اشتَرَكَا فيه وَجَا ذَا في حَقيقتيهما وَخَارجَا

وَصْفاً فَحِسِّيٌّ وَعَقْلِيٌّ وَذَا وَاحِداً أَوْ فِي حُكْمِهِ أَوْ لاَ كَذَا

كقول الشاعر:

أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِي الشَّجَاعَة وَالإِقْـ *** ـدَامِ والسَّيْفِ في قراع الخطوب

3 – أقسام التشبيه:

يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار أركانه؛ ولهذا يقول صاحب نظم مئة المعاني:

فَبِاعْتِبَارِ كُلِّ رُكْنٍ أَقْسِما أَنْوَاعَهُ ثُمَّ المَجَازُ فَافْهَمَا

إلى ما يلي:

- **باعتبار الأداة:** يقسم قسمين

أ–التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه. كقول الشاعر.

العُمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ *** كالطِيْفِ لِيْس لَهُ إِقامةْ

ب–التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه. كقول الشاعر.

كُلُّ عَيشٍ ما لَم تُطَبهُ حِمامٌ *** كُلُّ شَمسٍ ما لَم تَكُنها ظَلامُ

- **باعتبار وجه الشبه** يقسم إلى مما يلي:

أ–المجمل والمفصل

والمجمل هو: ما حذف منه وجه الشبه.مثل: «العالم سراج أمته».

وأما المفصل فهو: ما ذكر فيه وجه الشبه.كقول الشاعر:

أَنْتَ كالشَّمْسِ في الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا ❊❊❊ وَزْتَ كِيوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ

ب-تمثيل وغير تمثيل

فتشبيه التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد .كقول الشاعر:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله ❊❊❊ قمرا يكر على الرجال بكوكب

فالمشبه فارس بيده سيف لامع يشق به ظلام غبار الحرب. والمشبه به قمر متصل به كوكب يشق ظلمة الفضاء. ووجه الشبه هو تلك الصورة المركبة من شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ وسط الظلام.

وأما التشبيه غير التمثيل فهو ما كان وجه الشبه فيه ليس منتزعا من متعدد. ومن أمثلته قول البحتري

هُوَ بَحْرُ السّماحِ، والجُودِ، فازْدَدْ ❊❊❊ مِنْهُ قُرْباً، تَزْدَدْ من الفَقْرِ بُعْدا

ج-التشبيه القريب والتشبيه البعيد: وذلك كون وجه الشبه يحصل تعيينه بصورة بسيطة أو معقدة

- **التشبيه البليغ**: وهو: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه. نحو: «علي أسد»

- **التشبيه الضمني**: هو: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب.

وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند على المشبه ممكن الوقوع. كقول المتنبي:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ ***ما لِجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

فقد شبه حالة من يرضى بالذل والمهانة بحالة الميت الذي لا يشعر بألم الجرح ، وهذا غير مصرح به، بل فهمناه من مضمون الكلام. فالشطر الثاني تشبيه ضمني، حيث جاء دليلاً على صحة المعنى الذي جاء في الشطر الأول.

- **التشبيه المقلوب**: هو جعل المشبه به مشبها بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر ومثاله:

والصُّبحُ في طُرَّة لَيْلٍ مُسْفِرٍ *** كأَنَّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَر

فالصبح هنا هو المشبه، والمشبه به غرة مهر أشقر. وهذا التشبيه مقلوب؛ لأن من العادة في عرف الأدباء أن تشبه غرة المهر بالصبح؛ لأن وجه الشبه وهو البياض أقوى منه في الصبح منه في المهر. ولكن الشاعر عدل عن المألوف وقلب التشبيه للمبالغة بادعاء وجه الشبه.

4- أغراض التشبيه:

يقول صاحب نظم مئة المعاني:

وَغَرَضٌ مِنْهُ عَلَى الْمُشَبَّهِ يَعُودُ أَوْ عَلَى مُشَبَّهٍ بِهِ

أغراض التشبيه كثيرة منها:

✓ **بيان إمكان المشبه**. وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له. كقول ابن الرومي:

وكم أب قد علا بابنٍ ذُرا شرف *** كما علا برسولِ اللهَّ عدنان

✓ **بيان حاله**. وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف. كقول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابساً *** لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ والْحَشَفُ الْبَالِي

والمعنى : أن هذه العقاب كثيرة الصيد، وتطعم أفراخها قلوب الطير، فكأن الرطب من قلوب الطير يشبه العناب في لونه وشكله، وكأن اليابس من قلوب الطير يشبه الرديء من التمر في لونه وشكله.

وأصل الكلام : كأن قلوب الطير رطبةً العناب، وكأنها يابسةً الحشف البالي

✓ **بيان مقدار حاله**. وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة

قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة. كقول الحسن بن وهب:

داد مثل خافية الغراب ***وأقلام كمرهفة الحداد

فمرهفة الحداد يعني :الدقيق القاطع من السيوف، فسواد المداد معلوم، والتشبيه أفاد درجة، أو مقدار شدته، ورهافة الأقلام معروفة، والتشبيه أفاد عظم دقتها.

- ✓ **تقرير حاله**: إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال. كقول علي بن أبي طالب:

إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ وُدُّها ***شِبْهُ الزجاجةِ كسرها لا يُجْبَرُ

- ✓ **تزيين المشبه أو تقبيحه**. كقول أعرابي يهجو امرأة:

وتفتح، لا كانت، فما لو رأيتَه *** توهّمتَه بابا من النارِ يُفتَح

2- المجاز اللغوي:

....

مُفْرَدٌ مُرَكَّبٌ وَتَارَهْ يَكُونُ مُرْسَلاً اوِ استِعَارَهْ

يُجْعَلُ ذَا ذَاكَ ادِّعَاءً أَوَّلَهْ وَهْيَ إِنِ اسْمُ جِنْسٍ اسْتُعيرَ لَهْ

أَصْلِيَّةٌ أَوْ لاَ فَتَابِعِيَّهْ وَإِنْ تَكُنْ ضِدّاً تَهَكُّمِيَّهْ

المجاز اللغوي: وهو أحد أبواب علم البيان. وهو استعمال

اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها. والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية .

ويكون هذا المجاز في المفرد كما يكون في التركيب وهو نوعان:

-**المجاز المرسل**: وتكون العلاقة فيه غير المشابهة. وسمي مرسلا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة.

-**الاستعارة** وتكون العلاقة فيها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة.

وتفصيل ذلك كما يلي:

3-المجاز المرسل:

1-**تعريفه:**

كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وسمي مرسلا لأنه غير مقيد بعلاقة معينة. على خلاف الاستعارة التي لها علاقة واحدة وهي المشابهة. ولابد في المجاز المرسل ،كغيره من أنواع المجاز، من قرينة تمنع

مـن إرادة المعنـى الأصـلي.

وهذه القرينة قد تكون:

مقالية. أي موجودة في الكلام

حالية. أي دلالة الحال الذي فيه الكلام

عقليـة. فلـو قلنـا مثـلاً : «رعينـا الغيـث». لوجدنـا أن كلمـة «الغيـث» قـد اسـتعملت في معنـى العشـب والـكلأ، بقرينـة «رعينـا»؛ لأن الغيـث لا يُرعـى، وإنـما يُرعـى العشـب .وهـي قرينـة مقاليـة. والعلاقـة بـين الغيـث والعشـب أن الغيـث هـو سـبب العشـب. فالعلاقـة هنـا سـببية، وإنـما يعـبر بالسـبب عـن المسـبب للتدليـل عـلى التأثـير العظيـم للسـبب في المسـبب.

2-أنواع العلاقات في المجاز المرسل:

-**السببية**. مثل: رعينا الغيث. وقد تقدم بيان ذلك.

-**الجزئيـة**. وذلـك عندمـا يعـبر بالجـزء والمـراد الـكل. كقولـه تعـالى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾[1] وكذلـك قولهـم: أرسـل القائـد عيونـه، والمـراد جواسيسـه. ففـي كل ذلـك جـاء التعبـير بالجـزء وأريـد الـكل. فالعلاقـة جزئيـة. ويعـبر بالجـزء للتدليـل عـلى أثـر ذلـك الجـزء في الـكل بحيـث لـو فُقِـد مـا كان للـكل قيمـة أو تأثـير.

1-المجادلة 3

-**الكليـة**. وذلـك عندمـا يُعـبّر بالـكل والمـراد الجـزء. كقولـه تعـالى:﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [1] والمعلـوم أن الإصبـع لا يمكـن أن يجعـل بكاملـه في الأذن، ولكـن الـذي يجعـل في الأذن هـو الأنملـة. ولكنـه أراد بيـان حـال المنافقـين الذيـن أخافتهـم أصـوات الرعـد، وكان لا بـد مـن إظهـار شـدة الخـوف مـن ذلـك الصـوت، فلـم يكـن التعبـير «يجعلـون أناملهـم «لأنهـم في موقـف خـوف وذعـر.

ومثـل ذلـك قـول القائـل :شربـت مـاء الفـرات. أي بعضـه. ويعـبر بالـكل عـن الجـزء للتدليـل عـلى المبالغـة في الـشيء.

-**المحليـة** : وذلـك بـأن يكـون اللفـظ المسـتعمل محـلا، والمعنـى المـراد مـا حـل فيـه. مثـل قولـه تعـالى:﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾[2]) والنـادي هـو مـكان اجتـماع القـوم وهـو لا يُدعـى، وإنـما يُدعـى أهلـه. لكـن عـبر بالمـكان عمـن حـل فيـه للتدليـل عـلى كثـرة مـن حـل فيـه. حتـى كأنـك تدّعـي أن الـكل مـراد: الأشـخاص والمبـاني.

-**اعتبـار مـا سـيكون**: وهـو أن يُسـمى الـشيء باسـم مـا سـوف يصـير إليـه في المسـتقبل. كقولـه تعـالى:﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾[3] فكلمـة «خمـرا» مقصـود منهـا هنـا « العنـب»؛ لأن الـذي يعـصر هـو العنـب لا الخمـر. وعـبّر بالخمـر دونـه باعتبـار مـا سـيكون؛ لأن

1- البقرة19
2- العلق17
3- يوسف36

العنـب إذا عـصر سـيكون خمـرا.

-**اعتبـار مـا كان**: وذلـك بـأن يسـمي الـشيء المسـتعمل باسـم مـا كان عليـه مـن قبـل. كقولـه تعـالى:﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾[1] حيـث سـمى البالغـين الذيـن أنـس منهـم الرشـد « يتامـى». ومعلـوم أن اليتيـم لا يعطـى المـال إلا إذا بلـغ. وإذا بلـغ زال عنـه اسـم اليتـم. وسر ذلـك هـو التذكـير بحالهـم؛ فـإن الـوصي ربـما إذا رأى اليتيـم قـد بلـغ واشـتد عـوده جحـد بعـض مالـه بحجـة أن اليتـم زال عنـه، فذكّـره الله عنـد دفـع المـال بالحالـة الموجبـة للعطـف والشـفقة وهـي اليتـم، ليلـين قلبـه ويعطـف عـلى ذلـك اليتيـم ويعطيـه حقـه كامـلاً. ولمعرفـة نـوع العلاقـة في المجـاز المرسـل ينظـر في اللفـظ المسـتعمل، فـإذا كان الجـزء فهـي جزئيـة، وإن كان الـكل فهـي الكليـة وهكـذا.

4-الاستعارة:

1-تعريفها:

لغـة: «مأخـوذة مـن العاريـة الحقيقيـة، التـي هـي ضرب مـن المعاملـة، وهـي أن يسـتعير بعـض مـن النـاس بعضـا مـن الأشـياء، ولا يقـع ذلـك إلا مـن شـخصين بينهـما سـبب معرفـة مـا يقتـضي اسـتعارة أحدهمـا مـن الآخـر شـيئا، وإذا لم يكـن بينهـما سـبب معرفـة بوجـه مـن الوجـوه؛ فـلا يسـتعير أحدهمـا مـن الآخـر شـيئا؛ إذ لا يعرفـه حتـى

1 – النساء2

يستعير منه.وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض،فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر ،كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر»[1]

اصطلاحا: عرف الرماني(386)الاستعارة فقال: «تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة»[2]

وعرفها القاضي الجرجاني(392)بقوله «فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر».

وعرفها مرة أخرى بقوله»ما اكتفي فيه بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له،وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ،ولا يتبين في إحداهما إعراض عن الآخر»[3]

أما أبو هلال العسكري (395) فعنده «الاستعارة نقل

1-ابن الأثير: ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تح:بدوي طبانةوأحمد الحوفي،دار نهضة مصر، ط2، ج2ص77

2-الرماني، النكت ص86

3-القاضي عبد الجبار،الوساطة ص45.

العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرض ، و ذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه ، أو تأكيده و المبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يعرض فيه «[1]

2-**أقسام الاستعارة**: الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه. فعلاقتها المشابهة دائما. وقد قسمها البلاغيون انطلاقا من الاعتبارات التالية:

- **من حيث ذكر أحد طرفيها إلى استعارة تصريحية ومكنية:**

أ-**تصريحية**: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به. كقوله تعالى:﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ﴾[2] فقد شبه الكفر وهو محذوف بالظلمات وهو مصرح به.

وقول المتنبي في وصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وَأَقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى *** إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

فقد شبه سيف الدولة وهو محذوف بالبحر وهو مصرح به، فالعلاقة المشابهة ،والقرينة المانعة من إرادة المغنى الحقيقي لفظية وهي «أقبل يمشي في البساط»

1-العسكري :أبو هلال ،الصناعتين ص205
2-المائدة 16

ب-مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

كقول أبي ذؤيب:

وإذا المَنيّةُ أنشَبَت أظفارَها ***ألفيتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفعُ

فقد شبه الموت بالحيوان المفترس. فحذف المشبه وذكر أحد لوازمه وهو أنشبت أظفارها

- **من خلال اللفظ المستعار إلى أصليه وتبعية:**

أ-أصلية: وتكون إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا.

كقول أبي الحسن التهامي يرثي ابنا صغيرا له:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره *** وكذاك عمر كواكب الأسحار

فقد شبه ابنه بالكوكب بجامع الصغر وعلو الشأن على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة هي النداء،وإذا نظرنا إلى اللفظ المستعار وجدناه اسما جامدا ولهذا سميت استعارة أصلية

ب-تبعية: إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا.

كقول البحتري يصف قصرا:

مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ، وَعَانَقَتْ *** شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِرِ

فقد شبه ملامسة السحاب للقصر بالمعانقة بجامع الاتصال في كل، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي «شرفاته».

وإذا نظرنا إلى اللفظ المستعار وجدناه اسما مشتقا؛ ولهذا سميت استعارة تبعية.

- **من خلال اللفظ الملائم إلى مرشحة ومجردة ومطلقة:**

أ- الاستعارة المرشحة: وهي ما ذكر معها ملائم المشبه به.

كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[1].

فهنا استعارة تصريحة، حيث شبه اختيارهم بالاشتراء، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية، وهي « الضَّلاَلَةَ».

وإذا نظرنا إلى هذه الاستعارة وجدنا أنه قد ذكر معها ملائم المشبه به الاشتراء، وهو «ربحت»؛ ولهذا فعدت استعارة مرشحة.

ب-المجردة: ما ذكر معها ملائم المشبه.

كقول الشاعر:

وعَد البدْرُ بالزيارةِ لَيْلا ❊❊❊ فَإذا ما وفَّى قَضيْتُ نُذُورِي

فهنا شبه محبوبته بالبدر على سبيل الاستعارة التصريحية، ولما ذكر ما يلائم المشبه وهو الزيارة والوفاء بها ولهذا فعدت

1-البقرة 16

استعارة مجردة.

ج- **المطلقة**: ما خلت من ملائمات المشبه به أو المشبه.

كقول المتنبي:

يا بدر يا بحر يا غمامة يا *** ليث الشرى يا حمام يا رجل

فالاستعارات التصريحية في هذا البيت خالية من ذكر ملائم للمشبه أو المشبه به.

ولا يتم الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حالية. ولهذا لا تسمى قرينة التصريحية تجريدا، ولا قرينة المكنية ترشيحا.

- **الاستعارة التمثيلية:**

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي

مثل:

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ *** يَجِدْ مُرّاً بهِ المَاءَ الزُّلالا

يقال: لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع

فهنا شبه المتنبي الذي يعيبون شعره لعيب في ذوقهم بالمريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء الزلال.

5-الكناية:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَمَا بِهِ لاَزِمُ مَعْنًى وَهْـوَ لاَ مُتَنِـعـاً كِـنَايَةٌ فَاقْـسِـمْ إِلَىْ

إِرَادَةِ النِّسْبَةِ أَوْ نَفْسِ الصِّفَهْ أَوْ غيْرِ هذَيْنَ اجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَهْ

1-تعريف الكناية:

لغـة: كنـى يكنـي كنايـة : يعنـي إذا تكلـم بغـيره ممـا يسـتدل عليـه. نحـو الرفـث، والغائـط ونحـوه.

اصطلاحـا: لفـظ أطلـق وأريـد بـه لازم معنـاه مـع جـواز إرادة ذلـك المعنـى. والفـرق بـين المجـاز والكنايـة أن القرينـة في المجـاز تمنـع مـن إرادة المعنـى الأصـلي، وفي الكنايـة لا تمنـع .

مثـل: «فـلان طويـل النجـاد». فصفـة « طـول النجـاد» غـير مقصـودة، وإنـما المقصـود لا زم معناهـا؛ لأنـه يلـزم مـن طـول النجـاد، الـذي هـو حمالـة السـيف، أن تكـون قامـة حاملـه طويلـة. فهـي كنايـة عـن طـول القامـة .

و«الكنايـة لا يصـل إليهـا إلا مـن لطـف طبعـه، وصفـت قريحتـه، ولهـا مـن أسـباب البلاغـة في ميـدان التصويـر الأدبي مـا يجعلهـا دائمـة الإشراق، واضحـة المعـالم، دقيقـة التعبـير والتصويـر. فهـي تـأتي

بالفكرة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها. ومما لاشك فيه أن ذكر الشيء يصحبه برهانه أوقع في النفس، وآكد لإثباته»[1]

2- **أقسام الكناية**: تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام:

- **كناية عن صفة**: وهي عندما يكون المكني عنه صفة. مثل:

- «فلان كثير الرماد».كناية عن كرمه. يعني: يدل على كثرة الضِّيفان، وكثرة الطعام، وكثرة الإيقاد، وهذا كناية عن الكرم.

- **كناية عن موصوف**: وهي عندما يكون المكني عنه موصوفا:كقول الشاعر:

الضاربين بكل أبيض مِخذم ❊❊❊ والطاعنين مجامع الأضغان

ففي هذا المثال أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب، فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو « مجامعُ الأضغان « ، لأنَّ القلوب تُفهم منه؛ إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها.

- **كناية عن نسبة**: وهي عندما يكون المكني عنه نسبة. كقول الشاعر:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، البيان، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر،1952، ص60

إن السماحة والمروءة والندى *** في قبة ضربت على ابن الحشرج

ففي هذا البيت أراد الشاعر أن ينسب السماحة والمروءة والندى، فعدل عن نسبتها إليه مباشرة، ونسبها إلى مكانه. وهو القبة المضروبة عليه.

جـ-جماليات الصورة الكنائية

«تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء وأدق تصوير، وهي حينا راسمة مصورة موحية، وحينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما تنفر الأذن من سماعه، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل، وهي في كل ذلك لا تخلو من الإيحاء والتصوير، كما لا تستطيع حينئذ أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية متسعا موحيا، ومصورا معبرا»[1]

ومن الكنايات قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾[2]...فالتعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق، فيه تصوير محسوس لهذه الخلة المذمومة في صورة قوية بغيضة منفرة، فهذه اليد التي غلت إلى العنق لا تستطيع أن تمتد. والقرآن بذلك يرسم صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تمتد بإنفاق ولا عطية.كما أن التعبير يبسطها كل

1- صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن ص69
2- الإسراء 29

البسط يصور لك صورة هذا المبذر الذي لا يبقي من ماله على شيء. كهذا الذي يبسط يده فلا يبقى بها شيء. وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويا مؤثرا»[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝١١﴾[2] فالتالي أو السامع لهذه الآيات ليقف بسمعه وبصره، بل وبكافة حواسه ومشاعره، على مقدار الكرب العظيم الذي كان عليه المؤمنون وقتذاك، وجنود الأعداء قد أخذوا عليهم كل سبيل، وضاقت بالمؤمنين الحيل، وانسدت أمامهم الفرج، فأية حركة نفسية أو حسية من حركات الهزيمة،وأي سمة ظاهرة أو مضمرة من سمات الموقف لم يبرزها هذا الشريط الدقيق المتحرك، المساوق في حركته لحركة الموقف كله، وهو يعبر عن شدة الهول والفزع الذي حاق بالمؤمنين وقد أحسوا بالهزيمة الساحقة، وهاهم أولاء الأعداء يأتون المؤمنين من كل مكان، وها هي ذي الأبصار زائغة، والنفوس ضائقة، وقد زلزل المؤمنون زلزالا شديدا. وهكذا لا تدع الآيات حركة ولا سمة

1 – أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،ص262

2 – الأحزاب 11.10.9

ولا خلجة نفسية إلا وهي مسجلة ظاهرة،كأنها شاخصة حاضرة. وإذا كانت هذه حادثة قد وقعت بالفعل،إلا أن صورتها ترسم الهزيمة مطلقة من كل ملابسة، وما يزيد عليها أو ينقص منها إلا جزئيات في الواقع» [1]

1 – صلاح الدين عبد التواب،الصورة الأدبية في القرآن 70

علم البديع

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

عِلْمُ البَدِيعِ وَهْوَ تَحْسِيْنُ الكَلاَمْ بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ وَالمَقَامْ

ضَرْبَانِ لَفْظِيٌّ كَتَجْنِيسٍ وَرَدْ وَسَجَعٍ أَوْ قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ

وَالمَعْنَوِيُّ وَهْوَ كَالتَّسْهِيم وَالجَمعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ

وَالْقَوْلِ بِالمُوجَبِ وَالتَّجْرِيدِ وَالْجَدِّ وَالطِّبَاقِ وَالتَّأْكِيدِ

وَالْعَكْسِ وَالرُّجُوعِ وَالإِيهَامِ وَاللَّفِّ وَالنَشْرِ وَالاِسْتِخْدَامِ

وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِيقِ وَالبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْلِيقِ

تعريف علم البديع:

لغة:»البدع: الشيء الذي يكون أولا. والبديع: المحدث العجيب. والمبدَع. والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها. وهو البديع الأول قبل كل شيء»[1]

اصطلاحا:

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ.[2]

1-المحسنات اللفظية:

وهي خمسة. ذكرها الناظم في قوله:

..... **لَفْظِيٌّ كَتَجْنِيسٍ وَرَدْ وَسَجَعٍ أَوْ قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ**

وبيانها كالآتي:

- **الجناس**: وهو: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو نوعان[3]:

أ- تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة. هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها. كقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ

1- ابن منظور ،لسان العرب، مادة بدع، ج1ص352
2- القزويني، الإيضاح، ص 255
3- انظر: القزويني، الإيضاح، ص288وما بعدها

ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ[1].

ب-غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة. كقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾[2].

- **السجع**: هو: «تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد»[3]. وهو ثلاثة أنواع[4]:

أ-المطرف: هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا، نحو قوله تعالى:﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ۝١٤﴾[5].

ومنه قول أبي تمام:

تَجلَّى بهِ رُشْدِي وأَثْرَتْ بِه يَدِي *** وَفاضَ بِهِ ثَمدي وَأَورى بِهِ زَندي

ب-المرصع:

وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها.

1- الروم55

2- الضحى10،9

3- القزويني، الإيضاح، ص 297

4-انظر: القزويني، الإيضاح، ص 255، 256

5- نوح 13- 14

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[1]، ومنه قول الحريري في المقامات: «يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه».

ومن أمثلته الشعرية قول أبي فراس الحمداني:

وأفعالنا للراغبين كرامة *** وأموالنا للطالبين نهاب

ومنه قول الشاعر:

فيا يومها كم من مناف منافق *** ويا ليلها كم من مواف موافق

جـ-المتوازي:

وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي. كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾[2].

ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا».

ومنه قول الحريري في المقامات: «الجأني حكم دهر قاسط إلى أن أنتجع أرض واسط»، وقوله: «وأودى بي الناطق والصامت، ورثى لي الحاسد والشامت».

1- الانفطار13- 14

2- الغاشية 13-14

ومن أمثلته قول المتنبي:

فَنَحْنَ في جَذلٍ والرُّومُ في وَجَلٍ *** والبَرُّ في شُغْلٍ وَالْبَحْرُ في خَجَلِ

- **القلب**: وهو أن يقرأ اللفظ طردا وعكسا دون النظر إلى الشكل. كقوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾[1]

- وقول الشاعر القاضي الأرجاني

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ *** وَهَلْ كُلٌّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

حيث يمكن قراءة المثالين من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين.

- **التشريع**: ويسمى التوشيح والتوأم. هو «بناء البيت على قافيتين، يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما»[2].

وتفصيل ذلك أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على وزنين من أوزان الشعر وقافيتين. فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعرا مستقيما من وزن على عروض، وإذا أضاف إلى ذلك ما بني عليه شعره من القافية.

ومثاله: ما استعمله الحريري في قصيدة كاملة معروفة في مقاماته منها:

---

1 – المدثر 3

2 –القزويني، الإيضاح، ص 300

يا خاطِبَ الدّنيا الـدّنِـيّةِ إنّـهـا ***شرَكُ الرّدى وقَرارَةُ الأكـدارِ

دارٌ متى ما أضْحكتْ في يومِها ***أبْكَتْ غداً بُعْـداً لهـا مـنْ دارِ

فالقصيـدة التـي منهـا هـذان البيتـان مـن وزن الكامـل التـام أيضـا والقافيـة الـراء، فـإذا أسـقطنا هنـا تفعيلتـين صـار البيتـان مـن مجـزوء الكامـل والقافيـة الـدال هكـذا:

يا خاطب الـدنيا الدنيّ *** ة إنها شـرك الردى

دار متى ما أضحـكت *** في يومهـا أبكت غدا

- **الـرد:** ويسـمى رد العجـز عـلى الصـدر: رد العجـز عـن الصـدر هـو أحـد المحسّـنات البديعيـة اللفظيـة في

علـم البلاغـة والتـي قـد تـأتي في كلٍّ مـن النثـر والشـعر، وقـد سـمّاه بعـض علـماء البلاغـة أيضـاً بـ (التصديـر) فمـن وجهـة نظرهـم تعـدّ هـذه التسـمية أدلّ عـلى المطلـوب وأخـف عـلى المسـتمع، وأليـق بالمقـام.

ويُعـرَّف رد العجـز عـلى الصـدر في النثـر عـلى أنّـه جعـل» أحـد اللفظـين المكرريـن، أو المتجانسـين أو الملحقـين بهـما في أول الفقـرة والآخـر في آخرهما»[1].كقولـه تعـالى:﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن

1 – القزويني، الإيضاح، ص 294

تَخْشَاهُ ﴾[1]

وأما في الشعر فـ«يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه أو آخره، أو صدر الثاني.»[2]، ومثاله قول الأقيشر الأسدي:

سَريعٌ إِلى اِبنِ العَمِّ يَلطِمُ وَجهَهُ *** وَلَيسَ إِلى دَاعي النَدى بِسَريعِ

حَريصٌ عَلى الدُنيا مُضيعٌ لِدينِهِ ***ولَيسَ لِما في بَيتِهِ بِمُضيعِ

وقول قيس بن الملوح

تَمَتَّع مِن شَميمِ عَرارِ نَجدٍ *** فَما بَعدَ العَشيَّةِ مِن عَرارِ.

- **الاقتباس**: هو: تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على

أنه منهما. كقول ابن سَنَاء المُلْك:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ *** أنا «بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ

فهنا العجز مقتبس من قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾[3]

1- الأحزاب 37

2- القزويني، الإيضاح، ص 294

3-الكهف6

2- المحسنات المعنوية:

يقول صاحب نظم مئة المعاني والبيان:

وَالمَعْنَوِيُّ وَهْـوَ كالتَّسْهِيـمِ وَالجَمعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيـمِ

وَالْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ وَالتَّجْرِيدِ وَالْجَـدِّ وَالطِّبَـاقِ وَالتَّأْكِيـدِ

وَالْعَكْسِ وَالرُّجُوعِ وَالإِيهَامِ وَاللَّفِّ وَالنَشْرِ وَالاِسْتِخْدَامِ

وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِـيقِ وَالبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْليقِ

وبيانها كالآتي:

- **التسـهيم**: ويسـمى الإرصـاد «وهـو أن يجعـل قبـل العَجُـز مـن الفقـرة أو البيـت مـا يـدل عـلى العَجُـز إذا عُـرف الرَّوِيّ»[1].كقوله تعـالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠﴾[2]وقولـه[3]: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾

وقول زهير:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش *** ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ

1-القزويني، الإيضاح ص263
2-العنكبوت 40
3-يونس 19

وقول عمرو بن معد يكرب

إذا لم تَسْتَطِعْ شيئا فَدَعْهُ *** وجاوِزْهُ إلى ما تَسْتطيعُ

وقول البحتري:

أَبِكِيكُمَا دَمْعاً وَلَوْ أَنِّي عَلَى *** قَدْرِ الْجَوَى أَبْكِي بَكَيْتُكُمَا دَمَا

- **الجَمْعُ** :هوَ «أنْ يُجمَعَ بينَ شيئين أو أشياء في حكم واحد»[1]، كقوله تعالى :﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [2]

وقول أبي العتاهية

إنَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَهْ *** مَفسدةٌ للمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

- **التفريقُ**: «إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره «[3] كقول رشيد الدين الوطواط:

ما نَوالُ الغَمامِ وقتَ ربيعٍ *** كنوَالِ الأميرِ يومَ سَخاءِ

فنوالُ الأميرِ بَدْرَةُ عَينٍ *** ونوالُ الغَمامِ قَطرةُ ماءِ

- **التقسيمُ** :«ذِكْرُ متعدِّدٍ ثم إضافة ما لِكُلٍّ إليه على

1- القزويني، الإيضاح، ص 269
2- الكهف 46
3- القزويني، الإيضاح، ص 269

التعيين»[1]، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]

كقول المتلمس:

ولا يُقيمُ على ضَيْمٍ يُرادُ به *** إلاَّ الْأَذَلاَّنِ: عِيْرُ الْحَيِّ والوَتِدُ

هذا على الْخَسْفِ مربوطٌ بِرُمَّتِهِ *** وذا يُشَجُّ فلا يَرْثِي لهُ أَحَدُ

وإمَّا ذِكْرُ أحوالِ الشيءِ مُضافًا إلى كُلٍّ منها ما يَليقُ به، كقولِ الشاعر:

ثِقالٌ إذا لاَقَوْا خِفافٌ إذا دُعُوا *** كثيرٌ إذا شَدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

سأطلُبُ حقِّي بالقَنا ومشايخٍ *** كأنَّهم منْ طُولِ ما التُثِمُوا مُرْدُ

- **القول بالموجب**: وهو ضربان

أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أُثبت له حكم، فثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من

1- القزويني، الإيضاح، ص 270
2- هود 105- 108

غـير تعـرض لثبـوت ذلـك الحكـم لـه أو انتفائـه عنـه.[1] كقولـه تعـالى:﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فإنهـم كنـوا بالأعـز عـن فريقهم، وبـالأذل عـن فريـق المؤمنـين، وأثبتـوا للأعـز الإخـراج، فأثبـت الله تعـالى -في الـرد عليهـم- صفـة العـزة لله ولرسـوله وللمؤمنـين، مـن غـير تعـرض لثبـوت حكـم الإخـراج للموصوفـين بصفـة العـزة، ولا لنفيـه عنهـم.

والثـاني :حمـل لفـظ وقـع في كلام الغـير عـلى خـلاف مـراده ممـا يحتملـه بذكـر متعلقـه. كقـول ابـن حجـاج

قُلْتُ ثَقَّلْتُ إذْ أَتَيْـتُ مـراراً *** قـالَ ثَقَّـلْتَ كـاهِلِي بالأَيادِي

قلتُ طَوَّلْت قال لا بل تَطَوَّ *** لت وأَبرمتُ قالَ حَبْلَ ودادِي

والاستشهاد بقوله» :ثقلت وأبرمت «دون قوله» :طولت[3]«

ومنه قول القاضي الجرجاني:

غالطتْني إذْ كستْ جسمي الضَّنا *** كسوةً عرَّت منَ اللحمِ العِظاما

ثمَّ قـالتْ أنتَ عندي في الهـوَى *** مثلُ عيني صدقَتْ لكنْ سِقاما

1- القزويني، الإيضاح، ص 287

2- المنافقون 8

3- القزويني، الإيضاح، ص 287

وقريب من هذا قول الآخر:

وإخوَانٍ حسِبتهُـمُ دُرُوعاً *** فكانوها ولكنْ للأَعَـــادِي

وخلتُهُمُ سِهاماً صـائِباتٍ *** فكانوها ولكنْ في فُـــؤادِي

وقالوا قد صَفَتْ منَّا قُلوبٌ *** لقدْ صَدَقوا ولكنْ من ودَادِي

وقالوا قدْ سَعينَا كلّ سَـعْيٍ *** لقدْ صَدَقوا ولكنْ في فَسادِي

- **التجريـد**:[1] أن ينتـزع المتكلّـم الأديـب مـن أمْـرٍ مـا ذي وصـفٍ فأكثـر أمْـراً آخـر فأكثـر مِثْلَـهُ في الصفـة أو الصفـات عـلى سـبيل المبالغة. ويظهـر لنـا معنـى المبالغـة حينـما نلاحـظ أَنّهـا قائمـة عـلى ادّعـاء أنّ الـشيْءَ الّـذي يُنْتَـزَعُ منـه مثلـه عـلى سـبيل التجريـد هـو بمثابـةِ الـذي يفيـض بأمثـال مـا يُسْـتَخْرَجُ منـه دواماً. فمـن قـال: »لي مـن فـلان صديـق حميـم «فكأَنَّـما جـرَّدَ فُلاَنـاً مـن كُلِّ ظواهـره واسـتخرج منـه صَدِيقـاً حَمِيماً. قـال »أبـو عـليّ الفـارسي «في سـبب تسـمِيَةِ هـذا النـوع بالتجريـد«: إِنَّ العـرب تعتقـد أنّ في الإِنسـان مَعْنـىً كامنـاً فيـه، كأَنَّـهُ حقيقتـه وَمَحْصُولُـه، فَتُخْـرِجُ ذلِـكَ المعنـى إلى ألفاظهـا مُجَـرّداً عـن الإِنسـان، كأَنَّـهُ غَـيْرُهُ، وهـو هـو بعينـه، كقولهـم:

لَئِنْ لَقيتَ فُلاَناً لَتَلْقَيَنَّ به الأسَدَ، ولَئِنْ سَأَلْتَهُ لَتَسْأَلَنَّ مِنْهُ الْبَحْرَ.

1- عبـد الرحمـن بـن حسـن حَبَنَّكَـة ، البلاغـة العربيـة، دار القلـم، دمشـق الطبعـة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م ج2، ص 36

وهـو عينـهُ الأسَـدُ والْبَحْـرُ، لا أنَّ هُنَـاكَ شـيئاً مُنْفَصِـلاً عَنْـهُ أو متميّـزاً منـه

وعـلى هـذا النّمـط كـوْنُ الإنسـان يخاطِـبُ نفسـه حتَّـى كأنّـه يُقَـاوِلُ غَـيْرَهُ، كـما فَعَـل »الأعْشَـى «في قولـه» :

وَدِّعْ هُرَيرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ *** وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّها الرَّجُلُ

ومنـه قـول الْبُوصـيري في بُرْدَتـه يخاطـب نفسـه عـلى طريقـة التجريـد:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ *** مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بدَمِ

ومنه قول المتنبّي يخاطب نفسه على طريق التجريد:

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ *** فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

ومـن التجريـد فـرع سـمَّوهُ «عِتَـابَ الْمَـرْءِ نَفْسَـه»وضَربُوا لـه أمثلـةً منهـا :أن يقـول النـادم نحو:«يـا ليتنـي» أو«يَـا حَسْرتـا عـلى فرَّطْـتُ في جنْـب الله»وهمـا ممـا جـاء في القـرآن.

- **الجـد**: وهـو أن يكـون ظاهـر الـكلام الهـزل، لكنـك جـاد فيـه، كقـول أبي نواس:

إِذَا مَا تَمِيمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِراً *** فَقُلْ :عَدِّ عَنْ ذا. كَيْفَ أَكْلُكَ للضَّبّ؟

إنّـه يَعْـرف كيـف يـأكُل التيميّـون الضّـبّ، لكنّـه تسـاءل هـازلاً،

وغرضه تقريع بني تميم بأنّهم يأكلون الضبّ، وأشراف الناس لا يأكلونه، فليس من حق التميمي أن يفاخر.

- **الطباق: ويسمى المطابقة والتضاد** وهو: الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة[1] وهو نوعان:

أ-طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾[2].

ب-طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا، كقوله تعالى: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾[3]

- **التوكيد: وهو نوعان:** [4]

أ- تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان:

-أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، كقول النابغة الذبياني:

ولا عَيْبَ فيهِمْ غيْرَ أنّ سُيوفَهمْ *** بِهنّ فلولٌ مِنْ قراعِ الكتائبِ

-والثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، نحو:

1-القزويني ، الإيضاح، ص 255

2-الحديد 3

3-النساء108

4-القزويني، الإيضاح، ص 280، 281، 282

قول الصفي الحلي:

لا عَيْبَ فيهمْ سِوَى أَنَّ النَّزيل بهمْ *** يَسلو عنِ الأَهْلِ والأَوْطانِ والحشَمِ

وقول ابن الرُّومي أيضاً:

ليسَ به عيبٌ سِوَى أَنَّهُ *** لا تَقَعُ العَيْنُ على شبههِ

ب-تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان:[1]

-**أحدهما** أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كقولك: «فلان لا خير فيه، إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه»

-**وثانيهما** أن يُثبت للشيء صفة ذم، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له، كقولك: «فلان فاسق إلا أنه جاهل»

- **العكس** :هو أن يُؤْتَى بأجزاء تالي الكلام على عكس ما جاء في أجزاء مُقدَّمِه.

ويحْسُنُ هذا الفنُّ البديعيُّ حين يكونُ كلٌّ من مُقدّم الكلام وتاليه الذي هو عكْسُه مؤدِّيَيْن من المعاني ما يُقْصَدُ لدى البلغاء، كقولهم: كلام الأمير أميرُ الكلام.

وللعكْس صُوَرٌ، منها ما يلي:

أ-العكس بَيْنَ طَرَفَيْ جُمْلَةٍ واحدة. مثل: كَلاَمُ الأمِيرِ أَمِيرُ

1-القزويني، الإيضاح، ص 282

الـكلام، وقولهـم: عَـادَاتُ السَّـادَاتِ سَـادَاتُ الْعَـادات

ب-العكـس بـين مُتَعَلَّقَـيْ فِعْلَـيْنِ في جملتـين. مثـل:﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾[1]

ج-العكْـسُ بَـيْنَ لَفْظَـيْنِ في طَـرَفَيْ جُمْلَتَـيْنِ. مثـل قـول الأب لمعلّـم ولَـدِه الـذّي أنْجَحَـهُ في الامتحـان بغـير حـق، فصـار الولـد يَسْـقُطُ بعـد ذلـك في الامتحانـات، أنْجَحْتَـهُ بغـير حـقٍّ فَسَـقَطَ، ولـو أسـقطته بحَـقٍّ لَنَجَـحَ.

ومثالـه قولـه تعـالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ﴾[2] ؛ فقولـه:﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ﴾عكسـه :﴿وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ﴾

- **الرجـوع** : وهـو العـود عـلى الـكلام السـابق بالنقـض لنكتـة»[3] كقـول «زُهَـيْرْ بـن أبي سُـلْمَى»

قِفْ بالدِّيَارِ الَّتي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ ❊❊❊ بَلَى وَغَيَّرَها الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

لَمْ يَعْفُهـا :أي: لم يَمْـحُ آثارهـا.الأرْواح :أي: الرّيـاح، يقـال لغـة: ريـح وجمعهـا رِيَـاح وأَرْواح وأرْيَـاح، والريـح :الهـواء إذا تحرّك.الدِّيَـمُ: جمـع «الديمة»وهـي المطـر الـذي يـدوم زَمَانُـه طويـلاً.

1-الروم 19
2-البقرة 187
3-القزويني، الإيضاح، ص 266

ومعنى البيت «نظر زهير إلى ديار مَنْ يُحِبُّ فتواردتْ عليه الذكريات، فتَمَثَّلَتْ صورتُها في نفسه كأنَّها مُشَاهَدَةٌ بعَيْنيه، فوصَفَ الدّيارَ بقوله» :لم يَعْفُهَا الْقِدَمُ «وما لَبِثَ طَوِيلاً حتَّى انجلَتْ تصوُّراتُه النفسيّة، وشاهد الواقع، فلم يَرَ في الدّيار أثراً، فقال: «بَلَى، وغَيَّرَها الأرواح والدّيم.«أي إنّه أراد أن يُعَبِّر عن حالَتِه التي تعرَّض لها في النظرة الأولى ثم في النظرات التي جاءت بعدها، فصَاغَ كلامه بأسلوب الادّعاء أوّلاً، ونقضِ الادّعاء ثانياً».[1]

ومنه قولُ القائل:قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِيني ولَكِنْ قَلِيلُكَ لاَ يُقَالُ له قَلِيلُ

ونظيره قولُ المتنبّي من قصِيدَةٍ يمدَحُ بها سَيْفَ الدولة:

وَجُودُكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً *** فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

وكَقَوْل إسْحاقَ الموصل:

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي *** وكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

وحَسْبِي قَلِيلٌ مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ *** وَهَلْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلُ

- **الإيهام أو التورية**. وهو «أن يطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد. ويراد به البعيد منهما».[2] ومثاله قول سراج الدين الورّاق شاعر مصري (615- 695هـ)

1-عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة ، البلاغة العربية ج2 ص43
2-القزويني، الإيضاح، ص 266

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أُنَاس *** لِقَاءُ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الأَدِيبُ

وَرَبُّ الشِّعْرِ عِنْدهُمُ بَغِيضٌ *** وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ حَبِيبُ

فالمقصود بالحبيب أبو تمام، فهو حبيب بن أوس.

وهي ضربان: مجردة، ومرشحة.

أ- المجردة: وهي التي لا يذكر معها ما يلائم المورَّى به -أعني :المعنى القريب -كقوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1]

ب-المرشحة :وهي التي يذكر معها ما يلائم المورَّى به: كقوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾[2]

ومنه قول الحماسي:

فَلَمَّا نأت عَنَّا الْعَشِيرَة كلهَا *** أنخنا فحالفنا السيوف على الدَّهْر

فَمَا أسلمتنا عِنْد يَوْم كريهة *** وَلَا نَحن أغضينا الجفون على وتر

فإن الإغضاء مما يلائم جفن العين لا جفن السيف، وإن كان المراد به إغماد السيوف؛ لأن السيف إذا أُغمِد انطبق الجفن عليه، وإذا جُرِّد انفتح الخلاء الذي بين الدفتين[3]

1-طه 5

2-الذاريات 47

3- عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب،ط17، 2005ج4، ص96

• **اللف والنشر**. وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه.»[1] كقوله تعالى:﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2]فقد جمعت الآية الليل والنّهار وهو ما يعرف باللف أو الطي، وبعدها جاء النّشر؛ فالأوّل من المتعدّد في اللفّ وهو الليل، يوافقه السكون وهو الأول من النشر. والثاني من المتعدد في اللف وهو النهار، يوافقه ابتغاء الرزق والسعي في الكسب في النهار.

وقول ابن حيّوس:

فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُها وَمَذَاقُها ***فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

وقول ابن الرومي:

آراؤكُمْ ووجوهكُمْ وسيوفكم *** في الحادثات إذا دجونَ نجومُ

منها معالمُ للهُدَى ومصابحٌ *** تجلو الدجى والأخريات رُجومُ

• **الاستخدام**: « أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر. أو يراد بأحد ضميريه أحدهما، وبالآخر الآخر»[3]ومثاله قول جرير:

1- القزويني، الإيضاح، ص 268
2- القصص 73
3- القزويني، الإيضاح، ص 268

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ *** رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَاباً

فقد قصد بلفظ السماء أوّلاً المطر الّذي ينزل من الماء، وأعاد الضمير عليه مريداً به النبات الذي يَنْبُت في الأرض بسبب ارْتواء الأرض بالمطر.

- **السَّوق**: جاء في كتاب الصناعتين «هو إخراج ما يعرف صحّته مخرج ما يشكّ فيه ليزيد بذلك تأكيدا»[1]

وعرفه السكاكي بقوله: «سوق المعلوم مساق غيره لنكتة»[2]

ومثاله قول زهير:

وَما أَدري وَسَوفَ إِخالُ أَدري *** أَقَومٌ آلُ حِصنٍ أَم نِساءُ؟

« فهل يجهل الفرق بين النساء والرّجال؟ هل التبس عليه الأمر؟ أم أنّه يبالغ في الذمّ فيجرّد آل حصن من كل صفات الرجال، ويجعلهم نساء خائفات منزويات متقاعسات عن التصدّي للعدوان والثأر للكرامة.

ومنه أيضا قول أحدهم:

بِاللهَ يا ظَبياتِ القاعِ قُلنَ لَنا *** لَيلايَ مِنكُنَّ أَم لَيلى مِنَ البَشَرِ؟

فالشاعر يشبّه ليلاه بالظبية وهذا وجه متداول في التشبيه لكنّه بعد أن خبله الحبّ بات عاجزا عن تمييز ليلاه عن الظباء

1- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 412
2- القزويني، الإيضاح، ص 530

فيسألها هل ليلى منكن؟ أم هي من البشر؟ ترى هذا السؤال عن الحقيقة المجهولة أو المتجاهلة؟ أليس المقصود من السؤال إظهار جموح الحبّ الذي ذهب ببصره وبصيرته فبات غير قادر على التمييز بين الظبية الحقيقية والظبية الموهومة؟»[1]

- **التوجيه**: وهو «إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين»[2]. «كقول بشار لأعور يسمى عمرا، خط له ثوبا لم يدر أجبة أم قباء. أقول فيك شعرا لا تدري أمدح أم هجاء.

فقال بشار:

خَاطَ لي عمروٌ قِبَاء ❊❊❊ ليتَ عينيه سِوَاء

قلت :بيتا ليس يدرى أمديح أم هجاء؛ فإنه يحتمل تمني عمى العينين، وتمنى إبصارهما، فيحتمل المدح بأنه لحسن الخياطة يتمنى إبصار عينيه ليزيد حسن خياطته، ويحتمل الذم أي لسوء الخياطة، فيتمنى عمى عينيه ليتخلص الناس من خياطته.

والفرق بينه وبين الإيهام وجوب استواء الاحتمالين فيه، ووجوب التفاوت في الإيهام ببعد المراد وقرب غيره، نظرا إلى نفس اللفظ على ما قيل، وعلى ما نقول يكون أحدهما مما نصب عليه القرينة في الإيهام، وإبقائهما هنا على الإيهام، فالمراد بكون

1- محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب، علوم البلاغة، مؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2003 ص86

2- القزويني، الإيضاح، ص 284

الـكلام محتمـلا لوجهـين مختلفـين احتمالـه بحسـب الإرادة كـما هـو المتبـادر أو الاحتـمال عـلى السـواء»[1]

- **مراعـاة النظـير**: ويسـمى التناسـب والائتـلاف والتوفيـق أيضـا، وهـي أن يجمـع في الـكلام بـين أمـر ومـا يناسـبه، لا بالتضـاد؛ كقولـه تعـالى:﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾[2] وقـول بعضهـم للمهلبي الوزير:«أنـت أيهـا الوزيـر إسـماعيلي الوعـد، شـعيبي التوفيـق، يوسـفي العفـو، محمـدي الخُلُـق[3] »

ومـن مراعـاة النظـير مـا يسـميه بعضهـم تشـابه الأطـراف، وهـو أن يختـم الـكلام بـما يناسـب أولـه في المعنـى

كقوله تعالى:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾[4]، فـإن اللطـف يناسـب مـا لا يُـدرَك بالبـصر، والخـبرة تناسـب مـن يـدرك شـيئا. فـإن مـن يـدرك شـيئا يكـون خبيرا بـه.[5]

- **البحـث أو المذهـب الكلامـي** :وهـو أن يـورد المتكلـم حجـة لما يدعيـه عـلى طريـق أهـل الـكلام[6]، «ففـي قولـه تعـالى:﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ

1- الاسـفراييني ،إبراهيـم بـن محمـد. الأطـول شرح تلخيـص مفتـاح العلـوم، دار الكتـب العلميـة، بـيروت – لبنـان،ج2 ص46
2-الرحمان5
3- القزويني، الإيضاح ص 260،261
4- الانعام 103
5- القزويني، الإيضاح ص261
6- القزويني، الإيضاح، ص 276

ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1] حُجَّـةٌ عقليّـة، ممّـا يحتَّـجُّ بِـه عُلَـمَاءُ الـكلام

والدليـلُ فيـه يُسـمَّى عنـد عُلَـمَاء المنطـق، »قياسـاً اسـتثنائيّاً «وهـو مـن قسـم الشرطيّـة المتصلـة، فهـو قيـاس اسـتثنائيٌّ متّصِـل، لـه مقـدّم وتـالي كـما يـلي مقـدم التـالي

*لو كان فيهما آلِهَةٌ إلاَّ الله لفَسَدَتا (هذه القضية الكبرى)

*لكنّهـما لم تَفْسُـدا، كـما هـو مشـاهد في الواقع(هـذه القضيـة الصغـرى)

إذن :فَلَيْـسَ فيهـما آلِهَـةٌ بِحَـقٍّ إلاَّ الله (هـذه النتيجـة – وقـدْ رُفِـعَ فيهـما المقـدّم) «[2]

- **التعليـل**: وهـو أن يدعـى لوصـف علـة مناسـبة لـه باعتبـار لطيـف غـير حقيقـي[3] ومثالـه :قـول المتنبـي يمـدح »هـارون بـن عبـد العزيـز:«

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وإِنَّما *** حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ

فهنـا ادّعـى المتنبـي أنّ السّـحاب قـد أمطـرت بسـبب مـا أصابهـا مـن الْحُمَّـى التـي نزلـت بهـا إذْ حَسَـدَت جـود ممدوحـه. ونفـى تعليـلاً

1 – الأنبياء22

2– عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة ، البلاغة العربية ج2 ص47

3– القزويني، الإيضاح، ص 277

آخـر كان يُمْكِـن أن يُعَلِّـلَ بـه، وهـو أيضـاً تَعْليـلٌ ادِّعائـي لا حقيقـة لـه، وهـو أنَّهـا أرادت أن تُحَاكِـي وتُقَلِّـد ممدوحـه في الجـود.

ومن أمثلته قول ابن رشيق:

سألتُ الأرضَ لِمْ جُعِلَتْ مُصَلّىً *** ولِمْ كـانت لنا طُـهْرًا وطِيبَا

فقـالتْ غَيْـرَ نـاطِقَـةٍ لأنّي *** حويتُ لِكُلِّ إنسـانٍ حبيبا

فنجـد أن الشـاعر قـد علـل جعـل الأرض طاهـرة وصالحـة للتيمـم والصـلاة بأمـر ادعائـي تخييلي غـير واقعـي، وهـو احتواؤهـا للأحبـة. وبذلـك «فقـد أحسـن في الاسـتخراج، وألطـف في التعليل»[1]

- **التعليـق**: وسـماه القزوينـي التفريـع وهـو: أنْ يثبـتَ لمتعلَّـقِ أمـر حكـمٌ بعـد إثباتـهِ لمتعلَّـقٍ لـه آخـرَ.

كقول الشاعر :

أَحْلامُكُمْ لِسَقَامِ الجَهْل شَافِيَةٌ *** كما دِماؤُكُمُ يُشْفَى بها الكَلَبُ

فـرع مـن وصفهـم بشـفاء أحلامهـم لسـقام الجهـل وصفهـم بشـفاء دمائهـم مـن داء الكلـب[2]

- **المقابلـة**: هـي أن يؤتـى بمعنيـين متوافقـين أو معـان متوافقـة، ثـم

1-العلوي، الطراز ج3 ص 139
2- القزويني، الإيضاح، ص 280

بـما بقابلهـما أو يقابلهـا عـلى الترتيـب. والمـراد بالتوافـق خـلاف التقابل[1].

ومثاله قول المتنبي:

فَلاَ الجُودُ يُفْنِي المَالَ وَالجَدُّ مُقْبِلٌ *** وَلاَ البُخْلُ يُبْقِي المَالَ وَالجَدُّ مُدْبِرِ

1 – القزويني، الإيضاح، ص 259

خاتمة:

من خلال ما تم ذكره يمكن نستنتج ما يلي:

- تبقى البلاغة العربية شامخة، وقيمتها عالية؛ فهي ارتبطت بأعظم كتاب أنزل على أفضل رسول أرسل

-لا يمكن لطالب العلم أن يحوز البلاغة وعلومها، ويلم فصولها وأبوابها إلا بأمرين:

-الأول: وهو حفظ المتون التي تجمع لكل فن شتاته، وتلم فيه فصوله وأبوابه.

-الثاني: التعمق في شرح تلك المتون وفهمها، وهو مكمل للأمر الأول.

-لقد استطاعت البلاغة العربية في جميع مراحلها أن تلم كل قواعد فنون القول؛ ولذا تجدها تقف في وجه كل ما تطرحة الدراسات الحديثة من بلاغية ولسانية ونقدية وغيرها.

الملاحق

1- التعريف بصاحب نظم مئة المعاني والبيان في البلاغة:

ابن الشحنة[1] (749 – 815 هـ = 1348 – 1412 م) محمد بن محمد، أبو الوليد، محب الدين، ابن الشحنة الحلبي: فقيه حنفي، له اشتغال بالأدب والتاريخ، من علماء حلب. ولي قضاءها مرات، واستقضي بدمشق والقاهرة. له كتب، منها (روض المناظر، في علم الأوائل والأواخر – ط) اختصر به تاريخ أبي الفداء وذيل عليه إلى سنة 806 هـ، و (الرحلة القسرية بالديار المصرية) وكتاب في (السيرة النبوية) و (الموافقات العمرية للقرآن الشريف – خ) ومنظومة، وشرحها، و (البيان – خ) أرجوزة، و (الأمالي –خ) في الحديث، سبعون مجلسا في 120 ورقة، في جامع المؤيد بمكتبة فيض الله، باستنبول (الرقم 264) كتب سنة 871 (كما في مذكرات الميمني – خ)، و (عقيدة – خ) قصيدة بائية، و (نهاية النهاية في شرح الهداية – خ) جزء منه، في فقه الحنفية. مولده ووفاته بحلب. وهو والد أبي الفضل (محمد بن محمد، المتوفى سنة 890 هـ)

1 – خير الدين الزركلي ،الأعلام ، دار العلم للملايين،ط15، 2002، ج 7– الصفحة 44

2- النظم: يقول الناظم رحمه الله

الْحَـــمْدُ للهِّ وَصَلـــَّى اللهُ ... عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ

مُحَـمَّـــدٍ وَآلِـهِ وَسَـــــلَّمَا ... وَبَعْدُ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنِّي أَنْظِمَا

فِي عِلْمَيِ الْبَيَانِ وَالمَعَـــانِي ... أَرْجُـوزَةً لَطِيفَةَ المَعَـــانِي

أَبْيَاتُهَا عَـــنْ مِـــائَة لَمْ تَـــزِدِ ... فَقُلْتُ غَيْرَ آمِـنٍ مِنْ حَـسَدِ

فَصَاحَةُ الْمُفْـرَدِ فِي سَلاَمَـتِهْ ... مِـنْ نُفْرَةٍ فِيـهِ وَمِنْ غَرَابَتِهْ

وَكَـــونُهُ مُخَالـفَ الْقِيَـاسِ ... ثُمَّ الفَصِيحُ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ

مَا كَـــانَ مِـنْ تَنَـافُرٍ سَـلِيمَا ... وَلَمْ يَكُـــنْ تَـأْلِيفُـهُ سَـقِيمَا

وَهوَ منَ التَعْقِيدِ أَيْضاً خالِي ... وَإِنْ يَكُـنْ مُـطَابِقاً لِلْحَـالِ

فَهْوَ الْبَلِيـغُ وَالَّـذِي يُؤَلِّفُـهْ ... وَبِالْفَصِيح مَنْ يُعَبِّرْ نَصِـفُهْ

وَالصِّدْقُ أَنْ يُطَابِقَ الْوَاقِعَ مَا ... يَقُولُهُ وَالْكذْبُ إِنْ ذَا يُعْدَمَا

وَعَـرَبِيُّ اللَّفْـظِ ذُو أَحْـوَالِ ... يَأْتِي بِهَـا مُطَـابِقاً لِلْـحَـالِ

عِرْفانُهَا عِلْـــمٌ هُـوَ المَعَـانِي ... مُنْحَصِـــرُ الأَبْـوَابِ فِي ثَمَانِ

الْبَابُ الأَوَّلُ: أَحْوَالُ الإِسْنَادِ الْخَبَرِيِّ

إِنْ قَصَدَ الْمُخْبِرُ نَفْسَ الحُكْمِ ... فَسَـــمِّ ذَا فَـــائِدَة وَسَـــمِّ

إِنْ قَصَدَ الإِعْلاَ مَ بِالْعِلْمِ بِهِ ... لاَزِمَـــهَا وَلِلْـمَـقَـامِ انْتَبِـهِ

إِنْ ابْتِـدَائِيّاً فَـلاَ يُـؤَكِّـــدُ أَوْ طَلَبِيّاً فَهْـوَ فِيـهِ يُحْمَـدُ

وَوَاجِبٌ بِحَسَبِ الأِنكَـارِ وَيَحْسُنُ التَبْـدِيلُ بِالأَغْيَـارِ

وَالْفِعْلُ أَوْ مَعْنَاهُ إِنْ أَسْنَدَهُ لِمَا لَهُ فِي ظَـاهِرٍ ذَا عنْـــدَهُ

حَقِـيقَـةٌ عَقْـلِيـَّةٌ وَإِنْ إِلَى غَـيْرِ مُلاَبَـسٍ مَجَـازاً أَوَّلاَ

الْبَابُ الثَّانِي: أَحْوَالُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ

الحَذْفُ لِلصَّـوْنِ وَلِلإِنكَارِ وَالاحْـتِرَازِ وَلِلاخْـتِبَـارِ

وَالذِّكْـرُ لِلتَعْظِيمِ وَالإِهَانَةِ وَالْبَسْـطِ وَالتَّنْبِيهِ وَالْقَرِينَةِ

وَإِنْ بِإِضْـمَارٍ تَكُـنْ مُعَرِّفَـا فَلِلْمَقَامَاتِ الْثَّلاَثِ فَاعْرِفا

وَالأَصْلُ فِي الْخِطَابِ لِلْمُعَيَّنِ وَالتَّرْكُ فِيهِ لِلْعُـمُومِ الْبـيِّنِ

وَعَـلَـمِيَّـةٌ فَلِلاحْضـَارِ أَوْ قَصْـدِ تَعْـظِيمٍ أَو احْتِقَارِ

وَصِلَةٌ لِلجَـهلِ وَالتَّعْظِـيمِ لِلشَّـانِ وَالإِيمَاءِ وَالتَّفْـخِيمِ

وَبِـإِشَارةٍ لِذِي فَهَـمٍ بَطِي فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ أَوِ التَّوَسُّطِ

وَأَلْ لِعَـهْدٍ أَوْ حَقِيـقَةٍ وَقَدْ تُفِيدُ الاسْتِغْرَاقَ أَوْ لِمَا انْفَرَدْ

وَبِإِضـَافَـةٍ فَـلِلإِخْتِصَـارِ نَعَـمْ وَلِلـــذَّمِّ أَوِ احْتِـقَـــارِ

وَإِنْ مُنـكَّراً فلِـلتَّحـقِيرِ وَالضِّـدِّ وَالإِفْرَادِ وَالتـكْثِيرِ

وَضِـدِّهِ وَالْوَصْـفُ لِلتَّبْيِين وَالمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ وَالتَّعْيِينِ

وَكَوْنُهُ مُؤَكَّداً فَيَحْصُلُ ... لِدَفْعِ وَهْمِ كَوْنِهِ لاَ يَشْمُلُ

وَالسَّهْوِ وَالتَّجَوُّزِ الْمُبَاحِ ... ثُمَّ بَيَانُهُ فَلِلإِيضَاحِ

بِاسْمٍ بِهِ يَخْتَصُّ وَالإِبْدَالُ ... يَزِيدُ تَقْرِيراً لِمَا يُقَالُ

والْعَطْفُ تَفْصِيلٌ مَعَ اقْتِرَابِ ... أَوْ رَدِّ سَامِعٍ إِلَى الصَّوَابِ

وَالْفَصْلُ للتَّخْصيصِ والتَقدِيمُ ... فَلاِهْتِمَامٍ يَحْصُلُ التَّقْسِيمُ

كَالأَصْل وَالتَّمْكِينِ وَالتَّعَجُّلِ ... وَقَدْ يُفِيدُ الاخْتِصَاصَ إِن وَلِي

نَفْياً وَقَدْ عَلَى خِلاَفِ الظَّاهِرِ ... يَأْتِي كَالأُولَى وَالْتِفَاتٍ دَائِر

البابُ الثَّالِثُ: أَحوَالُ المُسْنَدِ

لِمَا مَضَى التَّرْكُ مَعَ القَرِينَهْ ... وَالذِّكْرُ قد يُفِيدُنَا تَعْيِينَهْ

وَكَونُهُ فِعْلاً فَلِلتَّقيدِ ... بالْوَقتِ مَعْ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ

وَاسْماً فَلاِنْعِدَامِ ذَا وَمُفْرَدَا ... لأَنَّ نَفْسَ الحُكْمِ فيهِ قُصِدَا

وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ إِنْ تَقَيَّدَا ... وَنَحْوِهِ فَلِيُفِيدَ زَائِدَا

وَتَرْكُهُ لِمَانِعٍ مِنهُ وَإِنْ ... بِالشَّرْطِ بِاعتِبارِ مَا يَجِيءُ مِنْ

أَدَاتِهِ وَالجَزْمُ أَصْلٌ فِي إِذَا ... لاَ إِنْ وَلَوْ وَلاَ لِذَاكَ مَنْعُ ذَا

وَالْوَصْفُ وَالتَّعْرِيفُ وَالتأْخِيرُ ... وَعَكْسُهُ يُعْرَفُ وَالتَّنكِيرُ

الْبَابُ الرَّابِع: أَحْوَالُ مُتَعَلَّقَاتِ الْفِعْلِ

ثُمَّ مَعَ الْمَفْعُولِ حَالُ الفِعْلِ ... كَحَالِهِ مَعْ فَاعِلٍ مِنْ أَجْلِ

تَلَبُّسٍ لاَ كَوْنُ ذَاكَ قَدْ جَرَى ... وَإِنْ يُرَدْ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذُكِرَا

النَّفْيُ مُطلَقاً أَوِ الإِثْبَاتُ لَهْ ... فَذَاكَ مِثْلُ لاَزِمٍ فِي الْمَنْزِلَهْ

مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ وَإِلاَّ لَزِمَا ... وَالحَذْفُ لِلْبَيَانِ فِيما أُبْهِمَا

أَوْ لِمَجِيءِ الذِّكْرِ أَوْ لِرَدِّ ... تَوَهُّمِ السَامِعِ غيْرِ الْقَصْدِ

أَوْ هُوَ لِلتَّعْمِيمِ أَوْ لِلْفَاصِلَهْ ... أَوْ هُوَ لِاسْتِهْجَانِك الْمُقَابَلَه

وَقَدِّمِ الْمَفْعُولَ أَوْ شَبِيهَهُ ... رَدّاً عَلَى مَنْ لَمْ يُصِبْ تَعْيِينَهُ

وَبَعْضُ مَعْمُولٍ عَلَى بَعْضٍ كَمَا ... إِذَا اهْتِمَامٌ أَوْ لأَصْلٍ عُلِمَا

الْبَابُ الخَامِسُ: الْقَصْرُ

القَّصْرُ نَوْعَانِ حَقِيقِيٌّ وَذَا ... نَوْعَانِ وَالثَّانِي الإِضَافِيُّ كَذَا

فَقَصْرُ الوصف عَلَى الْمَوْصُوفِ ... وَعَكْسُهُ مِنْ نَوْعِهِ الْمَعْرُوفِ

طَرِيقُهُ النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَا هُمَا ... وَالْعَطْفُ وَالتَقْدِيمُ ثُمَّ إِنَّمَا

دِلالَةُ التَّقْدِيمِ بِالفَحْوَى وَمَا ... عَداهُ بِالْوَضْعِ وَأَيْضاً مِثْلَ مَا

الْقَصْرُ بَيْنَ خَبَرٍ وَمُبْتَدَا ... يَكونُ بَيْن فاعِلٍ وَمَا بَدَا

مِنْهُ فَمَعْلُومٌ وَقَدْ يُنَزَّلُ ... مَنْزِلَةَ الْمَجْهُولِ أَوْ ذَا يُبْدَلُ

الْبَابُ السَّادِسُ: الإِنْشَاءُ

يَسْتَدْعِي الإِنْشَاءُ إِذَا كَانَ طَلَبْ ... مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ وَالْمُنْتَخَبْ

فِيهِ التَّمَنِّي وَلَهُ الْمَوْضُوعُ ... لَيْتَ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوُقُوعُ

وَلَوْ وَهَلْ مِثْلُ لَعَلَّ الدَّاخِلَهْ ... فِيهِ وَالِاسْتِفْهَامُ وَالْمَوْضُوعُ لَهْ

هَلْ هَمْزَةٌ مَنْ مَا وَأَيٌّ أَيْنَا ... كَم كَيْفَ أَيَّانَ مَتَى وَأَنَّى

فَهَلْ بِهَا يُطْلَبُ تَصْدِيقٌ وَمَا ... عَدَا هَمْزة تَصَوُّرٌ وَهْيَ هُمَا

وَقَدْ لِلاستِبْطَاءِ وَالتَّقْرِيرِ ... وَغَيْرُ ذَا يَكُونُ وَالتَّحْقِيرِ

وَالأَمْرُ وَهْوَ طَلَبُ اسْتِعْلاَءِ ... وَقَدْ لأَنْوَاع يَكُونُ جَائِي

وَالنَّهْيُ وَهْوَ مِثْلُهُ بِلاَ بَدَا ... وَالشَّرْطُ بَعْدَ هَا يَجُوزُ وَالنِّدَا

وَقَدْ لِلاخْتِصَاصِ وَالإِغْرَاءِ ... تَجِيءُ ثَمَّ مَوْقِعَ الإِنْشَاءِ

قَدْ يَقَعُ الْخَبَرُ لِلتَّفَاؤُلِ ... وَالْحِرْصُ أَوْ بِعَكْسِ ذا تَأَمَّلِ

الْبَابُ السَّابِعُ: الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

إِنْ نُزِّلَتْ تَالِيَةٌ مِنْ ثَانِيَهْ ... كَنَفْسِهَا أَوْ نُزِّلَتْ كَالْعَارِيَهْ

فافْصِل وَإِنْ تَوَسُّطٌ فالْوَصْلُ ... بِجَامِعٍ أَرْجَحُ ثُمَّ الْفَصْلُ

لِلْحَالِ حيث أَصلُهَا قَدْ سَلِمَا ... أَصْلٌ وَإِنْ مُرَجِّحٌ تَحَتَّما

الْبَابُ الثَّامِنُ: الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ

تَوْفِيَةُ المقصود بِالنَّاقِصِ مِنْ ... لَفْظٍ لَهُ الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ إِنْ
بِزَائِدٍ عَنْهُ وَضَرْبُ الأَوَّلِ ... قَصْرٌ وَحَذْفُ جُمْلَة أَوْ جُمَلِ
أَوْ جُزْءِ جُمْلَةٍ وَمَا يَدُلُّ ... عَلَيْهِ أَنْوَاعٌ وَمِنْهَا الْعَقْلُ
وَجَاءَ لِلتَوشِيعِ بِالتَّفْصِيلِ ... ثَانٍ وَالاعْتِرَاضُ وَالتَذْيِيلِ

عِلْمُ البيانِ

عِلْمُ الْبَيِّانِ مَا بِهِ قد يُعَرَّفُ ... إِيرَادُ مَا طُرُقُه تَخْتَلِفُ
فِي كَوْنِهَا وَاضِحَةَ الدِّلالَهْ ... فِما بِهِ لاَزِمُ مَا مُوضوع لَهْ
إِمَّا مَجَازٌ مِنْهُ وَاستِعَارَةُ ... تُنْبِي عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ كِنَايَةُ
وَطَرَفَا التَّشْبِيهِ حسِّيَّانِ ... وَلَّوْ خَيَالِيّاً وَعَقْلِيَّانِ
وَمِنْهُ بِالْوَهْمِ وَبِالْوُجْدَانِ ... أَوْ فيهِمَا يَخْتَلِفُ الجُزْآنِ
وَصْفاً فَحِسِّيٌّ وَعَقْلِيٌّ وَذَا ... وَاحِداً أَوْ فِي حُكْمِهِ أَوْ لاَ كَذَا
وَالْكَافُ أَوْ كَأَنَّ أَوْ كَمِثْلِ ... أَدَاتُهُ وَقَدْ بِذِكْرِ فِعْلِ
وَغَرَضٌ مِنْهُ عَلَى الْمُشَبَّهِ ... يَعُودُ أَوْ عَلَى مُشَبَّهٍ بِهِ
فَبِاعْتِبَارِ كُلِّ رُكْنٍ أَقْسِما ... أَنْوَاعَهُ ثُمَّ المَجَازُ فَافْهَمَا
مُفْرَدٌ مُرَكَّبٌ وَتَارَهْ ... يَكُونُ مُرْسَلاً اوِ استِعَارَهْ
يُجْعَلُ ذَا ذَاكَ ادِّعَاءً أَوَّلَهْ ... وَهْيَ إِنِ اسْمُ جِنْسٍ اسْتُعيرَ لَهْ

أَصْـلِيَّةٌ أَوْ لاَ فَتَـــابعِـيَّهْ وَإِنْ تَكُـنْ ضِـدّاً تَهَـكُّـمِيَّهْ

وَمَا بِهِ لاَزِمُ مَعْنًى وَهْـوَ لاَ مُمتَنِعاً كِنَـايَـــةٌ فَاقْـسِمْ إِلَىْ

إِرَادَةِ النِّسْبَةِ أَوْ نَفْسِ الصِّفَهْ أَوْ غيْرِ هذَيْنَ اجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَهْ

عِلْمُ الْبَدِيعِ

عِلْمُ البَدِيعِ وَهْوَ تَحْسِيْنُ الكَلاَمْ بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ وَالمَقَامْ

ضَرْبَانِ لَفْظِيٌّ كَتَجْنِيسٍ وَرَدْ وَسَجَعٍ أَوْ قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ

وَالمَعْنَوِيُّ وَهْـوَ كالتَّسْـهِيمِ وَالجَمعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ

وَالْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ وَالتَّجْرِيدِ وَالْجِـدِّ وَالطِّـــبَاقِ وَالتَّأْكِيدِ

وَالْعَكْسِ وَالرُّجُوعِ وَالإِيهَامِ وَاللَّفِّ وَالنَشْرِ وَالاِسْتِخْدَامِ

وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِيقِ وَالبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْلِيقِ

الخَاتِمَةُ: فِي السَّرِقات الشِّعْرِيَّةِ

السَّرِقـاتُ ظَـاهِرٌ فالنَّسْـخُ يُذَمُّ لاَ إِنِ اسْتُطِيـعَ المَسْـخُ

وَالسَّلْخُ مِثْلُهُ وَغَيـرُ ظَّـاهِرِ كَوَضْعِ مَعْنًى فِي مَحَـلٍّ آخَرِ

أَوْ يَتَشَـــابَهَانِ أَوْ ذَا أَشْمَـلُ وَمِنْهُ قَلْبٌ وَاقْتِبَّاسٌ يُنْقَـلْ

وَمِنْهُ تَضْمِيْنٌ وَتَّلْمِيحٌ وَحَلّ وَمِنْهُ عَقْدٌ وَالتَّأَنُّقُ أنْ تَسَل

بَرَاعَـةُ اسْتِهْـلاَلِ وَانْـتِقَالِ حُسْنُ الْخِتَام مُنْتَهَي المَقَالِ

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-إبراهيم مصطفى وآخرون،البيان،المطبعةالأميرية،القاهرة،مصر195

2-إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة،بيروت،1983.

3-أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن،مكتبة نهضة مصر القاهرة،ص262 .

4-أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،دار الكتاب العربي،لبنان ،ط10.

5-أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ،1982.

6-ابن إسحاق، السيرة النبوية ،تح:أحمد فريد المريدي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 2004.

7- الإسفراييني ،إبراهيم بن محمد. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

7-الأصفهاني: أبو الفرج، الأغاني ،تح:إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت،ط3(1429ه، 2008م).

8-الآمدي:أبو القاسم الحسن بن بشير،الموازنةبين شعر أبي تمام والبحتري،تح:السيد أحمد صقر،دار المعارف،

القاهرة، مصر، ط 4.

9-الإيجي ،المواقف في علم الكلام،عالم الكتب،بيروت .

10-الباقلاني،إعجاز القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار المعارف، مصر

11-الباهلي : أبو نصر ،شرح ديوان ذي الرمة،تح:عبدالقدوس أبوصالح،مؤسسة الإيمان،بيروت،ج1

12- التفتازاني:سعد الدين بن عمر، المطول ،تح عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، مصر، 2007.

13-ثعلب:أبو العباس أحمد بن يحي،قواعد الشعر،تح رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط2، 1995.

14-الجاحظ ، البيان والتبيين ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط7(1 418ه،1998م).

15-الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة،تح محمود محمد شاكر،مطبعة المدني، مصر، ط1 (1412،1991)

16- دلائل الإعجاز، تح:محمود شاكر ،مكتبة الخانجي القاهرة 1404هـ.

17-الجرجاني:علي بن محمد ، :التعريفات،دار القلم، بيروت-لبنان 1984م

18-الجرجاني:القاضي علي بن عبد العزيز،الوساطة بين المتنبي وخصومه،تح:محمد أبو الفضل،إبراهيم على محمد البجازي، المكتبة العصرية،لبنان ط1(1427ه، 2006م

19-ابن جني،الخصائص،تح:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،

20-الجهشياري ،الوزراء والكتاب ،تح :مصطفى السقا وآخرون،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة،ط1،

21-الحموي ياقوت ،معجم الأدباء:إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،تح:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993.

22-الخفاجي:ابن سنان، سر الفصاحة - دار الكتب العلمية،لبنان ط1(1402ه، 1982م) .

23-ابن خلدون :عبد الرحمان، المقدمة، دار الجيل، بيروت.

24-ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون،تح:سهيا زكار،دار احياء التراث العربي-بيروت-لبنانط.4.

25-الخياط المعتزلي: أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد، الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد،مكتبة الدار العربية للكتاب،بيروت،ط2(1413ه،1993م).

26-دهمان، أحمد علي الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،منشورات وزارة الثقافة،سوريا ط2، 2000.

27-دوب رابح: البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع هجري: دار الفجر للنشر والتوزيع ط1، 1997

28-الرازي،نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،تح:نصر الله حاجي ،دار صادر،بيروت ط1(1424هـ، 2004م)

29-الزجاجي:أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق مجالس العلماء، تح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي القاهرة،ط3،1420 ،1999.

30-الرماني،النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح:محمد خلف الله وآخرون،دار المعارف،القاهرة،ط 3.

31-أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : دار المعرفة الجامعية،مصر،2000

32-الزجاج ،إعراب القرآن،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتب الإسلامية،لبنان(1402،1982).

33- الزركلي: خير الدين ،الأعلام ، دار العلم للملايين،ط15، 2002

34-أبو زهرة محمد ،تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر

العـربي ،القاهـرة.

35-الزمخـشري، جـار الله أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر أسـاس البلاغـة، دار بـيروت للطباعـة والنـشر، بـيروت، 1984.

-الكشـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويل،تح:عـادل أحمـد عبـد الموجـود وآخرون،مكتبـة العبيكان،السـعودية،ط1(1418،1998) .

37-السـكاكي:أبو يعقـوب يوسـف،مفتاح العلوم،تحقيـق نعيـم زرزور،دار الكتـب العلميـة، بـيروت. ط2(1407.1987)

38-ابـن سـلام ،طبقـات فحـول الشـعراء،تح:محمود محمـد شـاكر،دار المعارف،القاهـرة،1952.

39-سـيد قطـب ،في ظـلال القـرآن ،دار الـشروق، بـيروت، 1978.

40-سـيبويه،،الكتاب ،تح:عبـد السـلام محمـد هارون،مكتبـة الخانجي،القاهـرة ط3(1408ه، 1988م)

41-السـيوطي:جلال الديـن ، المزهـر في علـوم اللغـة وأنواعهـا، تح:محمـد أحمـد جـاد المـولى بـك وآخـرون،دار التراث،القاهـرة،ط3

42- الشهرسـتاني، الملـل والنحل،تـح: أحمـد فهمـي محمـد ،دار الكتـب العلميـة،1992 ج1، ص71 .

43-شوقي ضيف وآخرون،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، ط4(1425ه، 2004م).

44-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف،مصر ط8 .

45-الصاوي أحمد عبد السيد ،مفهوم الاستعارة،دار المعارف،مصر، 1988.

46-صلاح الدين عبد التواب،الصورة الأدبية في القرآن. الشركة المصرية العامة للنشر، ط1، 1995.

47-طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى القرن الرابع هـ، د م ن.

48-عبد العزيز عتيق،علم المعاني دار النهضة ،بيروت لبنان (1405.1985).

49-عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،مصر ،1998.

50- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة ، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق الطبعة:1، 1416 هـ - 1996 م

51- عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب،ط17، 2005

52-العسكري أبو هلال ،الصناعتين، ،تحقيق مفيد قمجة،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2(1409هـ-1989مـ)

53-عصفور جابر ،الصورة الفنية،في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط3، 1992.

-مفهوم الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.مصر،ط5، 1995

55-العلوي:يحي بن حمزة،الطراز،تح:محمد عبد السلام شاهين،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1415.1995)

56-علي عشري زايد: البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها و مناهجها)، ط5، مكتبة الآداب ، القاهرة، 2006..

57-علي مهدي زيتون ، إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي،دار المشرق،لبنان،ط1، 1992.

58-عمر عبد الهادي عتيق ،علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، الأردن ،ط1، 2012م ،

59-عيسى علي العاكوب،علي سعد الشتيوي،الكافي في علوم البلاغة العربية،منشورات الجامعة المفتوحة،مصر ،1993 .

60-الفارابي:أبو نصر،كتاب الحروف تح محسن مهدي ، بيروت .

61-الفراء:أبوزكرياء يحيى بن زياد،معاني القرآن،عالم الكتب، بيروت، ط3 (1403.1983).

62-ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث ، تح:أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي،دار 63-ابن عفان،القاهرة،ط2،(1430،2009)

64-ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ، ،تح السيد احمد صقر ،د م ن.

65-ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تح:أحمد محمد شاكر،دار المعارف،القاهرة.

66-قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تح:عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية،بيروت .

-نقد النثر تح:عبد الحميد العباري مع تقديم طه حسين،دار الكتب العلمية، بيروت (1416.1995)

68-القرطاجني :حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح:محمد الحبيب ابن الخوجة ـ دار الغرب الإسلامي بيروت، ط3 ـ 1986.

69-القزويني :الخطيب ، الإيضاح ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ط1(1424،2003)

70-القيرواني:أبو الحسن بن رشيق،العمدة في محاسن الشعر ، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل، ط5(1401ه، 1981م).

71-الكـوّاز ،محمـد كريـم ، علـم الأسـلوب مفاهيـم وتطبيقات، جامعة السـابع مـن أبريـل، ليبيـا،ط1، 1426

72-المبرد:أبـو العبـاس محمـد بي يزيـد، البلاغـة ،تـح :رمضـان عبـد التواب،مكتبـة الثقافـة الدينية،القاهـرة ط2(1405ه، 1985م) ،

- الكامـل، تح:محمـد أحمـد الـدالي، مؤسسـة الرسـالة، ط 2(1412، 1992).

-المقتضـب، تحقيـق محمـد عبـد الخالـق عظيم ، ا لقا هـر ، (1994، 1415)

75-ابـن المدبـر، الرسـالة العذراء،تـح: زكـي مبارك،مطبعـة دار الكتـاب المصرية،القاهـرة،ط1، (1350، 1931).

76- محمـد أحمـد قاسـم ومحيـي الديـن ديـب، علـوم البلاغـة، مؤسسـة الحديثـة للكتـاب، لبنـان،ط1، 2003

77- محمـد بـن سـعيد البحـيري ، تشـنيف الآذان بـشرح مئـة المعـاني والبيـان، د م ن

78-محمـد بـركات ، دراسـات في الإعجـاز البيـاني، ، دار وائـل للطباعـة و النـشر، عـمان، ط1 ،2000.

79-محمـد زغلـول سـلام،تاريخ النقـد الأدبي والبلاغـة،دار المعارف،الاسـكندرية،ط 3.

80-مطلوب أحمد ،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي،العراق(1406.1986)

81-ابن المعتز،البديع ،تحقيق اغناطيوس كراتشوفسكي،دار المسيرة،بيروت ط3(1402،1982).

82-ابن منظور، لسان العرب ،تح:عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف ،القاهرة،مصر.

83-المهيري عبد القادر ،البلاغة العامة ،حوليات الجامعة التونسية ، تونس ، 1971.

84-ابن يعيش:موفق الدين ،شرح المفصل،إدارة الطباعة المنيرية ،مصر.

فهرس الموضوعات:

مقدمة	03
البلاغة والفصاحة	05
أولا-تعريف البلاغة لغة	05
ثانيا- اصطلاحا	05
ثالثا-تعريف الفصاحة	08
-شروط الفصاحة	10
أ- شروط فصاحة اللفظ	10
ب- شروط فصاحة الكلام	15
جـ- شروط فصاحة المتكلم	19
رابعا- فوائد علم البلاغة	20
تاريخ للبلاغة العربية	21
1- العصر الجاهلي	21
2-البلاغة العربية في صدر الإسلام	29
3-البلاغة في عصر بني أمية	37
4- البلاغة العربية في العصر العباسي	40
أ-مرحة نشوء الملاحظات البلاغية	41
ب-مرحلة نمو الدراسات البلاغية	59
ج-مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية	79
د-مرحلة الجمود	80

دور المتكلمين في التأصيل للبلاغة العربية	83
1-تعريف علم الكلام	83
2-فوائد علم الكلام	85
3-عوامل نشأة علم الكلام	86
4-الفرق بين علم الكلام والفلسفة	87
5-تعريف المجاز	88
6-قضايا المجاز بين اللغة والقرآن	88
7-المعتزلة	89
8-المجاز عند المعتزلة	91
عـــلم المعانـــــي	95
1-تعريف علم المعاني	96
2-الكلام بين الخبر والإنشاء	97
-الخبر	99
-تعريف الخبر	99
-ركنا الخبر	101
-صدق الخبر وكذبه	101
-أغراض الخبر	102
-أضرب الخبر	103
-مؤكدات الخبر	104
-خروج الخبر عن مقتضى الظاهر	105

3-أحوال المسند والمسند إليه	106
- الإسناد بين الحقيقة والمجاز	107
-المجاز العقلي	112
-أحوال المسند إليه	116
1-الذكر والحذف	118
2-التعريف والتنكير	125
-توابع المسند إليه	136
3-التقديم والتأخير	139
-أحوال المسند	142
-الإطلاق والتقييد	146
-أحوال متعلقات الفعل	149
4-أسلوب القصر	155
5-الفصل والوصل	191
6-الإنشاء	170
7-الإيجاز والإطناب والمساواة	184
علـم البيـان	191
1-التشبيه	193
2-المجاز اللغوي	200
3-المجاز المرسل	201
4- الاستعارة	204

5-الكناية	210
علم البديع	215
1-المحسنات اللفظية	216
- الجناس	216
-السجع	217
- القلب	219
-التشريع	219
الرد	220
-الاقتباس	221
2-المحسنات المعنوية	222
-التسهيم	222
-الجمع	223
-التفريق	223
-التقسيم	223
-القول بالموجب	224
-التجريد	226
-الجد	227
-الطباق	228
-التوكيد	228
-العكس	229

-الرجوع	230
-الإيهام	231
-اللف والنشر	233
-الاستخدام	233
-السوق	234
-التوجيه	235
-مراعاة النظير	236
-البحث	236
-التعليل	237
-التعليق	238
-المقابلة	238
-خاتمة	240
-الملاحق	241
- التعريف بصاحب نظم مئة المعاني والبيان	242
-نظم مئة المعاني	242
-المصادر والمراجع	250
-فهرس الموضوعات	260

د. بلخير ارفيس

البَلاغـةُ المُيسّرة

-النّظرية والتّطبيق-

الأستاذ الدكتور بلخير ارفيس

أستاذ جامعي وباحث أكاديمي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة-الجزائر- منذ2006، متخصص في الدراسات البلاغية وتحليل الخطاب، لديه العديد من المشاركات والمنشورات الدولية والوطنية.

ومن كتبه المنشورة:

-البلاغة العربية —بحث في الأصول والامتدادات-

-نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري

-في تداوليات الخطاب-دراسة تأصيلية في الدرس البلاغي عند العرب-

-في اللسانيات وعلم الأسلوب —زوايا وقضايا-

البدر الساطع للطباعة والنشر
EL-BADR ESSATIE IMPRESSION ET EDITION

ISBN :978- 9931-241- 32-4

9 789931 241324

البدر الساطع للطباعة والنشر
العلمة -19600-الجزائر
هاتف/فاكس : 08 40 76 036
النقال : 56 16 31 70 07/ 53 30 71 55 05
البريد الإلكتروني : elbadr_essatie@yahoo.com